



a32101



003836937b

---

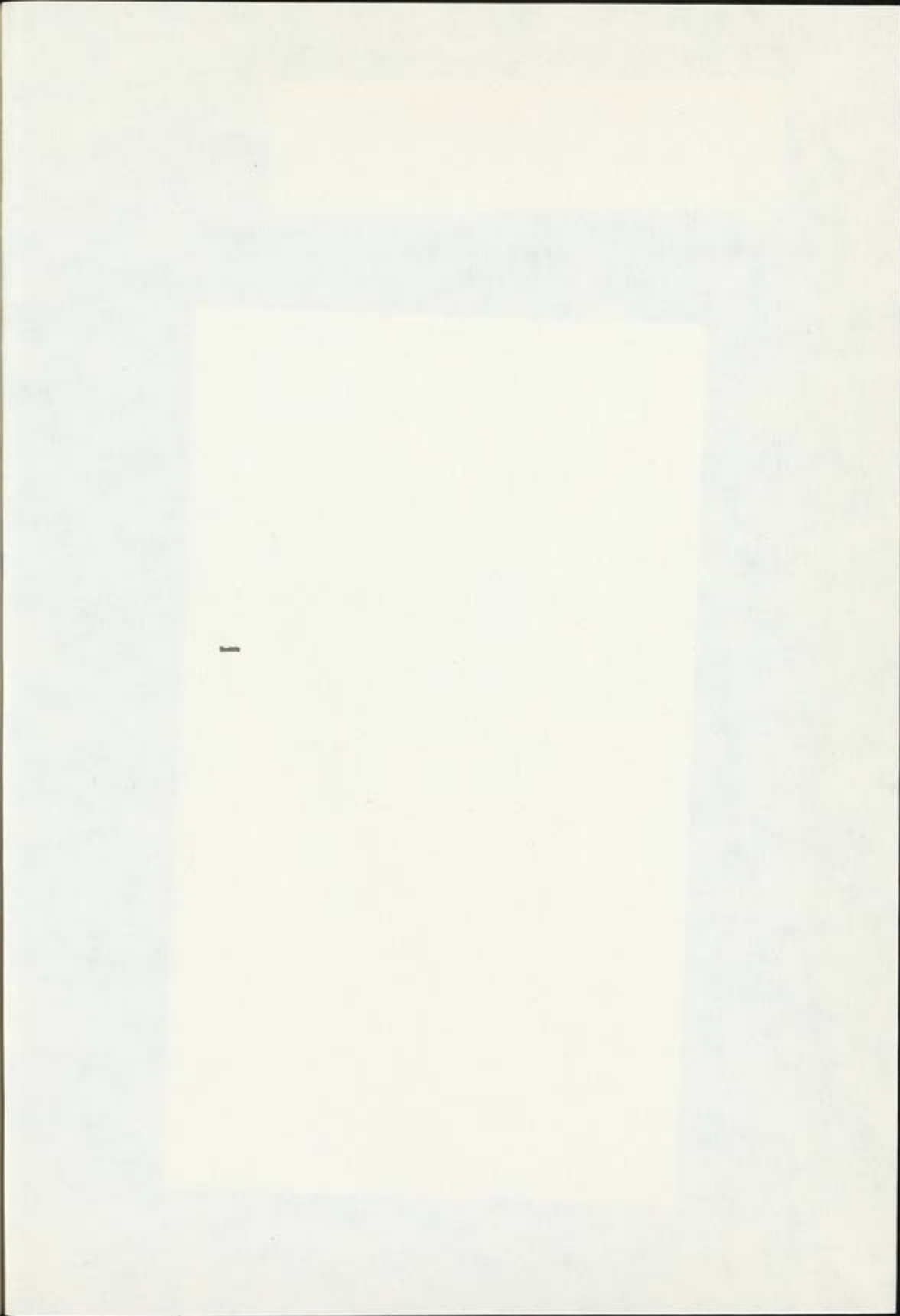
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

---

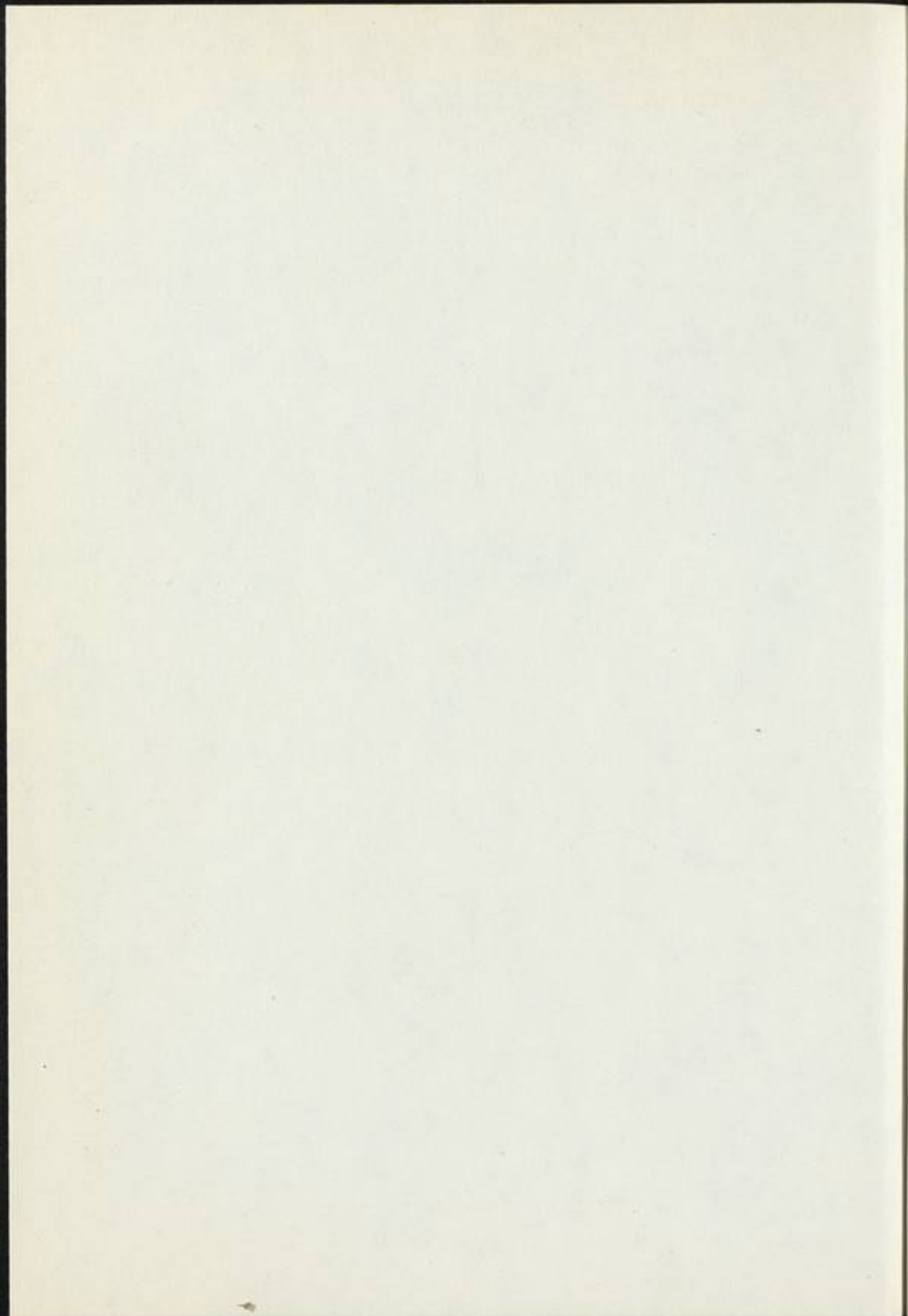
*This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.*

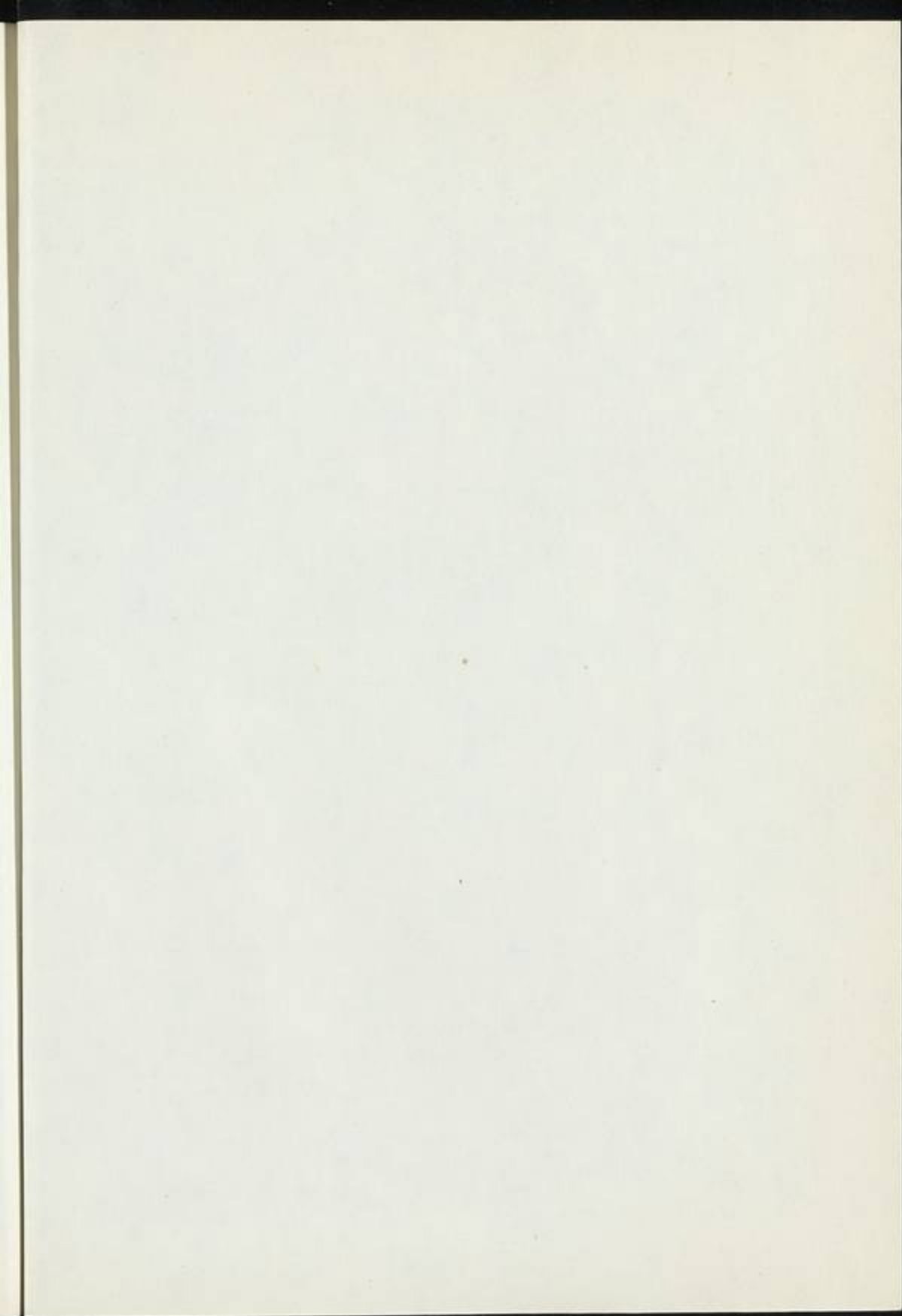
---

--	--

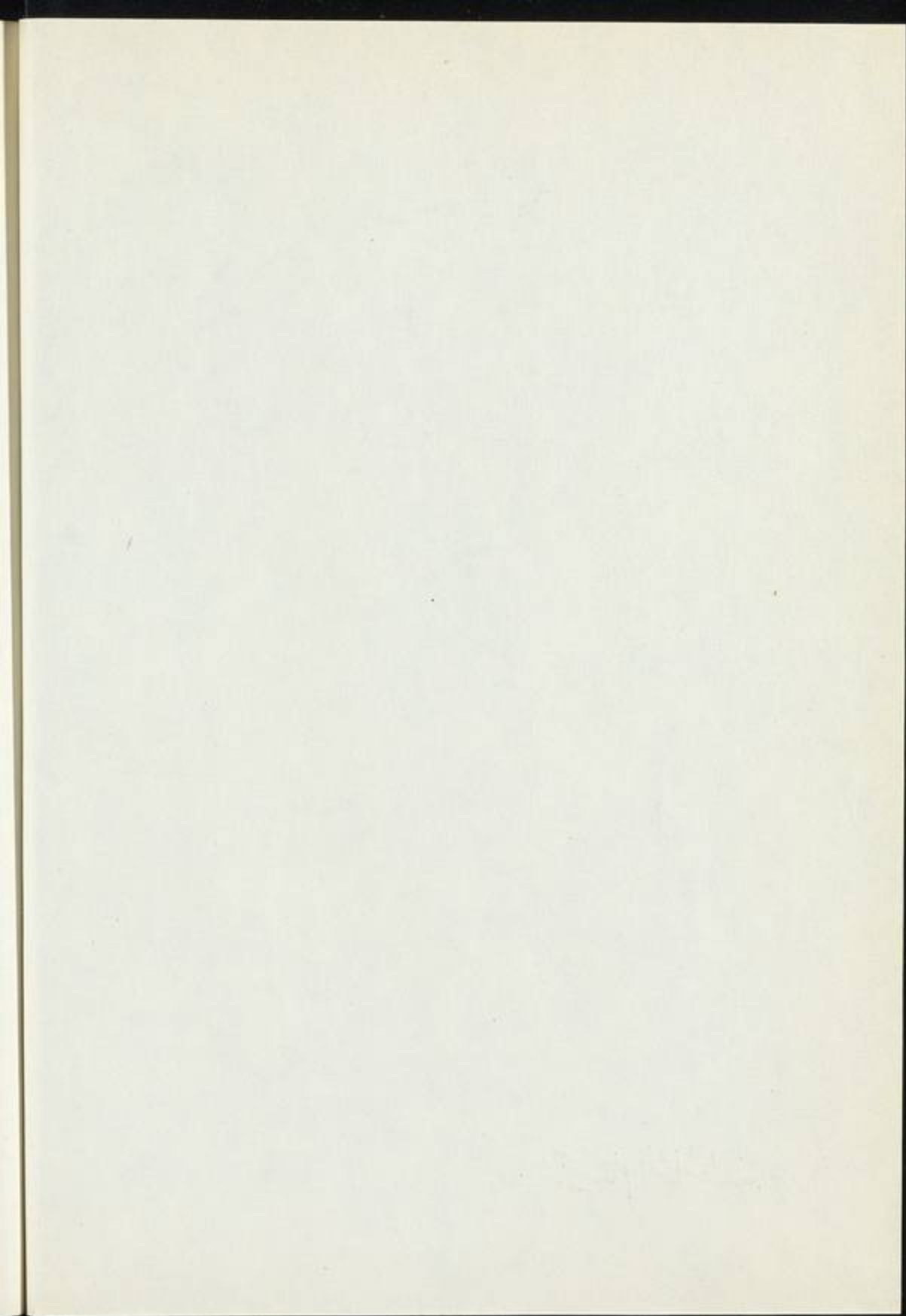








أبيّاد الناشطة





Khayyāt, Yūsuf

يوسف خياط

المؤلفات الكاملة

أبيسار الناشطة

رواية



دار  
لسان العرب  
بيروت، لبنان

~~(Arab)~~  
~~PJ 7842~~  
~~, H366 J5~~

(Arab)

PJ 7842

. H366

1979

vol. 2

الشمس ترميه بأشعتها الحمراء مخترقة زجاج السيارة الجارية  
بجنون فتكاد تطيش لبه .

- « مشكلة ! كيف حدثت ؟ كيف ؟! » .

القصب البري السامق على جانبي الطريق الواسع ، لا يمنع عنه ذلك  
الشواظ .

فتح المذياع .

الطريق ملساء طويلة ، سوداء بلا نهاية .

دعس نلسون بدر عبود على صمام البنزين . السيارة تكاد تطير وما  
أراد الوصول سريعا . الا ان التأخر أيضا في غير صالحه .

الفريقان الجباران يتباريان .

فلوميننس يربح الجولة الاولى ضد فلانكو بتسجيل هدفين  
مقابل لا شيء .

« حتى هذا أيضا قد حدث ! » .

أنزل زجاج السيارة . الحرارة تخنقه ولمعان الضوء الشمسي الباهر  
يملا عينيه وتيار الهواء يصفع وجهه .

« لو يربح فريقى . الطريق هذه العاهرة الدائمة ، كأنها لي رصد  
لا ينتهي ... والمشكلة أصعب من خسارة فريق الكرة ... وكيف زججت  
فيها بنفسى؟! يا للمشكلة!! » .

اللوحات المعدنية الى جانب الطريق تعين المسافة في كل ٢ كم .

يخلفها وراءه فكانها هي التي تجري .

٧. ك. م . وبعدها مدينة باريتوس .

صار هذا الاسم يعني أشياء وليس شيئاً واحداً ، فالمشكلة مفاجئة ولا بد من حل سريع لها .

« ... وما شأني الآن بـ فلانكو ربح أم خسر؟! مشكلتي لي وحدي .  
أنا وحدي وبأصابعي عليّ نزع أشواكي » .

المذيع بيث اغاني روبرتو كارلوس الجديدة ، العصرية ، المبتكرة  
بنظام الـ « بي بي بي » .

« بعض اغانيه لا اهضمها فبعد أن نال الشهرة صار إليها عند الجماهير  
... وتحول الى ما يشابه قابضة اموال . والانسان يعيش في السخف  
الدارج . الحياة نفسها كذبة كبيرة واسعة بغير حدود ، وهي بغير ثمن  
مع ذلك . التفاهة لا تباع بسعر » .

٦. ك. م . باريتوس .

« اني أهذي . مشكلتي كبيرة ... »

المسافة تقصر . الدرب يذوب . الاميال تتلاشى والشمس مالت الى  
المغيب . قريبا تتوارى لكن بعد ان تفقأ عينيه او تلقيه في حفرة الى  
جانب الطريق .

« أفضل الرجوع ... لكن المشكلة تظل بلا حل . فلانكو يستعيد  
خسارته . يتقدم . يسجل أهدافا . يتفوق . يربح المباراة . وكذلك  
« شركة برادات عبر البحار » تربح جولتها . وشعاع الشمس بعيني ...  
يكاد يعميني » .

٢. ك. م . باريتوس .

المشكلة تكبر . يزداد حجمها اتساعا . تتعمق .

★ ★ ★

مدينة باريتوس على مرمى النظر . انعطف بسيارته بعنف صوب  
محطة البنزين الى يسار الطريق وأوقفها . عائق المقود وانكب بوجهه فوقه



متنهدا ينفخ من منخره انفاسا متعبة . ارجح راسه وسلم مفتاح خزان  
الوقود لعامل المحطة وقد فرغ من مسح الزجاج .

– كم يستغرق تنظيفها وتشحيمها من وقت لو اردت ذلك ؟

– ساعة او اقل فاني اراها لم تفسل منذ خرجت من الوكالة .

– بالواقع ليس هذا ما اريد . شحمتها وغيّرت الزيت مساء امس في  
غويانيا . اريد شيئا آخر . اين صاحب المحطة ؟

– في مكتبه . السيد كارلوس دي كارفاليو .

– اجل السيد كارلوس دي كارفاليو .

نزل وتوجه الى بناء قريب جانبي . وراء مكتبه كان صاحب المحطة .  
شاب بدين ابيض الوجه فظ الشكل جاحظ العينين قليلا .

– لعلك لم تنسني . . او انك انتهيت الى ذاكرة تافهة ككل هذه  
التفاهات القائمة ؟

– من ؟ نلسون . ايها الشقي . ماذا جاء بك ؟ من زمن بعيد لم  
أرك حتى حسبتك مت .

– بل تزوجت وصار لي اولاد وزوجة طبعاً . . .

– هذا هو الموت الحقيقي . افضل التشرّد او جهنم او الموت نفسه  
... لكن ما الذي جاء بك الي ؟

رمى مفاتيح السيارة على الطاولة :

– هذه الدواليب المهترئة وشركة برادات عبر البحار التي اعلم  
لحسابها .

نظر كارلوس الى الخارج حيث السيارة القديمة الزرقاء وما لبث  
ان رجع الى زائرته المفاجيء متسائلا :

– مظهرها الخارجي جيد . ايكون داخلها كذلك ؟

– لست أدري . ابيعها بثمان بخس . تقدا بالطبع فاننا في مأزق  
فهل تشتريها ؟

– هل جننت ؟ من اين لي المال؟! اشتريت هذه المحطة المشؤومة والافلاس قد حاق بها ، فصرفت عليها ما أملك وما لا أملك حتى انقذها وانقذ نفسي معها ومع ذلك فلا ...

– كارلوس . كفى . انك تهذر مثل عجوز خرف . انا بحاجة لـ ١٣٠٠ كونت . أعيدها اليك بعد غد وتبقى السيارة عندك رهينة . فقد حدث امر ما كنت مستعدا له . ضابط الحسابات في الشركة سيدقق في وثائقي . وثمة نقص في المقبوضات لن يخفى عليه .

هز كارلوس برأسه آسفا :

– اعتذر . ليس بامكاني .

– حسنا . بالواقع لم يكن اعتمادي عليك ولكنني توقفت في أوبرلانديا والتقيت بـ « توكينيا » فأخبرتني انك اشتريت هذه المحطة ...

– صحيح . وهذا من شهر تقريبا . كيف هي الآن ؟

– اطمئن بالرغم من غيرتك . فهي مخلصه لك بقدر اخلاصها الى كل منا . ساوت بعطائها بين الجميع ، وصارت قطعة نقد متداولة .

– تفوه . يا للعاهرة . حسنا ، أرجو الا تحزن . فانت طائش يا نلسون والا ما وقعت في مأزق كهذا ، وفوق ذلك تزوجت ... والزواج باب مفتوح على السجن او الانتحار .

– وأنت ما زلت فظا وبوهيميا أحمق . اسمع . أين جهاز الهاتف ؟

أشار الرجل البدين والعرق يكسو وجهه الى زاوية وتابع في اجراء حساباته على ورقة امامه . وما عتم ان رفع رأسه ليقول شيئا . وامتنع . كان نلسون يقول بما يشابه الصياح وامارات القلق بادية في وجهه :

– اصل في غضون دقائق . اجيني . اجيني . ارفع صوتك . ثمة هدير شاحنة في المحطة . افاهم انت ما اقول ؟ ينقصني مبلغ الف وثلاثمئة كونت . هل ستدبره لي يا « فالتر » ؟

مرة اخرى رفع كارلوس رأسه . ونلسون ترك السماعة وتوجه الى الباب ليخرج ، ورد على استفسار صاحب المحطة :

– يظهر ان الامر سيدبر .

– عظيم جدا . لكن .. كنت افكر ..  
– بأن تقرضني المبلغ . اليس كذلك ؟  
– لا . انت أحقق يا نلسون .. بل بشيء آخر .  
– « تشياو » . أنا ذاهب . خذ هذه . لا تنس أن تزورني . وسأمر  
عليك في آخر كل شهر .  
ترك بطاقته وعليها عنوانه في غويانيا .

★ ★ ★

باريتوس هادئة عند المساء . انوار شحيحة في اول القياب ، صفراء  
كثيية تغسل الشوارع الواسعة المشجرة الجانبين ، فلا تزيح عنها في هذا  
الوقت غلالة رمادية غبراء كأنها مدينة تفرقها ادخنة المصانع والسيارات .  
وعلى الارصفة جماعات عليهم طابع العمل . ببزاتهم الزرقاء وراء حاجاتهم  
المسائية .

أوقف نلسون بدر عبود سيارته امام أوتيل دوس فياجانتس وتناول  
حقيبته اليدوية وصعد درجات السلم المؤدي الى بهو واسع فيه مكتب  
الاستقبال .

وجد فالتر بانتظاره واقفا ووجهه الى المدخل ، فصاح به نلسون  
بفرح فاتحا ذراعيه :

– فالتر ... اهذا انت؟! انك دفعت لي جميع ديونك هذه المرة .

وتلقاه الشاب النحيل الاشقر الوسيم الانيق اللباس بمثل فرحه  
وصياحه وهو يعانقه ، وتبادلا التريبت بالراحات على الاكتاف .

– بل ان فرحي لاكبر من فرحك يا نلسون . اسرع فسانتظرك  
للعشاء بعد ان تبدل ثيابك .

– أكاد أموت من الجوع . فالتر ... صدق ما اقول . لم اذق  
طعاما . صدت نفسي عن الطعام .. منذ يومين ..

دفعه برفق وهو يقول :

– على كل حال .. اراك مخمورا واعجب كيف لم يقع لك حادث في الطريق ، لكن اسرع .

– لا اكذب عليك .. شربت .. كنت اشرب بغير انقطاع .. لكنني غير مأخوذ . ساكل كحيوان جوعوه في قفص ، لكن بعد حمام بارد .

التفت صوب موظف الاستقبال وصاح :

– مريانو .. ايها الشقي العزيز .. غرفتي .. ايها ؟ الاخيرة الى اليمين ؟ تبا لك .. اسوا غرف هذا الفندق البغيض .

قفز درجات السلم الى الطابق الاول وهو يصفر بلحن تناهى الى مسمع فالتر نشازا حاملا مقدارا من البهجة .

### ★ ★ ★

اكل بنهم وتناول عدة كؤوس من البيرة الشديدة البرودة واستمع اليه فالتر يهذر بفيض ، وابتسم الواحد منهما للآخر وقال نلسون :

– كدت اصدم عربية مطهمة الخيول وانا قادم الى باريتوس . عربية ثقيلة بحجم حافلة من القطار البراد . هكذا ظهرت لي فجأة في طريقي وسرعتي فوق المئة والعشرين . واعجب كيف تستطيع تلك الخيول ان تسحبها بتلك القوة والنشاط .. لكن الفضل للخيل .. لهؤلاء الاحصنة الاشداء البسلاء .. ولتلك الدواليب الدقيقة الصنع ..

– ما زلت تهذي يا نلسون . دع عنك هذه الترهات واسمعني اخبارك .

حمل كأسه . رشف منه وتنهذ بارتياح واجاب على كلام صديقه :

– الجديد انني التقيت بكارلوس . هل تتذكره ؟ ازداد بدانة وبلادة . كان معنا في شركة مونتي فردي . وهو صاحب محطة بنزين الفورادا في مدخل باريتوس .. ما يزال متعلقا بتوكينيا – وما اراها الا تنتقم من ولعه بها . بت عندها ليلة امس .

نهض فالتر ولحق به نلسون . بدا غير متزن الخطا ..

– ايه .. اين انت ذاهب ؟ فالتر . ماذا لو خرجنا الآن ؟ لن انام قبل انبلاج الفجر .



- هل جنت ؟ ان عليك ان تحضر عندهم في الثامنة صباحا . لن يغفروا لك اي تأخير .. وعليّ ان اسلمك المبلغ الناقص .. ماذا قلت ؟ حسنا .. حظك هذه المرة كان اكبر من ذنبك . حذار . حذار . هذه شركة وليست جمعية خيرية .. وانت جديد فيها .. اسأل اذن الزملاء القدامى .

توقف لدى مائدة في مدخل قاعة المطعم :

- انطونيو دي سوزا .. هل فرغت من تناول طعامك ؟ ها هو نلسون بدر عبود وانه في هذه الشركة لتحديث العهد بهذا البحر الطامي .. كأنه فلاح ينزل الى المدينة لأول مرة .

احتج نلسون :

- هراء فانا قديم بهذه المهنة الملعونة .. مندوب تجاري في - شركة برادات عبر البحار - لكن .. لعلمك . انا كنت اول بائع مندوب في مونتي ثردي . نلت المكافأة السنوية مرتين لتحقيقي الرقم القياسي في البيع ومرة ثالثة رفضتها . أتدري معنى رفض تلك المكافأة؟! مجنون من يرفضها .. بل لم يحدث ان رفضها قبلي احد .. فأكون قد ضربت رقما قياسيا آخر .

- ولهذا وصلت الى - برادات عبر البحار - البحر المضطرب الموج ... وانت فيه ملاح في اول سفرة .

تابع نلسون ووعيه يتركز عبر الذكرى :

- جن يومئذ الكونت دي مونتي ثردي . فكانني دست جميع أمجاد عائلته الإيطالية الكريمة .

- « من هو هذا الصعلوك البرازيلي ليرفض مكافأتي » .

رفضت ولم اعبأ .. وعندما قدمت استقالتني كان السبب آخر .

استقرا الى مائدة انطونيو دي سوزا . الذي عبر ل - نلسون - عن ترحيبه الحار وهو يتعرف اليه لأول مرة ، وقدم له كأسا من العرق البرازيلي الممزوج بعصير الليمون .

أراح فالتز كأسه والتفت الى نلسون ومعالم الجذ مرتسمة في وجهه :

— اذا تجاوزنا المجاملة فان عليك ان تشكر انطونيو الذي ساهم في عملية انقاذك . فهذا المبلغ العاهر جمعناه من الجميع تقريبا .. فنحن وحدة متألفة الكل فيها للواحد .

قال انطونيو دي سوزا وهو لا يقل جدية عن فالتر :

— بالواقع . ليس بوسع الواحد مساعدة الآخر كما يجب في مثل هذه الظروف المتردية فجميعنا غرقى المتطلبات والمسؤوليات .

★ ★ ★

انتقلوا من الفندق الى بار كاجو اميكوس الشهير بموائد الرصيفية وخموره المزوجة بعصير الفواكه المتنوعة والتي يقدمها باردة مع كثير من الثلج .

الساعة تجاوزت الحادية عشرة ليلا والبار ما يزال مكتظا برواده ، وبدأ بموائد المشوثة فوق الرصيف العريض كأنه قطعة محمولة الى هنا من بوليفارات باريس الشهيرة .

الاضواء هادئة والمناخ حار وانسام تتخلل اشجار الشارع تمسح العرق عن الجباه وقد مالت رؤوس الاصدقاء بنشوة تتزايد حتى لتستحيل الى ابخرة تثيرها الكؤوس في مراكز الوعي .

صاح فالتر بالنادل :

— اليّ بالحساب .

وانقض نلسون بيده فاخطف ورقة المصروف من الخادم :

— بل انا ... من سيدفع ..

يلهث اعياء وسكرا . قاطعه فالتر :

— الحساب كبير وقد وصلت الينا اليوم وانت على آخر رمق من المال .

— بل سادفع فانا .. دعوت انطونيو دي سوزا .. وعلى شرفه .. وهو محقق الارقام القياسية .. في البيع .

تساند كي لا يهوي ، وبدأ بجسمه الفارع شجرة ثقيلة منعوجة . تابع وما يزال يأكل حروف الكلمات :

- على . أن . تقر . . ضو . ني مالا . انا سأدفع . فا . تورة . .  
جذب فالتر النادل الى جانب ونقضه الحساب :  
- احتفظ بالباقي .

احتلوا مقاعدهم في سيارة انطونيو التي انطلقت بهم بغير ائزان وما  
لبثت أن وقفت امام « اوتيل دوس فياجانتس » وصاح انطونيو برهطه :

- ها قد . . وصلتكم يا سادة . . فالى الفندق . . ثم الى غرفكم .  
... وهتف نلسون بصوت عميق كأنه آت من هوة بعيدة :

- أيها الجياد المظهمة . تفضلوا فالعربة المقطورة تعلن عن بدء رحلتها.  
واتاه صوت من بعيد ايضا :

- دعك من هذا فالكون بكامله مقطور الى جياد منوعة .  
صاح نلسون هذه المرة ولكن بغيظ :

- سوزا خذ علما . . نحن جياد العربة ولسنا حميرا . العربة هذه  
كبيرة مثل هذا البناء . وكلما شددناها أكثر تعاضمت حتى لا نستطيع  
سحبها . . وستنقلب العربة فوقنا عاجلا او آجلا .  
رد عليه محاوره بقناعة مسلما بالامر :

- وهذا البناء عربة أيضا لكن بلا عجل . . الكون ذاته عربة لكن بلا  
خيول . ماذا تريد ؟ المرأة عربة . بل هي « بار » العاهرة مفتوحة للرواد .  
وما على الرجل الا أن يسحبها ورائه حيثما ذهب . . والا توقف عن غايته .  
احتج نلسون باصرار :

- لا . لا يهمني . بل نحن جياد . نحن . . انت وهو . . وانا . انا  
لست مخمورا . ان رأسي خاوية الا من أفكار جديدة . اعلم انني ظللت  
طوال يومين بلا طعام . كنت اشرب فقط . وليس لهذا كدت اصطدم وانا  
على طريق « ريبيرون - باريتوس » بتلك العربة . ولما وصلت كنت أعلم  
انني لم أنج منها الى الابد . . فهي ما تزال على الطريق تجري .  
لا جواب . وكأنه يخاطب اللحظة نفسه :

- في سان باولو نلت مرتين جائزة الرقم القياسي للبيع .. الكونت  
العجوز بنفسه رفع الكأس وشرب نخبي ..

بصق في الهواء بحنق :

- .. وانا بالسموكن .. قبالتة . وبيننا .. كما الند .. للند ..

سحبه فالتتر من ذراعه وهمس :

- وهذه قبالتك ايضا لكنها لا تفهم بمثل مكافآت شركة مونتي ثردي .  
وانما بأوراق « تيرادنتس » الحمراء ذات الخمسة آلاف كروزيروس .

- لن تنالها مني .. أوكد لك . تعالي يا فاتنة .

القي بذراعه فوق كتف شقراء اتت تستقبلهم وعلى ثغرها ابتسامة  
صديقة . رفعت وجهها اليه وما لبثت ان خاطبت زميله :

- من هذا النجم المغربي الذي يصحبك يا فالتر ؟

وضعت اصبعها الناعم تحت ذقن نلسون تنقره نقرات دافئة والتصقت  
به وشدته بذراعيها الى بدنها ووجهها استراح فوق صدره وراقصته واقفة،  
وتأوهت بفنح وهمست بصوت مبجوح من الشبق في سمعه :

- احبك .. انت شهبي ..

- انا حصان يشد عربة ، عجلاتها ذهبية مثل شعرك .

- احبك يا حصاني .. لا تصهل .

- اذهبي الى الشيطان . بقرة حلوب ..

دفعها عنه وما تركته فعاد يقول :

- لا . بل ابقي . تعالي . فبالحب يصار الى كل شيء ، وتذوب العقبات  
كثلج في الشمس .

ضمها اليه وتغلغل يده في بعض مطاوي جسدها :

- احبك . وادعوك الى الزواج .. عشقتك من اول نظرة . هكذا  
الحب الكبير .. يخلق .. فالتر هل تكون لنا شاهد زواج ؟ بالحب فقط  
وباسم الحب وعلى اساس الحب .. بلا مال .. هل تقبلين ؟



تململت بين ذراعيه وراحت تفك حصاره عنها :

- حسان مافون انت . دعني انصرف . حسان هرم وبخيل ... انا  
امرأة هكذا .. لكنني احترم نفسي .. لست رخيصة .  
- وانت ايضا عربية . مثل جميع ما في الكون ، لكنك جميلة وشهية .  
بل لذيدة .

- هه .. هيه !! لذيدة ؟ كيف وانت لم تذقني ايها المفلس؟! .. بل  
الله ومغرور انت .

.. وارتمى بمقعد مخملي وثير . احس بخور ونعاس ينالان منه .  
استسلم واطبق جفونه . كان سيففو اذ ارتج به المكان . وصوت يصيح به:  
- افق ايها المافون . انهم بانتظارك ولن يفروا لك تأخرك ثانية  
واحدة . انهض واسرع . الساعة بلغت الثامنة الا ربعا .

فرك عينيه وهو يجلس بسريره . كان فالترا ما يزال ممسكا بالغطاء  
الذي انتزعه من فوقه وتلسون يقول :

- ماذا قلت عن الساعة ؟ حسبت نفسي في بيت توكنيا . كنت ممسكا  
بشقرء جميلة مثيرة .

- هيا يا احمق . انهم ينتظرونك . وانت آخر من بقي حتى الآن من  
المندوبين . واليك المبلغ - الف وخمسمئة كروزيرو جديد . بزيادة مئتي  
كروزيرو . اسرع .. فالمدبر ومساعد المدبر والمفتش والمحاسب .. والكاتب  
.. جميعهم بالانتظار .. تلك هي عاداتهم وذلك هو قانونهم .. ولا أعجب  
اذا كان المكتب الرئيسي في سان باولو قد سمع بك .. بل لندن . نعم  
لندن فلا تعجب .

★ ★ ★

باريتوس مدينة في منطقة زراعية واسعة من ولاية سان باولو ، عرفت  
بتربية الإبقار منذ طويل زمن . ولعل حكام البرازيل القدامى الذين كشفوا  
عن بواطن الثرى ، قد صنفوا التربة ، بذكاء ، وبما ركب في انوفهم النبيلة  
السماء من حس ، وبجههم لامبراطورهم البرتغالي الجالس سعيدا على عرش  
البرتغال الصغيرة الرقعة الضائعة على خريطة أوروبا .



وقسموا الارض الى مناطق انتاج : زراعية وحيوانية ومعدينية حتى اذا كان ليد الرقيق الناشطة ان تتحرر لثمانين عاما ونيّف وتحطم القيّد ولا تزيّله تماما ، انصرفت الى العمل ، بلا هواة او ملل .

ولقد تكاثرت اليد العاملة في بلد متواضع التقدم الصناعي لاكثر من نصف قرن ، فابتذلت وصار لها السعر الرخيص . فماذا تحقق اليد المتبذلة الشأن ، بزهد أجرها ؟ وماذا يساوي العرق المسفوح بفزارة ، والعصب الناشط بلا هواة ؟

ان الحياة لتدخل ازمات العيش ، في العصر الحضاري ، والحياة ذاتها تعمل للخروج منها . والقوة التي تغلب الحياة نفسها هي قوة البقاء والاستمرار ، وليس للحياة سوى الارض ركيزة .

فالارض بالمعنى القوي - بغير المفهوم المجازي - هي التربة . والماء . . . مجدبة كانت ، او شحيحا ضحلا كان - فهما ركيزة الحياة وديمومتها . والانسان بغيريته وقبل ابداعه العقلي يكتشف الارض قبل النار ، ويندفع الى احضانها كما يندفع الوليد بغيرته الى ثدي امه ، يستمد منها الحياة على مهل .

الفلاح البرازيلي ، ابن الجندي الذي رافق بدرو الفارس كابرال في رحلته التي اكتشف فيها البرازيل . والزنجي والخلاسي وال « كابوكو » وال - كايبرا - هم ابناء الرقيق الافريقي الذي تمازج بالتزاوج مع الهنود الاصليين وفقراء البرتغاليين القادمين الى العمل في البرازيل والذين شكلوا الشعب البرازيلي وكانوا نواته قبل وصول موجات الهجرة من مختلف العروق والجنسيات .

وبعد انتفاضات وثورات ، ومؤامرات ومجازر ، تحرر الرقيق بموجب ورقة ال « ابوليسون » التي وقعتها الاميرة البرازيلية - البرتغالية الاصل « ايزابيل » ابنة الامبراطور البرازيلي البرتغالي ، دون بيدور الثاني في العام ١٨٨٨ . فاكسب طبيب السمعة وخلود الصيت .

تحولت الارض في باريتوس منذ العهد ال - كولونيالي - الى اقطاعية كبيرة تقاسمها رجال الامبراطور ، فصارت اقطاعات كثيرة وفق نظام - لاتيفونديوس - الكولونيالات العسكريين المنزوعي الاشرطة ، بلا جزمات عسكرية ولا احزمة ، ولكن بنفوذ السيد الجبار المطاع . وصار لهم تقاليد

وتواريخ وكرامات . وصار بعضهم اسطورة ، ونال بعضهم من الاحترام والهيبة ما يداني درجة العبادة والتقديس .

ذلك ان هؤلاء احسنوا ادارة الارض والسيطرة على العبيد ونبشوا التربة على كنوزها ، وربوا الابقار والخنازير وروضوا الخيول ، وزرعوا القصب السكري والارز وسائر الحبوب والقطن .

ولقد تكيفوا وفق القوانين الجديدة ، بعد تحرر الرقيق والغاء العبودية ، فاحتفظوا بسيطرتهم على الارض وتشغيل المحتاجين ، من محررين وفلاحين .

★ ★ ★

ربما مر بعض هذا في ذهن نلسون بدر عبود ، وهو منطلق بسيارته المتداعية الى مكاتب برادات عبر البحار ، والى جانبه حقيبته التي اودع فيها اوراقه وقيود المقبوضات والمال والكشوف والطلبات .

البرازيلي البسيط يقول ان الله برازيلي . والذكي يقول مثل قوله اذا ما نال قسطا من النجاح او مسه بعض الحماس . وكلاهما انفعالي ، متأثر بالنبضات الاولى للحدث ، مأخوذ بردة الفعل فوراً .

ويقول كلاهما ان الله حبا البرازيل بالثروة والخيرات والجمال ، وارض البرازيل قارة وشعبها عملاق نائم ، لكن لا بد له من يوم يستيقظ فيه فيأخذ بزمام اموره ويدير شؤونه كرجل اعمال ناجح .

من الاكتشاف البرتغالي الى مسح المجهل والغابات الى التقسيم الجغرافي ، الى الاستقلال عن ال - متروبول - البرتغال ، وعبورا بمرحلة الامبراطورية البرازيلية والغاء الرق والعبودية حتى قيام الجمهورية . . . وهذه القارة البرازيلية التي « نامت نواطيرها عن ثعالبها » - نهب لكل ثعلب فطن أملس يأتي اليها من وراء البحار ، فيجري فيها قانون الدولة المستعمرة ولكن بمختلف الطرق والاساليب ، فيعرك عملاقها النائم ويمتص ارادته ويبتلع حتى النهاية كل ثراء وكل خير وكل دم فيها .

الا انها قارة وليست رقعة جغرافية تفتيها راحة اليد . وانها الارض الواعدة . . مهما نهبت يظل فيها ما يصلح للنهب .

★ ★ ★

يفكر نلسون وهو ماض بسيارته الى مكاتب الشركة :

« . . فباريتوس خصبة الاراضي واسعة المراعي مناخها معتدل وماؤها غزير عارم . تكاثرت فيها اليد العاملة في الحقل فانخفض الاجر فكثرت زراعتها ووفرت الابقار والبهائم الاخرى .

وانت - شركة برادات عبر البحار - فاشترت الاراضي وانشأت المزارع وربت الابقار ، واقامت مصنعا كبيرا متطورا وبرادات لحفظ اللحوم وصناعتها ، حتى ليقال ان الخنزير يدخل في آلتها حيوانا يصوت ويخرج منها تقانق في العلب المختومة .

انها تروست بريطاني ضخم . مزاحم التروستات الزميلة الاخرى في اميركا اللاتينية ، وله في البرازيل عدد من الفروع . مركزه لندن حيث المكتب الرئيسي او الدماغ المفكر والقلب الخافق ، ومن ذلك الدماغ تتوزع مختلف احاسيسه المصلحية بوساطة - سان باولو - حيث المكاتب الرئيسية التي تدير الفروع في البرازيل .

ولقد كان هذا التروست القوي يكافح بكثير من الذكاء والتحفظ والرؤية المستقبلية في سبيل - « لقامة عيشه » ، فيحارب مزاحميه ، سويفت وانكلو ونلسن وآرمور وغيرها ، لكن ضمن حدود حرب « الجنتلمانات » والاصول التجارية الحضارية .

اما الشركات الوطنية ، فهي « اعداؤه الطبيعيون » ، لا يعبا « بهم » وقد طلب من ربه « ان يكفيه فقط شر اصدقائه » - التروستات الزميلة » .

تلك هي افكار نلسون بدر عبود ، تتركز فترى العملاق البرازيلي ، - الارض غير المحدودة - وكان لا دور له سوى تزويد التروست القابع في لندن ، بالمواد الخام ، وباليد العاملة وبالمعد المستهلكة تصرف ما ينتجه فيتحول الى قيم زائدة - مال في صناديقه .

★ ★ ★

عندما بدأت سيارة نلسون تنهب المسافة التي تفصله عن مكاتب الشركة كانت افكاره تركض امامه تستبِق الاحداث ، وقد احس بفداحة الجرم الذي كان مقدما على ارتكابه . . الا ان ذهنه المكدود ، مع ذلك ، انقذه بتلك المكاملة الهاتفية مع فالتر .



خفف سرعة السيارة عندما وصل الى محطة قطر الحديد الخاصة بالشركة وكان الآن قد دخل في قطاع - برادات عبر البحار - وواجهته بناية كبيرة الى جانبها صف من العمارات ، وراها المداخن الشاهقة تلفظ الدخان الرمادي حتى ليحاكي السواد .

نزل من سيارته ويده حقيبته الجلدية ، وتوجه الى المدخل الرئيسي من باب حديدي ضخم ، ينتهي جانبه بباب اصفر ، يقوم على حراسته رجل اوقفه ليسأله عما يريد . . وما لبث ان استأنف نلسون سيره ودخل المكاتب التي طالعت منها عشرات المناضد وتقرات الآلات الكاتبة اليها الموظفون والموظفات في ما يشابه المقاصير المفصولة عن بعضها بحواجز واطئة .

اجال بصره في هذا الخضم من المناضد والمقاعد المشغولة والعمل الناشط ، وشاهد المحاسب في قطاع من عزل وراء منضدته ومعه مدير فرع البيع والمراقب ورئيس المدققين والمفتش والمدير العام للفرع . . كأنهم هيئة محكمة التأمث للنظر بقضية هامة .

كانوا متحلقين حول المكتب بنصف دائرة . اتجهوا جميعا بانظارهم نحوه كما لو كانوا بانتظاره ، فأحس بنظراتهم تقع عليه بثقل ، تعرکه عركا .

حاول الابتسام ووفق بابتسامة ما ، ثم ما لبث ان ردها الى تحت عضلات وجهه تقزز مقيت وغمغم لنفسه :

« السادة ينتظرون . او كأنهم السادة حقا . ونحن . . ماذا؟! »

كاد يصطدم بحجم بريطاني عملاق ، اشقر الشاربين كثيفهما ، أحمر الوجه - كأنه من مخلفات الضباط الذين خدموا في الهند - يرتدي فوق ثيابه الكاكي ، مئزرا ابيض . وشق دربه بين صفيين من المناضد ، ولم يدر كيف اخذت من يده الحقيبة ولا كيف فتحت . كان منشغلا بالقاء التحية وبعبارات المجاملة يوزعها عليهم ، وما وعى الا بعد ان رأى محتويات الحقيبة فوق المنضدة . . الاوراق الثبوتية والمستندات ودفاتر الطلبات والايصالات والشيكات والنقود والجداول وحاجات خاصة وعلبة السجائر .

واعاده كبير المفتشين السيد ماركوس دي بينا البدين الاسمر الوسيم الطلعة الى حضوره . كان يجذبه بلطف من ذراعه يدعوه الى الجلوس . بينا سارع المدير بصوت مهذب لطيف يقول :

- التقرير من فضلك . اين التقرير ؟

- هوذا ... تفضل .

- حسنا . والجدول العام ؟

- جاهز .. ها هو ..

ضبطت الحسابات وروجعت الارقام وجمعت الايصالات المقطوعة  
وحولت النقود الى الصندوق وتنفس نلسون الصعداء .

لم تستغرق العملية اكثر من عشر دقائق ، ثم اتجهت اليه الانظار من  
جديد ، تحاصره وتقع عليه بوطاة ، واستمع الى المدير العام لفرع الشركة  
السيد « مارسيو بينتو » يقول له :

- كل ما في الامر انك تأخرت عن ميعاد الحضور وهذا خطأ فادح .  
صحيح ان الحد الاقصى لنهاية تقديم الحسابات هو التاسع والعشرون ..  
ولكن لم يسبق ان بقي مندوب بغير ان يقدم اوراقه الى اليوم هذا .

وقال كبير المحاسبين السيد اوليفيرا مونتيرو دي باروس مغتتما  
فرصة توقف المدير عن الكلام ، وفي لهجته لوم ظاهر :

- وكدنا نقفل ميزان الشهر ونرسله الى سان باولو وفيه حسابك  
ما يزال مفتوحا . وفي هذا ما فيه من خطورة .

أعقب هذا الكلام ، مقال رئيس فرع البيع وهو يرفع نظارتيه عن  
عينيه ويمسح فوقهما بأطراف أصابعه وكأنه يخاطب المدير والآخرين :

- ان الطلبات التي احضرتها شيء هام ينم عن مجهودك المبذول .  
واظنها ستكون لصالحك وتلطيف رأي السادة بك بعد تأخرك الخطير .

أجاب المدير العام السيد مارسيو بينتو بلهجة شبه حادة وقاطعة :

- ومع ذلك لا بد من توجيه تحذير اليه . - متوجها الى نلسون -  
ولك ان تقدر ان التأخر في تقديم الحسابات وبين يديك ما بينهما من اموال  
الشركة ومستنداتهما ، يشكل حالة غير عادية قد تصل الى لندن .. نفسها .

قال هذا والتفت بصورة عفوية الى حيث احد اولئك الذين يرتدون  
المازر البيضاء . وكان يمر من امامهم من غير ان يلتفت اليهم .



- سيد مارسيو .. ارجوك .. حدث تأخر بسبب زبائن كنت انتظر أن يصفوا جميع حساباتهم مع الشركة . وبعد أن قبضت منهم كنت اريد ارسال النقود بوساطة التيلكس من احد المصارف . وفوجئت في صباح اليوم التالي بأن البلدة في عطلة محلية بمناسبة ذكرى تأسيسها .

قال المدير العام وبنفس النبرات القاطعة :

- هذا ليس عذرا . الزبون الذي لا يدفع في موعد الاستحقاق دعه واذكره في تقريرك الشهري ونحن نتخذ اللازم .

وهنا قال نلسون بلهجة لا تخلو من حدة :

- لكنني حريص على زبائني ، قد يتأخرون مددا قصيرة ، ربما اياما فقط بسبب من ازيمات موضعية كالامطار وانقطاع الطرق - كما في منطقة « سارس » التي ليس فيها طرقات مزفتة ، فاذا عامتهم بقسوة فقدتوم .

قاطعه المدير العام برحابة نطق وكأنه يلقيه الكلام :

- نحن نعرف كل هذا . ومع ذلك فان الشركة لم ترسل الطلبات الجديدة الى الزبائن المتأخرين عن تسديد حساباتهم . وقد بلغناك ال - سيركولار - الذي أصدرته الادارة في سان باولو ومفاده ان اي طلب - مهما يكن صاحبه - لن ينفذ ما لم تصحبه قيمة المرسلات السابقة مستحقة او غير مستحقة ولن تتراكم حسابات الشركة بعد اليوم عند زبائنها . وافيدك ايضا ... ستدرس الطلبات التي جلبتها على هذا الاساس . مفهوم؟

نظر نلسون مؤكدا اصراره على قوله . ونظر هذا اليه ثم التفت الى مدقق الحسابات وكان هذا اراد تلطيف الجو اذ راح يقول للمدير :

- القيمة النقدية التي احضرها السيد نلسون بدر عبود كبيرة ومن زبائن عديدين مما يؤكد ان قلة ضئيلة منهم لم تصف حساباتها . واذن ثمة فرص كبيرة لترسل طلبات زبائنه او معظمها بالتاكيد .

علق نلسون على هذا الكلام :

- قمت بمجهود جبار لكي تنجح التحصيلات وتكثر الطلبات . افنيت اربعة اطارات بسيارتي .

قاطعه المدير العام وهو ينهض :

- سنرى . والآن نعتبر الامر منتهيا .

\*\*\*

اوليفيرا مونتيرو دي باروس الشيخ كبير محاسبي شركة برادات عبر البحار الطيب القلب الجامد الحس ، بارد دمه كالصرار . قطع بين الارقام عمرا ، وقدح ذهنه أو فر ما فيه من شرارات ، وصار لا يفهم بغير لغة الارقام والاعداد والاصفار والفواصل ، كما يفهم كل ذي فن فنه . الاديب بمهنة الحرف . والحداد في تطريق الحديد .

الا شيئا لا يفهمه ولشد ما كد فكره ليجد تحليلا معقولا لهذا الشيء ، او تأويلا . وفي هذا الباب تساءل مرة بعد مرة أمام المدير العام السيد مارسيو :

- والغريب ان بعض مندوبينا ما يزال يرتكب هذه الاخطاء وهو يعلم ان حيلته لن تنطلي علينا - وان تظاهرتنا بجهلها - فالارقام رقابة قبل ان تكون « لوغاريتيمات » جامدة ومتواليات عديدة صماء . بل هي ضابط ومنظم قبل ان تكون حسابات قبض أو دفع ومؤشر عمليات مالية .

رد عليه مديره وفي لهجته نفاذ صبر :

- تتساءل دائما وانت تعلم ان الناس ليسوا جميعا أمناء على ما أسند اليهم .

- برأيي ليس الامر أمانة او عدمها . بل طيش وقلة ادراك وضعف مسؤولية .

وافق السيد مارسيو فقال مشمئزا :

- هكذا يبدو لي الامر ايضا . النزق . الطيش . الانغماس في الملذات . كثيرون من مندوبينا لا يشغلهم هم عدا الانصراف الى الحياة البوهيمية . . الشراب والجنس .

- هذا صحيح . ونلسون يبدو لي أبرز هؤلاء الانماط .

في قول اوليفيرا تزلف للمدير الذي كان يبغي مشاكسة كبير المحاسبين كما يبدو من قوله :

- نلسون لم يقترف ذنبا في آخر المطاف وقد ادى حساباته غيير

منقوصة وانما جل ما في الامر انه ابطأ بالحضور ثم اوضح لنا الاسباب .  
ومرة ثانية لهذا اليوم ، اعتبر المدير العام ، المسألة منتهية وفض  
النقاش .

★ ★ ★

لم ينته التفكير بالمحاسب العجوز الى القناعة بل جعل يفكر بغير  
انقطاع ، بالذي حدث هذا النهار ، وخلص الى ان النزق وانعدام المسؤولية  
لدى هؤلاء هما السبب وفي البيت خاطب ابنته الشابة :

– بالميرا . بات الناس لا يعترفون بوجود شيء اسمه المسؤولية .  
صاروا عبيد غرائزهم وفي سبيلها يتلفون اموال الآخرين .  
– عن أي الناس تتحدث يا ابي ؟  
– عن أمثال نلسون بدر عبود .. أحد موظفينا ..  
قاطعته :

– لم يأت بعمل شائن .  
– هكذا قال السيد مارسيو بينتو ايضا . لكن الطيش واللهو بل  
الفساد ، يلعب بهؤلاء الشباب لعب القط بالفأر ، وهم لا يدركون الى أي  
منزلق سيؤول امرهم .. فقد ..  
ومرة ثانية قاطعته :

– ارح اعصابك يا ابي ، فلن تصلح الناس . الحياة ذاتها فساد بفساد .  
اما انت فعليك أن تأخذ بارشادات الطبيب .  
لكنه ، مستاء ومتدمرا ، قال :

– وماذا بمقدور الطبيب ان يصنع لي؟! الاعداد مربوطة يا ابنتي  
بالاقدار . ولعلي خلصت الى ان العناية والوقاية اكدوبتان ومثلهما الادوية .  
– لكن .. عليك ان تهدأ ولا تحمل نفسك متاعب الآخرين . كفاك  
جهد يومك وساعات عمك الاضافية .  
– وهو كذلك . كما انني ارى ان نلسون شاب طيب لكنه غريب .

– نلسون ليس شابا . انه في الاربعين او ما يقاربها .

– قد يكون يا ابنتي . السن ليست لتحدد عقلا في الانسان . حدود العقل هي نضج الانسان ، تصوري يا الميرا انه رب عائلة ، له زوج واولاد ، لا ادري كم ولدا ، وهو منشغل ببناء بيت في عاصمة ولاية غواياز . فكم يكلف البناء في هذه الايام ؟ قال لي مرة : « لاجعل لهم ماوى على الاقل . فانا اسافر . والمسافر مقامر لا يعلم ان كان سيربح او يخسر . حوادث الطرقات وغيرها .. » فقلت له : يا ابني ، الخطر يحيق بالانسان انى راح او كان .. حتى وهو في عقر داره . لكن حقا المستقبل لا يرحم .

التقط اوليغيرا انفاسه واستطرد بصوت واهن خفيض :

– نحن لا ندري ماذا سيقع لنا . اليوم عسل – وغدا لعله ابر النحل – قلت له – انا جاهدت وكافحت وذقت مرارات الحياة وضحيت حتى بعافيتي ، فماذا نلت ؟ مالا؟! خسىء المال . بل نلت اسرة . كونتها على خير ما ارجو وعلى اقوم ما اتمنى . صحيح ان اسرتي الان مؤلفة مني ومنهن ، امهن ماتت . لكن ثلاث فتيات جميلات ومهذبات ومتعلمات هن كل ثروتي وعزائي .. واحدة منهن تزوجت زواجا جيدا ..

خلع سترته ، ولاحظ انصراف بالميرا الى المرأة في غرفتها تسوي هندامها ، فسكت وراح الى غرفته .

جعلت بالميرا تتأمل قسماات وجهها سارحة البال عما يدور حولها وعما كان يسترسل فيه والدها . ولم تفتن لدخول اختها جانديرا التي حيتها وما لبثت ان هزتها من كتفها وقالت وهي تغمز بعينها :

– الى اين ؟ من يكون الذي تتهندين له ؟

دفعتها بالميرا ضاحكة ثم هامسة :

– اخفضي من صوتك فانه تحدث طويلا عن العقل والتهذيب والاخلاق في اسرتك .

– آه ... اعرف .. السيد مارسيو بينتو مديرك الفتان هل ستلتقين به ؟

انتفضت بالميرا :



- ما شأن مارسيو بالموضوع ؟ انك مهذارة يا جانديرا . وحذرتك مرارا ان تبعدي هذا الاسم عن البيت كي لا يصل الى مسامع ابينا المرهق الاعصاب .

- انه في غرفته لن يسمعني . قولي .. هل ارسل مارسيو الي معك شيئا ؟

- اي شيء؟! ..

كانت جانديرا تنظ وتغنج حول اختها الكبرى وقالت :

- لا تحنقي فعلاقتي به بريئة والهدية على طبيعتها وفي مستواها .

- انت مجنونة . لا ادري ماذا تعنين .

اوضحت الصغرى للكبرى السر بصوت مهموس :

- في الحفلة الاخيرة لنادي باريتوس الرياضي ، راقصني طوال الوقت .

- انت تكذبين . تكذبين ...

- لا . ابا . اقسم بجمالك - قبلتها وداعبت خدها باناملها - انا اقول الحقيقة . وانت كنت مع ابي في مزرعة « كورونيل زه داموتا » ، وحدثني عن الجلوتين المحلى الجديد بطعمه الفواكهى المشكل الذي بدأت الشركة تنزله الى الاسواق .

- ووعدك بشيء منه اذن؟! ..

الحنق المكظوم والكلمات المنطوقة من بين الاسنان المضغوطة الى بعضها كانت بادية فيها ، واجابت جانديرا متخذة الجدية معلما فوق وجهها :

- كيف عرفت ؟ هل حدثك بالامر؟! ..

- لا . بيد انني اتكهن بهذا ايتها الغريرة . واطمئنك الى ان وعده وعد وليس اكثر .. ما كان لك ان تزجي بنفسك في حياته كما تنحشر الحبة بين شقي الرحى .

سكتت واحتجت جانديرا وما لبثت بالميرا ان عادت تقول :

- ان لك يا جانديرا شبابك بل ما تزالين صبية صغيرة ومستقبل الفتاة الزاهر . قدرك في غير درب رجل متزوج هجر زوجته هو السيد



مارسيو بينتو . . اتفهمين ؟

— انا لا افكر ابدا بهذا الذي تقولينه وكل ما في الامر انني كنت اشعر بالملل وكان القرف يستولي علي فراقصته ولهوت واياه قليلا .

اخذت بالميرا اختها من ذراعها اللدن المليء وقبلتها قبلة خاطفة على وجها الزهري ودفعتها الى خارج الغرفة قائلة :

— انت كالوردة في برعمها وتقرفين من الحياة؟! صبا وجمال تحسدن عليهما . اليك عني وامضي الى كتبك ودفاترك فكريبا امتحانات الاشهر الثلاثة . هيا . . هيا . .

★ ★ ★

احكمت رتاج الباب هذه المرة ، وعادت الى مراتها الكبيرة . فنضت عنها ثيابها الخارجية وبدت شبه عارية ، ثم خلعت قميصها الحريري القصير وجعلت تتفحص بدنها ، فتنحرك يمينا وشمالا ، اماما ووراء . . والمرأة فم لا يتكلم بل يوحى .

تلمست اجزاء بدنها . وتأملت كلا على حدة ، ثم تحررت من آخر ما ترتدي وارتعف نهذاها الطليقان القويان ، وبدا برعماهما متمردين محاطين بهالتين بلون الزهر ينفران وسط بياض تقي . وتحتهما بطنها الهضيم لم تمتد اليه السمنة بمثقال درهم ، متماسك العضل ، ناعم البشرة ، وساقاها مسكوبتان بطول معتدل . مليئتان بغير ما اثر للترهل . كذلك كان ردفاها النافران بغير ما ارتخاء ولا افراط .

رضيت عما تأملته وعادت بنظراتها تستقريء المرأة جمال وجهها وتقاطيعه . وترامى شعرها فوق كتفيها وصدرها فأخفى كأنه يبدي واظلت خلل خصلاته السوداء ، عيناها الواسعتان الرماديتان كالسواد الشديدتا البريق وانتقلت الى شفيتها المتناسقتين وبدتا لها في ظمأ وهما ينبوع عذب بروي العطاش .

اطمأنت الى جمالها فرجعت الى ثيابها ترتديها وتشد على ثديها وتود لتزداد طمأنينتها ان تجري مقارنة بينها وبين جانديرا . لكنها اكتفت باستعادة ليلة قبل أمس البارح .

( .. وضمها اليه وراحت يده تجولان حول بدنهما في كل ابعاده . واحتوى تديبها براحتيه وانهاال عليهما بشفتيه تقبيلًا وعضا رقيقا . وهمس في اذنها بكلماته المعتادة وانفاسه تدفئ بشرتها . ثم استلقى بالسرير وارتمت هي الى جانبه ، وسالته وهي مسترخية منهكة بعد عراك الرغبة :

— مارسيو . لقد قلت وانت تقبلني منذ لحظات ما اجمل عينيك وما اروعهما . فهل تعرف لونهما ؟

— لون عينيك . لونهما ؟ .. اجل ..

تطلع في وجهها . الستارة المسدلة لا تسمح بدخول الضوء . والمصباح الكبير مطفاً . ونور احمر شاحب يتسلل من اباجور جانبي لا يفصح بحقيقة الالوان . صمت ...

— سالتك ولم تجب . انظر . انهما مفتوحتان . اتعرف لونهما ؟ لا . انك لم تر لون عيني يا مارسيو وانت تعاشرنني كما يعاشر الحيوان انثاه او الرجل الشهواني مومسا ، بكثير من الشبق وبلا شيء من العاطفة والروح .

اضاءت بالميرا النور الباهر في الغرفة .. اشاحت عنه بوجهها .. ونهضت لترتدي ثيابها امام المرأة في صدر المكان ، فشاهدت آثار شفثيه واسنانه فوق اكثر من مكان من جسدها ) .

انتهت من جولة الكرى القريبة . ورغم المرارة التي ولدتها مضافة الى ما اخبرتها جانديرا عن لهوها معه ، تمتت :

— « ومع ذلك فانا احبه . احبه » .

★ ★ ★

نهض كبير المحاسبين في — شركة برادات عبر البحار — من فراشه باكرا . ومن عادته أن يرفض دعة الفراش الذي يأوي اليه مبكرا ، مؤكدا لنفسه ان النشاط لا يهرم .

فتح النافذة وجلس يمتع النظر ، ويشرب قهوته ، بسماء صافية واشعة ذهبية مبكرة ، تتسرب من خلال افنان شجرة « المانفا » قرب الشرفة المشرعة على الحديقة .

وثمة اشجار ال - جوافا - بدأت تنقر ثمارها ، طيور فضولية مبكرة مثله بنهوضها، تعلن عن فرحتها بزقزقة صاخبة وهي تطفر من غصن الى آخر .

يمتعه هذا المشهد ويأسف انه لا يدوم طويلا الا في ايام العطل . والآن عليه أن يذهب الى العمل ليباشر نهاره الحافل الذي يسميه - بالنهار المثمر - اما هو ، الآلة البشرية التي تحولت الى مشرف على الحسابات جميعها ، فلا يكل ولا يمل ، جهاز الكتروني وليس انسانا .

عليه ايضا ان ينظر في الميزان الشهري ويراجع يوما بعد يوم ، الحركة العامة للمعامل ، ما يرد وما يصدر . وقد برز في هذا المضمار هو اوليفيرا مونتيرو دي باروس موظفا رهيبا في اختصاصه ، محترم الجانب مثابرا وحيويا « ديناميكا » . رئيسه السيد مارسيو بينتو ينظر اليه باعجاب ولا يجعله مثلا يحتذى بل يعطف عليه عطفًا ممزوجا بالثناء ويقول له :

- اني اشرت اليك في تقريرى السنوي للرؤساء .

فيسوي اوليفيرا نظارتيه فوق انفه ويتسم بخضوع وتواضع ويقول بصوت هادىء :

- ما اصنع الا واجبي وما انا بالذي يأكل من صحن ويتفل فيه .

وكان هذا يأتيه بعلاوات ، وساعات عمل اضافية ، لها اجورها الجيدة ، مما يؤكد له ان مديره الشاب يساعده ويسعى لدى الرؤساء لصالحه هو المحاسب البارع .

وبات مع الاطمئنان لرئيسه مسلما اليه زمامه ، يستشيريه في كل شاردة وواردة ، فلا يبخل عليه السيد مارسيو بحسن المشورة . وقد وظف بالميرا في مكاتب الشركة ، واخذت ترتقى الى ان صارت سكرتيرته .

ومع كل الدخول الاضافية يشعر العجوز اوليفيرا بحاجة لمزيد من المال . فالمال برأيه ضمان المستقبل ، والمستقبل غير محدود الابعاد . واذن المال يجب أن يكون غير محدود الرقم . ومن ادرى منه بما يصنعه المال؟! ليست حسابات هذه الشركة العملاقة بين يديه ؟ الا يرى ازدهارها وتدفق المال عليها مجرورا بالمال ؟

يشترى في كل اسبوع ورقة عشرية من اوراق اليانصيب الاتحادي واخرى من يانصيب ولاية سان باولو . لم يربح الا مرة واحدة جائزة ترضية



هزيلة . وعندما مر بكشك بائع اليا نصيب ، فكر أن يتاع الورقة كاملة بأجزائها العشرة .

.. « انها اذن مقامرة . ماذا لو قامرت؟! الجميع يشترون ورقة كاملة وأعرف اكثر من واحد يشتري عدة اوراق كاملة كل اسبوع .. ويكون اليا نصيب عندئذ مسألة قمار وليس يا نصيبا » .

يقتررب عيد القديس يوحنا المعمدان المقطوع الرأس ويعلنون عن جائزة كبرى قدرها « مليار كروزيرو قديم » .

فيحسبها اوليفيرا ذهنيا . مليون كروزيرو جديد . مبلغ يهز الارض وان لم يصل الى ما تصل اليه في خانات الاعداد ، مبالغ شركة برادات عبر البحار . ويفكر مسلوب الارادة :

.. « قضيت كل عمري اعمل بلا راحة . لم احصل على ثروة . وما تبقى لي من عمر لا يحوجني اليها . بالميرا تعمل براتب محترم . وجنديرا قريبا تتخرج معلمة . والميرا تزوجت فأزاحتني . بالواقع انا جمعت خصالا حميدة في بيتي وليس مالا جما في خزانتي . وبعد شهر يأتي عيد سان جوان فتطرح ادارة اليا نصيب الاتحادي ، اوراقا لجائزة كبرى رهيبية . الحياة مفاجآت واعاجيب . من يدري؟! لو اشتري ورقة كاملة فلن يضرني امرها بشيء » .

★ ★ ★

.. كما لا يضر السيد مارسيو بينتو المدير العام ، ان يربح ساعات اضافية تزيد دخله ، فهو اذا يلتقي بأوليفيرا في بعض الخصال ، فانما يحبه للمال وجريه وراءه . وقد عرف بأنه اول من ينهض عن الطاولة في المطاعم والبارات ، تاركا الحساب لمرؤوسيه يدفعونه ناظرين الى بعضهم هامسين . والهمس تحول الى لفظ لا يصل صريحا الى مسامعه . ومع الزمن تعودوا أن يكون ضيفهم الدائم .

قال في نفسه وقد شاهد العجوز اوليفيرا منكبا على دفاتر حساباته:

.. « يا للعجوز الناشط . سيموت في يوم فوق دفاتره فداء للشركة المقدسة » .

- ايه . . اوليفيرا . سترتاح في الشهر القادم .

- سأرتاح ولماذا ؟

رمى على الطاولة ورقة تسلمها مع بريد الصباح ، وركز اوليفيرا نظارتيه . وقرا وصاح كالمسوع :

- مصيبة . مصيبة !!

- لماذا مصيبة ؟ هل الراحة مصيبة ؟!

- الامر فيها ان يتوقف الانتاج وتنقطع ساعات عملنا الاضافي .

ثم دار بكرسيه حتى واجه رئيسه وارتسمت في صفحات وجهه امارات الانزعاج وسأل كالمستحدي :

- لماذا يصنعون بنا كل هذا ؟! اننا بحاجة للساعات الاضافية لتدعم معاشاتنا البائسة . وهل يجديهم نفعا ايقاف الانتاج ؟

- انهم لا يقدمون على تدبير كهذا لولا انهم يعرفون جميع ابعاده . وقد اختصموا مع ال - سوناب - ( الهيئة الحكومية للتسعير ) بسبب سعر رب البندورة . الدولة تريد الكيلو بسعر واحد كروزيرو ونصف جديد للمستهلك والشركة تقول ان سعر الكلفة اكثر من هذا . كذلك ثمة خلافات بينهما على جميع الاصناف . صابون « اوربكا » . واللحوم الباردة المصنعة وسائر المعلبات الحلوة .

- اذن سينقضون اتفاقهم مع ال - سوناب - ؟

- اجل . وحتيهم ان المواد الخام ارتفعت اثمانها . . الابقار . الزيوت . الثمار . صفائح ال « فلاندر » .

ضحك اوليفيرا . سأل مازحا :

- واليد العاملة . الا يحتجون على ارتفاعها ؟

- هذه غير واردة ، علما بأن موجة ارتفاع الاسعار قد عمت السوق من جديد مع مطلع الشهر الحالي . وربما يصدر قرار برفع الحد الادنى للاجور .

ضحك اوليفيرا من جديد وقال بلهجة ناقمة :



- منذ الثورة عام ١٦٤ لم ترتفع الاجور وكان ذلك الانقلاب الذي رجونا منه الخير كان وبلا على الناس والطبقة الوسطى والدنيا .
- سارع مارسيو يقول وانظاره تتجه الى الباب :
- اخفض صوتك . عهدي بك حذرا .
- صحيح .. ولكن « الرداء الابيض » غير موجود .
- من يدري متى يحضر ، فهؤلاء البريطانيون الجواسيس يسمعون حسيس النمل .

★ ★ ★

اما شركة – برادات عبر البحار – فتخسر ملايين الكروزيرو في عملية تدني الانتاج فكيف بايقافه؟! والساعات الاضافية للعمل التي تدفع اجورها مضاعفة لهي عملية تنشيط للانتاج ، تعود عليها بالارباح الاضافية الوفيرة .

وتبدو الشركة هكذا في اعين الناس ، تخسر وتخسر واذن ليس عليها تقع مسؤولية ايقاف الانتاج . فعلى من اذن ؟

الصراع بينها وبين السلطة يحتدم من غير ان يخرج من اطار المباحثات الرسمية ومواقف الند للند .

توقف الانتاج معناه ايضا عدم اطلاق البضائع الموجودة في المستودعات وايقاف شحنها الى الزبائن الا ما كان منها سريع العطب .

من اول من يتضرر وبصورة مباشرة من جراء هذا التدبير ؟ انهم المندوبون . الباعة الذين يحققون تصريف الانتاج والذين تجمد عمولاتهم .

ومهما يكن الامر ، فان اوليفيرا مونتيرو دي باروس ، يشعر فورا بالخسارة . فهو شكوك كأي محاسب تعود التعامل مع الارقام . راتبه لم يعد يكفيه ، بعد تدني قيمة ال كروزيرو – وارتفاع الاسعار . وثمة على عاتقه مسؤوليات مالية مترتبة يجب تسديدها . منها اقساط ثمن البيت الشهرية ، واقساط قطعة الارض للبناء اشتراها في قطاع فيلانوفا .

ولا غرو ان رأى ، بعين النقد روح الظن ، في التفيرات السياسية التي طرات منذ ثلاث سنوات ، ما يخيب امله فيهمس من جديد في اذن

مارسيو بينتو ، بأن الثورة كانت خدعة . ويقول :

— ولا غرابة انها حدثت في اول نيسان . وانت تعرف ما اول نيسان يا مارسيو .. تلك المجيدة .. الحركة المظفرة .. اكدوبة .

— ثورة يا اوليفيرا . انها ثورة كما اسمها العسكريون ووقعت في آخر ليل ٣١ آذار وليس في اول نيسان ، فلا تبخسها حقها بالله عليك وقد انقذتنا من الشيوعية . وهذا وحده كسب كبير . ولا يخفك ما الشيوعية؟! ما تشليح الممتلكات؟ السخرة .. الالحد .. الابن ليس لوالديه . انهيار الاسرة .. الظلم .. الستار الحديدي ..

قال اوليفيرا وهو غير مقتنع بما يسمع :

— وبיתי .. كنت ادفع اقساطه من الساعات الاضافية ومن جانب من راتبي . والآن؟!!

— مهما يكن يبقى لك بيت عليه ديون .. اما الشيوعية « فتشلحك » بيتك وتطردك منه . وايضا .. بناتك . يتعرضن للخطر ويستبحن . فالاخلاق تصبح بخطر .. فهل ثمة هول اكبر؟!!

ومرة اخرى هز كبير المحاسبين الشيخ راسه بحيرة وغمغم :

— بت لا ادري اين الصواب . فالناس ساروا في ريو دي جانيرو في الخامس عشر من اذار عام ١٩٦٤ في الشوارع بأعداد بلغت المليون رجل وامرأة ، يطالبون باليسار والتأميم والاشتراكية وضد الاستعمار الاميركي . وبعد « الثورة » العسكرية ، ساروا من جديد بمثل هذا العدد ليشكروا قادة « الثورة » ، لانهم خلصوهم من اليسار والشيوعية والتأميم والالحد والروس .

التقط أنفاسه . وعينا مارسيو باتجاه الباب وقد لمح بالميرا تصل في هذه اللحظة الى مكتبها ، بقدها الرشيق المليء وخطواتها النشيطة ، وتتخذ مكانها وراء منضدتها وقد وضعت ساقا فوق ساق ، فبان بياضهما وقد ارتفع فسطانها الى فوق عصابتي جوربيها . وشعرها الاسود محلول فوق كتفيها .

علقت نظاره بما يرى ، والعجوز أخذ بالهدر ، وبالرغم من ان هذا المشهد عادي جدا يراه في كل مكان سرى بشكل طبيعي مع موجة تقصير

الفساطين ، الا ان ساقى بالميرا تشرانه انى شاهدهما وتحدثان في دمه اندفاق الزلزال ، كانه ما رآهما من قبل وما لمسهما .

– واقول لك بمرارة يا مارسيو ، الغلاء استشرى والاسعار والناس يتدمرون ويتهامسون ، والاستياء عام ، ونسوا الاخطار التي انقذوا منها كانهما اكاذيب .

★ ★ ★

خرج اوليفيرا ، وخرج مارسيو في اثره .

بالميرا في مكانها . منشغلة بأمور وظيفتها . وجهها الابيض اللأء بماكياج متقن ، وعيناها السوداوان كأنهما مرسومتان بريشة فنان ابتكرهما وفق ذوقه وليس وفق قانون الخلق ومع ذلك كانتا تمتان بصلة غير بعيدة للعيون الشرقية من خلال التمازج العربي البرتغالي في البرتغال ، فالسيد اوليفيرا من اب والده مهاجر برتغالي .

توقف عند بالميرا بينما تابع اوليفيرا سيره الى مكتبه واغلق الباب وراه . فصار الاثنان في عزلة . انحنى مارسيو فوقها ليطلع قبله فوق ثغرها ، الا انها تفادتها بنفس السرعة التي جاءت وتلقتها بخدها المخملى وهي تدفعه عنها وقد مالت بجذعها الى الامام :

– ستشوه ماكياجى وتلوث شفتيك بالاحمر .

– كيف لي ان اعرف انك غيرت احمر شفاهك الثابت وانا لم انفرد بك منذ اسبوع ؟

جلس بكرسى الى جانبها واستدارت اليه قائلة :

– حقا لم نلتق على انفراد منذ ان امضيت يومى في مزرعة زهداموتا ... اليس كذلك ؟

فتح الباب واطل واحد من ذوي الأردية البيضاء ، الذي اكتفى بنظرة دوارة في أرجاء المكتب وغمغم من بين اسنانه اوكي فلم يعبا به مارسيو ولا بالميرا ولم يردا عليه بسلام . اوكي ، تعني لا شيء عنده ، الا ان نظراته مباحثية حادة توزعها حدقتاه اللتان تدوران في محجريهما دورة كاملة ، ثم انسحب .



استطردت تكمل حديثها ولكن بلهجة غير مبالية :

- وبغياي لهوت انت ايضا فلم تضيع وقتك .

- ماذا تقصدين ؟

- لا شيء . فقط انك لم تشعر بفراغ .

من جديد دخل ذو الرداء الابيض . عملاق متورد الوجه أزرق العينين  
أشقر الشاربين واحتل مقعدا امامهما وهو ينفخ من منخرينه متأففا :

الحر شديد هنا ... جو الغرفة خانق .

أجاب مارسيو :

- جهاز التبريد لا يكفي فهو قديم وغير فعال . مثله المكيفات جميعا  
قديمة ويجب استبدالها ولقد رفعت تقريرا في صيف العام الماضي الى  
سان باولو .

- وماذا كان جوابهم ؟

- طلبوا ارجاء ذلك الى مناسبة اخرى .

- حسنا . يعرفون ماذا يجب .. لكن « اوكي » ومن هذا القبيل  
توقيفهم الانتاج ..

كان يتكلم بلهجة انكليزية يقطع الكلمات ويجزئها بلا مراعاة لقواعد  
اللغة البرتغالية . ودخل مع السيد مارسيو في حديث عن - ايقاف  
الانتاج - مستفيض :

- يجب صرف ٦٠٪ من العمال المياومين في خلال الاسبوع الاول .  
وال ٤٠٪ في خلال الاسبوع الثاني . كذلك ، لا توقيت ليلى . لا ساعات  
عمل اضافي . اووه سنينور مارسيو .. الادارة في سان باولو تعرف اللانم .  
قرار ايقاف جاء من لندن نفسها .. اوكي ؟!

- يس مستر اندرسون اوكي .. فري غوود .

أجاب مارسيو ونهض البريطاني وخرج كما دخل يفمغم بـ اوكي ، وبعد  
ان سدد الى ساقى بالميرا نظرة طويلة . وقال مارسيو بالميرا بنفس لهجته :

- لا توقيت اضافي . لا ساعات زيادة . لا افواج مناوبة .. اوكي



الميرا .. لا لقاء ولا قبلات؟! ..

- هكذا تريد أنت .

- كأنك تمزحين ...

- لا . بل أقول هذا بكثير من الجدية .

★ ★ ★

في مكتبه يفكر ويرخي سحبا من لفافته :

... « لندن قدرت . وسان باولو أمرت . ونحن ننفذ . وذوو  
الأردية البيضاء يراقبون . لندن تخسر في عملية إيقاف الإنتاج .. ملايين  
.. لا تهمها .. واما نحن .. فخسارتنا على قدنا .. صغيرة بالمقارنة ..  
لكنها تهمنا » .

ضغط زر الجرس فدخلت الميرا . اتخذ وضعا رسميا وانتفخ عنقه  
مثل ذلك البريطاني العملاق الحجم . وزم شفثيه وقال بتأن :

- سأملئ عليك رسالة الى سان باولو .  
وما لبث أن بدأ :

باريتوس ١٩٦٧/٢/٢١

- السيدالرئيس العام لشركة برادات عبر البحار . تحية . وجوابا على  
بلاغكم رقم ... نعلمكم بأننا اتخذنا اللازم وبدانا في الموعد بتنفيذ  
التعليمات .. و ..

ثم انتهى . واستقرت نظراته فوق وجه الميرا . وعاد الى سابق  
عهده ، بلا رسمية وبلا موقف جدي :

- عزيزتي . أين سنلتقي اليوم ؟

- لن نلتقي .

لم يفاجأ . واستطرد بصورة طبيعية :

- تبدين بأروع سحر وفتنة .

- يحسن ان تراني دائما كما تقول .
- بالطبع . واقترح اللقاء في نفس المكان والموعد المعتادين .
- بالواقع لست متحمسة للقاء ومع ذلك ..
- اعتبر الموضوع منتهيا . او كي . بالميرا ؟ ..
- وقبيل مفادرتها مكاتب الشركة مساء بدقائق التقت بالسيد ماركوس بينا المفتش الاول في الشركة ، شاب ضخم الحجم مفرط البدانة احمر الوجه كأنه مصبوغ البشرة بالعافية . خاطبها بأدب جم :
- آنسة بالميرا . يسعدني ان ادعوك الى حفلة زفافي في السبت المقبل بمدينة سان كارلوس . المسافة بعيدة حقا .. ولكن يسعدني جدا حضورك، فانا اختصرت الوقت .. و ..
- لم تفاجأ بهذه الدعوة :
- اشكرك على دعوتك اللطيفة واقدم تهاني الصادقة .
- حضورك آنسة بالميرا سيسعد « جوزينا » كثيرا فقد حدثتها عنك مطولا .
- حدثتها عني . احقا ؟ .. بماذا ؟
- الاستغراب في عينيها . وصفحات راحت تفتتح امامها :
- مجرد حديث عن زملائي في العمل .. وعنك بالتخصيص قلت لها ..
- تردد .. وجهه الاحمر ازداد انتفاخا .. وما لبث ان قال :
- لا يهم ماذا قلت وانا اشدت بك ، و اردت الا اخفي عنها شيئا . واعلمتها اننا اصدقاء .. و ..
- وماذا ايضا ؟
- لم ينبس وتولاها الاضطراب بدورها . وقالت كالمعتدة :
- لعلك حاقد علي يا ماركوس . فانت تريدني ان احضر زفافك لتتشفى بي . انت نفسك قلت انك اختصرت الوقت . لا بأس ، أرجو لك السعادة من كل قلبي .

غصة في صدرها . كلام كأنه بركان خامد . تجاوزت اول منعطف وقد وصلت في افكارها الى نقطة التأم . ومر بها ماركوس بسيارته وشاهدته من غير ان يشاهدها ، ولمحت وجهه وهو يقود سيارته ببطء ، فخيّل اليها أنه مملوك للحزن . واتها صوت أخرجها من انسراحها :

— ها انا لم أتأخر عن الموعد .

أوقف السيارة وفتح بابها فدخلت . ولاحظ مارسيو وجومها وما انطبع فوق وجهها الفاتن من آثار تفكار غير مفرح فخطبها مازحا :

— ماذا حدث ؟ هل مات احد ؟ أم ان ماركوس هو السبب ؟

— وما دخل ماركوس ؟

— سيتزوج . فهل انت نادمة ؟

— انت تهذر يا مارسيو بغير مسؤولية ، وانا احبك وهذا كل شيء .

— لكنك تشعرين بوطأة الحياة معي ولعلك تتساءلين لماذا لست انا التي ستزف الى ماركوس ؟ ..

— انت مخطيء .. فأنا لا احبه والا كنتها ..

أوقف السيارة امام بيت منعزل في حي خارج المدينة . تحيط به حديقة مسورة وأشجار باسقة . وأول ملاءات المساء تراخت فوق الاشياء والسماء بدت في زرقة داكنة ومال الطقس الى برودة مسائية معطرة بشذا ازهار الفتنة الثقيل .

لف ذراعه حول خصرها ومالت على كتفه بكتفها وهي تفتصب ابتسامة شاحبة كضوء اول الليل ، واجتازا البوابة الحديدية الى الداخل بحرية زوجين لا غبار عليهما ولا حرج .

★ ★ ★

استقبلتهما امرأة خلاسية في مقتبل العمر ، مبتسمة وعيناها تبرقان وجلسا في قاعة فرشت باناث فخيم وما عتمت الخلاسية ان سألتهما ان كانا يريدان شرابا .

— كأسين من المارتيني مع الثلج . مارتيني مز .

عاد مارسيو بنظراته الى صديقته فاستقرت فوق وجهها وشفتيها  
المليئين فلاحظ انها غيرت لون احمر الشفاه الى لون الكرز الزهري .  
واستقرت منه النظرات بعدئذ فوق عنقها وصدرها وركبتها .

جالسة وهي جامدة النظرات سارحة في دنيا لا يعرف مارسيو ما  
تكون . عادت الخلاسية الجميلة تحمل ما طلباه وأخرجت الفتاة من افكارها  
قائلة وهي تغمز بعينها :

— لست على سجيكتك آنسة بالميرا . خذي فورا بعض هذا المارتيني ،  
اني مزجته بشيء من « الجبن » وكثير من الثلج وسترين كيف سيفعل فيك  
فعل السحر . ويخرجك من سوداويتك . هذا بالرغم من ان السيد مارسيو  
يفضل المارتيني صرفا .

تلقى مارسيو الكأسين وقدم واحدة لصديقتة وهو يغمز الخلاسية بعث  
وموافقة على كلامها :

— ان « مانويلا » على حق فانت بحاجة لهذا الشراب يا عزيزتي واني  
اراك كما لو تدخليين هذه الدار للمرة الاولى .

— بل اني تمرست بدخولها حتى صارت كأنها بيتي .

مستاءة . نهض . قرع كأسه بكأسها وهي بغير حماس .

مانويلا خرجت . قال :

— لا بأس ، لا بأس اذا لم نعقد الامور .

— ايكفي هذا ؟ . .

لم يجب ، وفاجأته :

— لماذا لا نفرق ؟

كاد يصيح ، تماالك اعصابه . قال بحدة وخفوت :

— بيننا حب وشوق . بل لهفة متبادلة . . لا . لا . انت مشوشة

البال . زواج ماركوس اثر عليك .

— لن اجادل في هذا، فانا كاي فتاة احلم بالزواج، واذن فلماذا لا نتزوج؟

— بالواقع حبي لك يقودني الى مثل فكرتك ، والناس يتزوجون بدافع



حب اقل من حبنا ، لكنهم يملكون زمام امورهم . انا لا املك .  
- انت حر منذ حصلت على الحق بالهجر ( بالتفريق القانوني )  
وانفصلت عن زوجتك لسنين مضت . بمستطاعك ان تتزوجني في جمهورية  
أوروغواي .

( - ماذا تريد يا مارسيو ؟ )

- شيئاً قليلاً أريد . . التفريق القانوني بعد ان تعذر الطلاق في البرازيل .

- التفريق القانوني . . اذن تهجرني ؟!

رددت الكلمتين شاردة الذهن وقد طحنتها المأساة :

- أترأه يعادل ما تريد ؟

- بئس قانون لا يسمح بالطلاق .

ضارعا يستجدي حبها . وقاسيا يفرض الطلاق . التبس الامر عليها .  
فقد انقلب زوجها الى وحش عنيف ، بعد عشرة السنين وانجاب البنين .

ملء اهابه الصبر والطيبة وربما الثقة بها كالتفاضي . ثم فجأة  
يقاضيها . شغفت به حبا حتى الجنون وهامت به . شباب ريان ووسامة  
واناقة ونفس متواضعة ورجولة . . وجاءت الايام وتقلبت الايام ومراتب  
الحياة تبدلت .

ماذا حدث لعينيه الضارعتين ؟

صوته هادر بالعنف والقسوة :

- احلك من جرمك وتحلينني من الرباط . . الاقدس ، فتفاهة  
صار الرباط .

جمدت وفقدت النطق ، واستجدت عيناها رحمة فلم تجدها . .  
قسوته شنجت عضلات وجهه :

- وتذهبين اليه حرة من كل قيد ، لا زوجة تتسلل الى مدار العشيقي .

حاولت قولاً . . لكنه صاح :

- بل اخرسي .

- كلا يا بالميرا . وأولادي . والنفقة التي ادفعها لها؟! احوالي  
لا تسمح بهذا الترف .

صاحت بغيظ واستنكار :

- الزواج ترف ؟ ترف؟!!

مدت الخلاسية رأسها من الباب المفتوح وكشفت عن صفيين ابيضين  
من الاسنان وهي تقول بمرح :

- بل ضرورة . ضرورة . انا سأتزوج قريبا ..

- اسكتي واذهبي الى الجحيم .

قهقهت وهي تتوارى . وما لبثت ان مدت رأسها ثانية :

- الغرفة جاهزة .. هل تريدان كأسين آخرين ؟

امسك بيد صديقته وقد بارحه حنقه وقادها عبر رواق ضعيف  
الاضاءة ودخل بها الى غرفة جانبية واسعة . همس وهو يطوقها بذراعيه :

- لا تفسدي الحب بالزواج . لقد جربت وما كنت اسعد مني الآن .

حاولت التملص وما استطاعت . شدها اليه ببعض العنف حتى  
تلاصقا كجسد واحد .

- لن يدوم الحب طويلا هكذا ، ولا بد ان يعلم ابي بالامر .

- لن ندعه يعرف .

- انه مريض . واخاف ان تقتله الصدمة اذا علم .

- حسنا يا عزيزتي . لننس هذا الامر .

- ننسى؟! وهو مريض . ضغطه مرتفع . أعصابه مرهقة . قلبه  
عليل . قد تهلكه الصدمة هو الذي يحسب ان في بيته ابنتين مثالييتين خلقا  
وسلوكا . ولا يعلم ان واحدة منهما سقطت والثانية تحاول انت يا مارسيو  
اغراءها بالسقوط .

أفلتها منتفضا :

- ماذا تقولين؟!!

- اقول تماما ما سمعت واضيف انك تعدها بالحلوى وبالسرير ..
- انك مخطئة . ولهذا ظننت انني لهوت بغيابك ؟ بل ان ما حدث غير ما تتصورين . شربت جنديرا وافرطت فسكرت وانخرطت في رقص محموم وحام حولها بعض الشباب القراصنة فأخذتها بسيارتني الى المنزل وتسلمها والدك مني وافهمته كل شيء .
- واغتنمت الفرصة لتقبلها ؟
- لم يحدث هذا .
- ووعدها بحلوى الجلاتين !؟
- صحيح . انها ما تزال صغيرة . الحلوى تغربها . استكانت لنصحي واحسست بانها ما تزال طفلة فوعدها بالحلوى .

★ ★ ★

- تسللت بالميرا عبر المشى الى غرفتها بلا ضوضاء واضاءت المصباح فراعاها الفراش الوثير بملاءته البيضاء الذي تنام عليه اختها ، لم يمس ، فاستلقت بفراشها .
- سنة من النوم اخذتها حتى اذا ما شع النور في الغرفة فتحت عينيها، وفركت اجفانها .
- الوجه الفتى الطفولي الملامح . غير ممكن . الواحدة بعد منتصف الليل!
- لا اصدق . لا اصدق . اطفئي الضوء كي لا اراك .
- الفتاة الصغيرة اهتزت رافضة . وغنجت بغير ما رشاقة :
- وماذا يجدي الظلام ؟ هل تغير الاستار الاخبار ؟
- وجهها متشرد غريب . بالميرا تراه شقيا مبتدلا . يفقد هدوء طفولته ودعته . نهضت وتأملت جانديرا التي عانقتها وانخرطت في بكاء وتساقطت دمعات من مقلتي بالميرا فوق شعر الصغرى واختنق صوتها وهي تنسج :
- كنت انا في بيت ابي وحدي فصرنا اثنتين فماذا سيكون وقد اسن ؟ وماذا بقي منا على مائدة كرامته ؟ اية نفايات !؟ ..

صاحت جانديرا بصوت مخنوق وهي تمسح دموعها :

- لن ندعه يعرف .

- نحن انفس التعيسات .

هزت اختها :

- من هو ؟ من ؟

- لا يغير ان عرفت في الامر شيئا .

- آمرك ان تقولي .

- هو .. ليس الاسم بهمهم . احبني واحببته أكثر . لم يعدني بشيء

وانا لم اطلب منه شيئا ..

صاحت بالميرا :

- من هو ؟

مسحت جنديرا دموعها وابتعدت خطوات وجعلت تخلع ثيابها وبدا  
الجسد الانثوي شبه عار ، متناسقا متماسكا ، متحديا . المرآة تعكس لها  
فتنتها ، وجسدها شعبان .

تناهى الى بالميرا ، ضحك رتيب ، فقهية او نحيب ، انفلات لا عقلي ،  
غير مقيد وغير حر . لا تصدق ما تسمع .

- رجل .. هه . اه .. كأي منهم . حدث ذلك على غير ما انتظار ،  
فماذا في الامر ؟ الحب هو طلبي . ولا اريد شيئا آخر .

- انك سقطت وما تزالين في طور المراهقة وامامك ثمة ايام موعودة .

- نلت بغيتي . لم اكن مخمورة ولا سكرى . سعيت اليه برغبتني .

... « فتحت له بدني وكل رغباتي بانطلاق التي تريد الشيء . جموح  
الانثى استقر بين احضاني . اعطاني ما اردت . وما انا بنادمة » .

لطمتها بالميرا فوق وجهها . وصاحت جنديرا :

- وانت سرت قبلي في نفس الطريق ولسنا نحن فقط . انهن



جميعا مثلنا .

أفاق اوليفيرا . طرق الباب وصوته متقلقل اجش يسال عما يحدث  
فردت الكبرى :

- جنديرا تتمرن على دورها المسرحي الذي ستؤديه في المدرسة .  
- بئس ذلك . ايقظتني من نومي . اه .. التمثيل كذب . ومع ذلك  
الجميع يمثلون . كلها ادوار .. ادوار ..  
- اجل يا ابي وهذا اعتقادي ايضا - وبصوت خفيض - وبئس  
ذلك الدور .

ضحكت . وضحكت - والعجوز يعود الى فراشه - تمثل دورا ما  
لبثت ان شعرت بأنه حقيقة . تضحك بصدق . بمرارة . وتدمع عيناها  
فتفرق رأسها في وسادتها تبكي بصمت .

وخيل لجانديرا ان اختها الكبيرة تنادي في وهجة الفقدان الروحي  
والغياب الوجداني ، عشيقها .

★ ★ ★

مر يومان وبعض النهار ومكاتب - برادات عبر البحار - منهمكة في  
تنفيذ امر الادارة العليا . ولم يجد السيد مارسيو بينتو وقتا للراحة ،  
وكذلك السيد اوليفيرا وكبير المفتشين السيد ماركوس وسائر الموظفين .

ونشط ذوو الأردية البيضاء وكثرت تنقلاتهم في مختلف الامكنة ،  
وتوزعت نظراتهم في كل الجهات . وانتصبت أقواس اسماعهم . واخذت عيونهم  
تدور في محاجرها دورات كاملة ، حتى احس جميع الموظفين بالاحراج  
فالامر خطير ، وهم شكوكون . والموضوع تسريح العمال .

قدمت بالمرا الاضبارات اللازمة الى مارسيو ، وكان ليس بينهما  
شيء غير علاقات الزمالة والعمل ، وكانهما نسيا الموضوع الذي اختلفا فيه .

وانفتحت الابواب ليخرج منها المسرحون وفق ما جاء في قرار الادارة  
.. ستون بالمئة ثم يتبعهم اربعون .

التنفيذ يجري بدقة .

تخزين المنتوج يجري ايضا بدقة .

المداخن معظمها توقف عن اللهاث . وما بقي منها على قيد الحياة ،  
ينفث دخانا رماديا ينساب بثقل وغلظة ، فيضرب زرقة السماء ويمزجها  
بلون الرصاص ، ويتحدى عين الشمس بستائر كثيفة ترخي الى الارض  
ظلا اصفر شاحبا .

وعند المساء يثقل الدخان مع ركود الهواء الصيفي في جو حار كئيب  
صامت ، وجامد فيه الشجر ، ويتهاوى كأنه يسقط مثل الانفاس المفلوطة  
من الاجواف ، ويترامى منزلقا كالحبال المتلاحمة .

ودخان آخر . هباب في وجه الريح . . نفايات بشرية منهكة . صفراء  
ضامرة ، تلفظها الابواب المشرعة . والعيون لحظتئذ وحدها تروي حديثا .  
للعيون لسان ، بل ألف لسان . مليار لسان - كل لمحة عين لسان - في  
كل مكان وصقع . . وهنا تقول ما لا تقوله الافكار . تعبر بغير الكلمات عن  
الذي يقع . البطالة .

وكما تتدفق الانفاس الساخنة البخارية من خياشيم الجياد المتعبة ،  
هكذا تلهث العيون ضيقها وتململها واندحارها وذلكا .

العيون اول ما يحس بالانكسار . بالمذلة ويعبر عن النكسة ، والنكبة .  
السقوط . قبل الدموع . بحياء . بعار . بلا رفعة او كرامة .

المداخن تعبت فتوقفت ، كأنها جذوع نخل بلا سعف ولا اثمار .  
اشجار متناهية الارتفاع قطعت رؤوسها .

والابواب اغلقت . . وصارت بلا حياة .

ان قرار الادارة العليا قد نفذ .

ان شيئا مما تخطه الادارة العليا من المحال الا ينفذ .

هذا هو العقل وهذا هو الانضباط .

★ ★ ★

مضى نلسون بدر عبود في الدرب وثيدا . والتفت صوب محطة بنزين  
الفرورادا . تجاوزها ولم يتوقف . وما بعدت به المسافة عن باريتوس حتى

شعر بضغط نفسي يتزحزح عن صدره .

زاد سرعة السيارة .

بكامل وعيه . تبخرت خمرة المساء من راسه .

القصب البري على جانبي الطريق . الانسام في الصباح باردة . محمول  
بأجنحة . طيور تقفز من جنبات الطريق ضاربة في الجواء الزرقاء .  
والشمس جوهره كبيرة لماعة شبه صفراء .

أوقف السيارة ونزل . المزارع ممتدة . المراعي منبسطة . بدأت  
مواسم الزرع تعطي نتائجها . الحصاد الخير . الابقار تقضم أواخر  
الاعشاب الخضراء ، قبل ان تبدأ بزوادة الصيف في المراعي المروية بمياه  
الانهار المحمولة في اقنية .

استقبل اشعة الشمس بكل جسده القوي السامق . رمى الطريق  
المتد بخط مستقيم الى بعيد بنظرة شاردة . تنشق عبر المراعي الناضجة  
العشب . وتوقفت سيارة بقربه وساله سائقها ان كان يحتاج لمساعدة ؟

— كل شيء على ما ارجو . شكرا .

« اه .. ايها البرازيل العملاق . تلك تقاليد شعبك . يسأل واحدهم  
من ظن انه بحاجة لمساعدة ان كان يريد . »

عصافير فوق ذؤابات القصب البري ، تتطاير لاهية تترزق فرحة ،  
وتفرد أجنحتها الدقيقة تحت نور الشمس فتبدو كخيوط ذائبة من الضوء .

نلسون بدر عبود . ابن لبناني مهاجر . هو ايضا مثل تلك العصافير .  
حر . مستقل بحجم بلد كبير . مواطن يضرب بزورقه أمواج البحر العاتية .  
يحارب حتى الفوز ويدفع ما عليه من ضرائب للدولة .

انطلقت السيارة . المدياع ينقل اليه سامبا . من اعماق نفس المغني .  
خلاصة الفن البرازيلي منذ اكتشاف القارة حتى اليوم . سامبا . هو الذي  
صار الضحية لزخم المستورد من الالحن ، ولكنه الصامد باستشهاد .

... « اي قطاع في هذا البرازيل لم يطرقه المستجلب من الخارج ؟! »

وكانه وجد في القول سؤالا اكبر من ان يجاوب عليه بكلمات فراح يتابع



النغم صافرا معه ، يؤكد لنفسه ان السامبا غناء لن يموت . فهو تراث الشعب الحساس الاصيل . العائش في مواطنة متميزة بالطرفة العاطفية والنبضة الصاخبة . وهو رقص ، وفولكلور ودموع وحسرة وحب وعبادة جمال . وجنس . وبسمة و « كاشاسا » مستخرجة من روح القصب السكري .

والذكرى في طيات كل نغم من انغام السامبا . امرأة معشوقة ، اسمها الاصيل ماريا . بلون خليط . بطابع مؤسس تاريخيا لنصف الف من الاعوام . مزيج من كل دم وكل لون وكل تقاليد . بلا تزمّت ولا عنصرية . برازيلية مفتوحة على الناس . أم لشعب كبير . وزوجة لرجل وعشيقة لمحِب . امرأة تلد بنتا من صلب قوم ، ولا تعلم الى اي من اصلاّب الاقوام الآخرين ستزفها .

انها ام الجميع . وام الامة .

والده بدر عبود . لبناني .

امه ماريا غرسيا داسيلفا . برازيلية من اب برتغالي وام اسبانية . احبها بدر حبا مجنوناً في زمن بادىء من ازمان الهجرة السورية اللبنانية ، وكان آنئذ من غير المستحب والدارج ان يتزوج عربي بأجنبية . ولكن بدر عبود اللبناني القادم الى البرازيل بجواز سفر تركي يرفض الفروق ويبصق على العنصرية . ويمزق الاعراف السخيفة . . يصحب ماريا في يوم الى بيته المؤلف من غرفة واحدة ومطبخ صغير ، مجهزين بما يدل على وضع صاحبهما:

— هذا يريك من انا؟ البائع المتجول . اعمل لآكل .

ابتسمت ماريا . وامتلات الفرقة بضحكتها . وعانقته وبعد مولد نلسون بعامين تزوجا مدنيا .

سامبا من البرازيل . من باهيا . من ريو دي جانيرو .

فريقو من الشمال . من پرنامبوك .

كاريمبو من پارا . من الامازون .

تراث مزيج من اقوام افريقيا وأوروبا واسيا . انصب مع هدير الانهار



ومثار الرياح ونشيح الامطار . فوق الارض البرازيلية فكان الغناء الشعبي  
والموسيقى الاصيلين .

★ ★ ★

قطع مسافات طويلة تفصله عن « غويانيا » عاصمة ولاية « غواياز » ،  
وتوقف في « أوبرلانديا » ليبيت فيها ليلته . وفي المساء التقى بفالتر وخرجا  
معا الى أحد البارات .

وقال له فالتر :

– منطقة – تريانغلو مينيرو – لم تعد تلائمني ، بت اكرهها ولعلي بعد  
ان عتقت فيها صرت مبتدلا . الزبائن تعودوا علي وتمنتت صلاتي بهم الى  
حدود الصداقة ، مما يشجعهم على التأخر في تسديد الفواتير والسندات ،  
وكان الشركة ملكي ، وينسون ان المندوب التجاري هو خادم ماجور في شركة  
صارمة حازمة لا تعرف للصداقة معنى .

قال نلسون :

– هذه ناحية سلبية . اما الناحية الايجابية فهي ان الصداقة مع  
زبائننا تجعلهم يؤثروننا بطلباتهم على مندوبي سائر الشركات . فلا تنس هذا .

وافق فالتر . وقال نلسون :

– والسيء ، هو ايقاف الانتاج . واقفال المستودعات على المنتوجات  
الى اجل غير مسمى .

وانتقلا الى شكوى الحال . فايقاف المنتوجات هو ايقاف الشحن الى  
الزبائن . وهذا معناه تجميد المدفوعات وفق النسب المثوية على المبيعات  
التي يحققها المندوبون .

والمسؤوليات . واجور السكن . والطعام وسائر مستلزمات الحياة  
الواسعة المتطلبات ؟

شربا قليلا . وسرى مفعول الخمرة سريعا في دمائهما ، حتى لتتخدر  
فيهما المدارك . ومع ذلك نسيا كثيرا من هموم الحياة ومن آثار قرار  
الادارة العليا .

توجها الى اوتيل مونوسيبال . وفالتر يقول الآن :

- الحر شديد . وانا متعب ارجو ان يواتيني النوم .
- سهرت ليلة امس مع بعض زملاء ومعنا المدير العام مارسيو .  
ضحك فالتر وقال :
- لا بد انه دفع ما عليه من نفقات السهرة على طريقة شريكك في جيبك .
- كالعادة دائما . ويبدو انه على خلاف مع بالميرا وقد لحظت هذا  
وانا في المكاتب .
- اوه . بالميرا تلك الدمية المثيرة .
- المرأة الجنسية مئة بالمئة . ملهبة الدماء . دمائي ودماء كل تيس  
يعيش لنزواته . ما شاهدتها مرة الا وغلغلت الدماء في عروقي حتى التبخر .  
تبدو لي ذات تجارب واسعة .
- تذكرني بأختها . هل تعرف اختها جانديرا ؟
- بالطبع . أعرفها ...
- الاثنتان سمكتان ولا اروع .
- في نفس فالتر ظن . سال صديقه :
- وماذا عن جانديرا ؟
- لا شيء .. أبدا .
- انعطفت السيارة القديمة بهما الى شارع واسع . الساعة العاشرة  
ليلا والحركة ما تزال ناشطة في الشوارع الرئيسية . ان اوبرلانديا لا تعيش  
أزمة عمال مسرحيين ولا توقيف المعامل عن الانتاج .
- الاضواء متلاثة كأنها ابتسامات فوق نفور نسائية جميلة تنير الشوارع  
الحسنة التخطيط ، حتى ليخال انها مدينة كأنثى شابة . كل ما فيها ابن  
سنين قليلة ، تحب التبرج واغواء الذكر .
- توقفا امام الضوء الاحمر ، وانقطع حوارهما .. فالتر شارد ونلسون  
متفكر . جانديرا ترسم في ذهنيها ، سمكة ملساء تغري بالاصطياد .
- انغام مستوردة غطت على ضجيج افكارهما ، تنبعث من راديو

السيارة . انفتح النور الاخضر .

★ ★ ★

ارتى فالتى كالثقل الميت بفراشه واستغرق فورا فى نوم عميق .  
وعند العاشرة قرع الخادم باب غرفته :

- تجاوزت الساعة العاشرة ايها السيد فالتى .

ودنت مدبرة الغرف « اوليندا » السمراء وهي مثل مهرة شبت عن  
الطوق منذ وقت قصير ، وبين ذراعيها ملاءات بيضاء مطوية ، ويدها حزمة  
مفاتيح اضافية وقرعت الباب وادنت اذنها من ثقب المفتاح فلم تسمع  
صوتا ، فقالت بصوت ناعم ومهدب :

- ثمة من يريدك . سيد فالتى .

ابتعد الخادم وهو يهز كتفيه نافضا يديه منه وعاودت اوليندا القرع  
وعيناها تلمعان ببريق وحشى كانه يتحدى وزمت شفيتها قليلا . ونادت  
بصوت اقوى لا يخلو من لطف واتزان :

- ايها السيد فالتى . افتح .

دست مفتاحا من حزمة المفاتيح فى القفل وانفتح الباب ، دخلت واغلقت  
وراءها واضاءت المصباح فى الغرفة المغلقة الستائر ، والقت نظرة على السرير  
فوجدت فالتى ما يزال بكامل ثيابه وحذائه .

هزته برفق ثم بعنف ، وتحرك الجسد الخامل ورفع ذراعه وانزلها  
فاستقرت فوق كتفها وما يزال مترنح الاجفان من النوم .

هزته من جديد . فتح عينيه الكسولتين وشاهدها فطوقها بذراعيه  
بكسل وثقل . وغمغم :

- اوه . اذن انت يا اوليندا !؟

دفعته عنها بغير رفق او لين :

- تصنع ما صنعت مرة ثانية يا ابن الداعرة !؟

- اعتذر . يا عزيزتى . شربت فسكوت فنسيت .

- اما انا فلم انس . وجئت الى غرفتك بعد العاشرة مرات فكنت  
اجدها مغلقة يا ابن القجباء . هل تظن انك وحدك تأكلك الشهوة ؟ حقا  
انك تافه . وانا انتظر عودتك وكل بدني يتلظى كأنه يشوى على نار  
الشبق ايها المخصي .

أخذها بين ذراعيه فحولت وجهها عن وجهه . وعانت يداه في بدنها  
المكتنز المليء ، واحتوى ثديها الضخمين وانتقل الى فخذها فأزاح عنهما  
فسطانها وهي تدفعه عنها عابسة مكشرة :

- رائحة المرأة الفاسقة في ثيابك يا ابن المتاجرة بعرضها ، ابتعد عني،  
لن تنالني ولو قبلت كل اجزاء بدني .

- انا مستعد فجريمتي بشعة . وذنبى لا يغفره عند الله الا الاغراق في  
لثم مفاتنك .

- لن يكون لك هذا .

تخلصت منه . ووقفت وما تزال مستاءة غير قابلة ان تعفو . ودماؤها  
تفلي ، كبقايا نار من ليل أمسها لم تنطفئ ولا تقبل اشتعالا . وتعالى قرع  
نلسون على الباب وصياحه :

- هيا يا فالتر . اودعك فهل تريد شيئا من غويانيا ؟

فتح فالتر الباب . ودخل نلسون . وانكشمت اوليندا على نفسها  
قليلا ببعض الحنق وقليل الخشية . وفوجيء بها ، فهتف :

- اين الاخرى زميلتك ايتها السمراء . سمعت انها جميلة مثلك ؟

- انها في الماخور حيث سهرت ما امس يا اولاد الزواني .

ضحك نلسون وعانق السمراء التي تمنعت ثم استكانت ، ولا مست  
بفعل شبه لا ارادي براحتها صدره وهي تتطلع الى فالتر متحدية ، فلم  
يعبأ وهتف بصديقه :

- احضر معك تبغا مجدولا من - بيرينوبولس - غواياز المعطر مع  
دفاتر ورق الذرا .

- حسنا ، وانت يا حلوة ، بماذا توصيني ؟

- بليلة اقضيها معك في المرة القادمة تشفيا بهذا المخصي الاملس .



- سيكون لك ذلك . تشياو يا حلوتي .  
طبع قبلة على خدها وخرج . وقالتر يصيح من ورائه :  
- ولا تجلب لنا معك متاعب اخرى . هل انت سامع ؟

★ ★ ★

.. « الحب . وماذا يفسد الحب اكثر من التعسف الاخلاقي . ليس  
مع الحب مقاييس تقليدية . القوانين المرعية في المجتمع افسدت الحب .  
جعلت بين الحبيب والحبيب وهما اسمه الشرف . حتى قام بين الشرف  
والحب صراع قتل فيه احدهما .

بلغ بي الهذيان ابعد حدوده ؟ اسرفت في الشراب فاسرفت افكار قرود  
في رأسي فصدرت عنها مسوخ مشوهة ؟

الحب قيمة . والشرف قيمة . اذا اجتماعا تولدت التفاهة والبغضاء ،  
الحب حرية والشرف قيد .

الحياة تجري كالماء في اخاديد الارض . هكذا في الناس . والحرية  
ماذا ؟ اكذوبة اذا عايشت القوانين والاعراف والتقاليد . مثل الشرف  
اكذوبة لا تترفع عن خداع الناس . فالناس يكذبون بلذة . ما اعجب امرهم .  
الحب عندهم لذة . مثل الكذب والشرف مر أو سم .

ويحك يا نلسون بدر عبود . ويحك . كدت تسقط لصا امامهم وقد  
سهوت عن حقيقة ثابتة . فالحسابات المدفوعة الى شركة - برادات عبر  
البحار - بدقة وبموعددها وغير منقوصة هي في قانون اصحابها وكبار موظفيها  
مقياس الشرف ومتفرعاته من امانة وصدق واخلاص . «

( عندما كنت اعمل في مؤسسة مونتي فردي حزت على المكافأة  
السوية مرتين . ورفضتها في السنة الثالثة . فاكون قد حققت الرقم  
القياسي للبيع ثلاث مرات متوالية .

السيد كونت دي مونتي فردي بشخصه بانتظاري في قصره . واقف  
بكثير من النبل . صبوح الوجه رغم سنه المتقدمة . يخيل الي ان كل غني  
قادر على ان يكون وسيما . فكما عند النساء . مبتكرات الجمال . تنعيم

البشرة واكسابها الحيوية بتمرير شرائح التفاح فوق الخدود وحمامات الحليب . كذلك امتلاك الذهب يكسب الوجه نورا أسمر ووسامة .

الكونت بذاته او قد اول شمعة على المائدة واضاء الخدم سائر الشموع . عشاء على ضوء الشموع يا نلسون يا ابن الـ - توركو - السوري اللبناني . يا محقق الارقام القياسية الضخمة فوق اللوح الاسود؟!

ويقول الكونت بصوته الجمهوري الاحتفالي : «انك يا سنيور نلسون بدر عبود رفعت اسم باعتنا ومندوبينا عاليا . قد ينحدر الباعة ويتدنى الانتاج . الا ان الرقم الذي حققته لشركتنا هذا العام . . سيظل طويلا يذكر في مرتبة الشرف بين الاعمال الكبرى عند موظفينا » .

في العام التالي . كان الرقم اضخم . وتشرفت بنيل المكافاة الكبرى : العشاء مع الكونت .

في العام الثالث . احدث الرقم الذي حققته ضجة ، بل رجة كبرى . ورفضت المكافاة .

وبعدها تركت العمل في مونتي ثردي ) .

### ★ ★ ★

دقت الساعة في - برادات عبر البحار - وواقفت الاعمال مع نهاية الاسبوع الثاني على تنفيذ القرار .

وكان آخر ازيز الصافرة في الرابعة مساء ، وانصرف العمال وتوقف قلب المداخن . وما لبثت ان اغلقت الابواب واضيئت الانوار في مداخل المصانع والردهات ، تحت حراسة دائمة . وانسحب أصحاب المآزر البيضاء الى الحي المخصص لسكنهم .

جر كبير المحاسبين اوليفيرا مونتيرو دي باروس قدميه متعبا واهيا . يدب النقرس في اطرافه كأنه علاوة اتته فوق علله . واستعرض شرائح نهاره . يوم عادي مليء بالعمل . ليس من شأنه ان يوهن قواه او يكتم انفاسه او يسيء مزاجه . وتوقيف الآلات لم يصل بعد الى دفاتره وحساباته ، فيخفف من ضغط الارقام فيها وتدقيق حساباتها .

لكنه تعب يقتله الاعياء ، حتى ليحلم بيوم جميل يحال فيه الى التقاعد

بحساب صندوق الضمان الاتحادي فيركن الى القعود في منزله يعنى بحديقته  
وبروي ورودها .

لم تعجبه الفكرة .

ضمان لا يغنيه .

وانقطاعه عن عمله الاضافي انقطاع مورد .

.. « كل هذا قطع أرزاق . فيا حلاوة التعب مع المال » .

اما التعب النفسي فليس الا من قرار ايقاف العمل . ضغطه يرتفع  
ومع الراحة يرتفع ايضا ، ففدا .. فكر :

.. « ماكنات الشركة ساكنة . وذوو اليردية البيضاء كانوا في حركة  
دائمة خلال الاسبوعين المنصرمين - وبارومتر - « مسبار » مراقبتهم جعل  
ميونهم تدور في أبياتها دورات عجائبية كاملة .

همس مارسيو في اذنه :

- يخافون من أعمال تخريبية كردة فعل على التسريجات .

فرد اوليفيرا العجوز المجرب :

- هل نسوا ان المسرحين برازيليون ؟ نحن شعب ميت . برازيلي  
لا يتحرك . خلق ميتا فكيف يتحرك؟! ..

- بالواقع . الثورة قضت على الاضرابات والفتن .. وتجمعات  
العمال والمطالبة برفع الاجور .

- الثورة المجيدة ...

- اخفض صوتك .

انتفض اوليفيرا وسدد نظرة حادة الى مارسيو كأنه يتحدى القوى  
العسكرية بحرابها واكواب جزماتها ومع ذلك قال محاذرا خافضا من  
صوته كالهمس :

- بل المجيدة .. المظفرة . اول نيسان . وماذا صنعت للشعب ؟ لنا

نحن ؟ واين راحت آمالنا فيها ؟

تدخلت بالميرا :

– يا والدي العزيز . وما شأننا نحن بها !!

– لا شأن . لا شأن ؟! السنا من هذه الارض ؟!

أجاب مارسيو ببعض الحدة :

– اجل . من موات الارض . برازيليون تسري في عروقنا دماء الرقيق .

كأن هذا القول ضوء اخضر اجتازه اوليفيرا :

– اننا مزيج اقوام وخليط ألوان وعروق ومباصق امم وشعوب ،

كالومس لكل قادم . فماذا يرجى منا ؟!

– ان التمازج في الاعراق والشعوب ، هو عملية تلقيح – مثل تطعيم

الشجر – يكسب الخبرات ويكسب التجارب ويحسن الذرية عند البشر .

– حسنا . حسنا يا مارسيو .. انا قبل كل شيء لست عرقيا ولا

عنصريا .. لكننا – وهذا رأيي – اشباه المواطنين .

قاطعه مارسيو :

– الاحسن ان ننصرف عن هذا الموضوع .. ها هو ..

وسد الباب المستر « اندرسون » بحجمه العملاق . وتطلع ولم يبدا

انه تطلع اطراف نظراته استقرت فوق « ديكولت » بالميرا ، الذي يظهر منه

نهداها العارمان الفجان .

\*\*\*

جانديرا في دربها الى المدرسة .

صبية كشمرة لامستها حرارة الصيف فبعثت فيها دفء النماء

وانضجتها وصارت دانية القطوف . تلاحقها العيون بنظرات راغبة شبة

تلامس اجزاءها النافرة قطعة قطعة . من قوسي حاجبيها الى تفاحتي

خديها الى شفتيها . فكيف توفر صدرها الناهد الصغير الحجم الواعد

بأكثر مما يبدي ارتجاجه . ويخصرها الدقيق المضموم بفسطانها الحريري



وقد ارتعش متمايلا برشاقة فاهتز بوقار ردفاها المتمردان بغير نزع .

تستمرىء نظرات الرجال اليها . وشعرها يتراقص وعيناها الى فوق  
وجبينها مرتفع كأنها لا تراهم وهم يتلقفون بعيونهم شرائح بدننها المثير كما  
الكلاب الجائعة لقطع اللحم المرمية .

تستطيب عذابهم بها .

تمعن في اغوائهم الى حد الاستهتار .

منذ تلك الليلة الصارخة الحدث الكاتمة الصوت قطن في عينيها طائف  
غريب وارتسمت قسماط وجهها بفائر الانثى - المرأة . فقدت شفاتها  
وعيناها ملامح الطفولة . نقلت بين يديها كتبها المدرسية وصارت تتعجل  
آخر الشهر موعد وصول مندوبي شركة برادات عبر البحار الى باريتوس .

حدث في نفسها تحول كبير شمل كل تفكيرها واخذها الى عالم خاص  
له مفاهيمه وقيمه الخاصة . وفي حياتها حل امتلاء بعد فراغ كساعة  
الوقت تحتاج الى الملء باستمرار لكي تعمل .

ايامها لم تعد رتيبة . تستيقظ في الاصبحة من نومها لتدخل في احلام  
لذيذة واقعية ليست من وهم الخيال . فتخلو في حجرتها الى نفسها  
والدها واختها مضيا الى عملهما ، وعندئذ تكون حجرتها مأوى الفتاة  
العذراء .

لكل انثى حجرة عذراء في دار والديها . . حتى يجيء الرجل فيطرحها  
فوق الفراش . وكثيرا كما في هذا الصباح - احست بتحررها من - الوهم -  
الذي لازمها منذ ولادتها ، فنضت عنها ثوب النوم وانتصبت امام المرأة ،  
بالثياب القصار ، تقيس ما لا يقاس من سحر وفتنة احتواهما جسدها .

الفنان لا يحسن تقدير فنه بدقة وحقاقة . قد يخطيء في تقديره  
او يصدق . اما الانثى فتعرف مدى ما هي عليه من جمال . لا تغلط بدرجة  
واحدة من مئة . اما امام المرأة . . فلا يمكن بحال ان تسقط في الامتحان .

النهدان بأوصاف هذه . . . والبطن والذراعان والفخذان والخصر . .  
والردفان . . والساقان . . والوجه بمحتوياته . . تخطيء المرأة . اما هي  
الانثى فلا تغلط في رأيها ببدنها .

وقفت جانديرا مرارا في محكمة المرأة وخرجت من لدنها ظافرة

ومدانة معا . مدانة بجرم تعذيب الرجال واثارتهم ورفع درجة ضغطهم  
الدموي .. واحداث ديبب زلزال في عروقهم .

لكنها في هذا الصباح ، خرجت مدانة بحكم جديد وآخر الشهر يقترب  
همست في نفسها لبدنها :

... « ارض عطشى » .

تحسست بأناملها مواطن فتننتها ولامست خصرها وبطنها وصدرها .  
واسرت بعمدية وأأس :

.. « جسد ظمان ومنفلت من الاغلال ومحروم ولا ما يمنك » .

سرح فكرها .

تيقظت فيها ثورة المرأة على عنكبوت المرأة . خيل اليها ان المرأة  
تجدت كمجوز مزمنة العمر ، وتشققت فوق بشرتها وارتمت عليها  
خطوط وترايبع وزوايا ... يصبغها لون رمادي كثيف دبق مثل خيوط  
العنكبوت ، وهي الآن حول جسد المرأة . تأسره . تستعبده . تغله وتبقيه  
غير آخذ ولا مانح . باردا . متلملا . فائرا . منفلا .

ويظل هكذا حاله باحثا عن شيء لا يدري ما يكون . ويمتد به الزمن  
الى عام . سنين . الابد .. الا ان يأتي رجل فيفك وثاقه ويمزق - الوهم  
العذري - بفحولته فتنفكك خيوط العنكبوت ويختفي اللون الرمادي اللزج  
وتعود الانثى انثى ، كما ولدتها قوة الخلق ، قبل ان تستعبدها قوانين  
الرجال .

المرأة ظل . تتحدث عن الظما . ولا أثر لعنكبوت . وتقول بصوت  
الشوق ولا سلطان لقانون . والانثى تستجيب لنداء بدننها فتعطي وتأخذ  
وتطلب .

ضاعت مرآة الزجاج . جانديرا في مرايا العيون في الشارع العريض  
تعكس جمالها من كل الزوايا في الجهات الاربع وفي الفوق والتحت .

.. ما خلقت الا للحب . جانديرا . اقنوم في اكثر من ثلاثي الصفات .

الانثى مملكة مكتملة كالطبيعة نفسها » .

★ ★ ★

فالتر دخل باريتوس متوجسا مدعورا ، يتوقع مضاعفات خطيرة ،  
حتى اذا ما انهى عمله غادرها بالسلامة ، فتتنفس الصعداء .

جانديرا تنتظره . وحل اليوم الثامن والعشرون ولم تره فتملكها القلق  
والحزن ، وتحول شعورها نحوه الى تقمة عليه .

الجوع للحب لا يشبعه غير لقاء الجسد بالجسد . تفجرت الرغبة في  
جسدها المنفتح على الجنس بعد تحرره من القيود ، فاي دافع آخر رماها  
بين ذراعيه ؟

تلفتت الى مكتب الشركة فرد عليها صوت يقول بأنه جاء وغادر  
وهرعت تلتفن الى - اوتيل دوس فياجانتس :

- اريد فالتر .

- سافر .

في غرفتها العذراء . احست بالفراغ . لم تحدثها المرأة بشيء .  
ماتت في ذاتها زهرات تفتحت . حل الصقيع . البعد . اليأس . جسدها  
المعد للرجل منذ ثلاثين يوما صار هامدا .. جثة .

من اين كل هذه الحرارة ؟

بدنها حار وجاف .

حلقتها . صدرها . اطرافها . انوثتها . احلامها . رغباتها . جمالها .  
كل هذا في غير مكانه وزمانه . تهذي . ايقظتها يد هزتها برفق ومحبة .  
بكت على صدر بالميرا .

★ ★ ★

اطال نلسون بدر عبود النظر في وجهها وعلى فمه ابتسامة وقحة  
متحدية . بالميرا وراء طاولة عملها وخصلات من شعرها استراحت فوق  
نهديتها النافرين . وعيناها لا تبديان ما يجيش في صدرها الى ان رفعت



راسها لتواجه نلسون الذي يفكر ضمن المعادلة التالية :

.. « ان الشجرة تظل في الحصانة الى ان تقطف اولى ثمارها فتصبح بعدئذ رزقا حلالا . كذلك الانثى في حصانة الى ان تمس للمرة الاولى فتصبح بعدئذ كال - تابو - المنثل - » .

شعرت بنظراته ثقيلة تقع عليها بشبق فظ ، فتطلعت اليه متحدية وغرست فيه مخالب نظراتها بمثل ما غرس . ابتسم . لم تبتمس .. قال لها .. لا . لم يقل شيئا . ضاعت ابتسامته الوقحة ، وبقيت نظراته الجريئة مسددة اليها .

لاحظ مستر اندرسون ، ما جرى وخرج نلسون قبيل دخول مارسيو الى مكتبها بدقة او اقل . اما الرداء الابيض فلبث قليلا ثم انصرف وسألها مارسيو باهتمام :

- فيما اضطربك ؟

ردت بحركة من يدها غير ذات اتجاه وهمس لها :

- تبدين كلما حاقت بك عيون الرجال اجمل واروع .

احتفظت بصمتها ورجعت الى - الكاتوبة - تنقر فوق مفاتيحها بانامل نشيطة ورجع مارسيو الى مكتبه وسرعان ما احس بالضجر وتصعب وجهه بالعرق .

بات في شك من امرها . لا يفهم حقيقة ما انتهت اليه مشاعرها وما تغير فيها . وذلك البريطاني مستر اندرسون ، يتردد عليها ويجلس اليها ويتحدث بكثير من الاهتمام والابتسام .

وهو مارسيو ، حبيبها وعشيقها . بلا قيد ولا شرط . تطالبه مؤخرا بان يتزوجها وانه لسعيد معها بغير زواج . يمد يده اليها متى اراد ، فلماذا اذن يتزوجها ؟

يشغله امرها حتى ليبلغ حد الهم . قد تلح بالزواج ولا تتنازل عن طلبها وتمتنع عليه وتتركه . فيفقدتها هي التي لا تكلفه مالا شيئا فيفقد فيها احسن من عرف من النساء .

استدعاها الى المكتب ، فأطلت بصدرها الناهد ووجهها الجامد :



– ماذا يريد السيد المدير ؟

– ادخلي واجلسي .

نهض واقترب من مقعدها :

– بالميرا . يا حبي . اني تعيس معذب . .

– لا ارى في وجهك ما يدل على هذا ، وتزداد سمنة كحصان مرفه .

– لم تعتد قسما ت وجهي بعد على العذاب فهو طارئ جديد .

مسح العرق عن وجهه وعاد الى مقعده وهي كأنها غير متأثرة او موجودة .

– بإمكانك الانسحاب .

اغلقت الباب وتوارت تسحب وراءها عطرها المثير . وضع راسه بين راحتيه وضغط عليه . واحس انه يفقدها شيئا فشيئا . وتملكه الحزن .

عاد ماركوس بينا كبير مفتشي الشركة من شهر العسل يحمل بين ما يحمل من حقائب ، زوجة عروسا ، سمراء بدينة بلا افراط ذات عينين سوداوين جميلتين وردفين ممثليين لا يخلوان من اثاره ، ووجهها ينطبع بملامح هدوء قروي يدعمه ادب وحشمة في الزي . الى جانب ثقافة متواضعة تملكها عادة معلمات الريف .

الا انها كانت ما تزال مترددة في ايمانها المطلق بزوجها وهي تلاحظ تصرفاته حيا لها وردود الفعل التي تصدر عنه بالنسبة لتعاملها معه . فتصفي اليه بذوق واناة . وتتفرس في حركاته كما لو تقرأ في كتاب . وعندما اتت بالميرا الى – اوتيل دوس فياجانتس – الذي سكن فيه ماركوس مع زوجته السيدة جوزينا ، استقبلتها هذه بترحاب جم وتقبلت تهانيها وهديتها بشعور لا يخلو من ظن وقد أسرها جمال بالميرا ، بل راعها .

وطوال الوقت ، لم تغادر البسمة شفتيها المليئين وهي تحصي بلا افصاح على زوجها وزميلته تصرفهما وتحلل كلماتهما ، ورغم ما لاحظته من براءة بينهما فقد اتخذت الحيطة وهي من نوع المرأة الغيور ، كاتمة المشاعر ، المتحفزة ، كهرة مسالمة الى حين .

الغيرة . شعور من صميم تكوين المرأة البرازيلية ، البرجوازية ، والشعبية والعادية ، لا تسلم رجلها الى سواها مهما تكن البراءة هي العلاقة

بينهما . وتغار عليه حتى وهي تكرهه ، بل وهي تخونه .

غادرتهما بالميرا وهي تفكر مرغمة ، بأن هذا الرجل البدين الوسيم الشديد التهذيب حتى الحياء ، كان يمكن ان يكون لها هي زوجها . زوجها . ملكها أو ارادت ، لكنها فتحت يدها لتلك القروية الذكية البدينة السمراء المتواضعة الجمال ، فالتقطته بلاعناء .

وتشعر بنقمة ، ربما من جراء مقارنة يقوم بها عقلها الباطن ، بين مارسيو الذي تحبه ولا يريد ان يتزوجها ، وماركوس الذي يحبها ولم ترد ان تتزوجه .

.. « - آنسة بالميرا . انا اعرف كل شيء ، لكن حبي لك فوق هذه الاعتبارات البورجوازية السخيفة ، انك تسعدين اليوم معه ، وفي الايام المقبلة ماذا سيكون منه ؟ انت شابة وطيبة القلب من معدن غير معدنه واما هو فليس كما تحسبين » .

ثارت في وجه ماركوس ولاحقها بأدبه الجيم وعاطفته الحارة المتزنة وكان يخاطبها بكلام خارج من كتب الفرسان في القرون الوسطى وبمثل اشعار سيرانو دي برجرالك ، يستعطفها ان ترضى به زوجها امام الدين والناس بعقد زواج مشترك التملك . وهمس مرة لها بصوته المهذب :

- لست بحاجة للوظيفة ولولاك ما بقيت في هذه الشركة وقد ترك لي والدي ثروة كبيرة . انا فيها لاراك واكون الى جانبك .  
رفضت كلامه :

- عبثا تحاول يا سيد ماركوس . انا لست سلعة تشتري بالمال .  
بان الالم في وجهه وتحول شعوره باستعطافه لها الى حس بالمهانة وغادرها متأزما ناقما . )

★ ★ ★

تراجع دفاتر ايامها وهي ماضية عند المساء الى بيتها . هذا النهار تفرس نلسون في وجهها وتسلفت نظراته بكل جراءة ووقاحة الى فتحة ثوبها فوق صدرها يفرقها في لحمها . ابتسم لها بصفاقة فقابلته بالتحدي

وبابتسامة هزء ، فلم يكف عن غروره . ولم تكف هي عن تحديها الى ان قطع  
المستر اندرسون بحضوره تراسلهما العدائي الاغرائي المتقلب .

تلاشت صورة ماركوس الان وقد طرات في مرسم خيالها كلمح البصر  
صورة نلسون ثم ظهر فجأة الى جانبها وابتسامة كالطيف ساخرة وقحة فوق  
ثغره وهو يميل بفارغ عوده عليها ، حتى لتبدو الى جانبه باعتدال قامتها  
كانها متأبطة ذراعه .

- بالميرا . انا مغرم بك حتى الجنون .

تابعت سيرها كأنها ما تزال وحدها . والخبيث العاشق يقول الان  
وعينه عابثتان بابتسامة :

- انك مغرية اغراء اقوى من قوة احتمالي .

تذكر الشجرة المثمرة رمت واحدة من نتاجها الى فم جائع . فصارت  
في زعم الارادات المحمومة رزقا مباحا ، فالتهمت دماؤه برغبته فيها .

- ادعوك الى عشاء ساهر . اكون سعيدا اذا قبلت .

صوت خشن فيه رجولة ، يحاول ان يفرض ما يريد . . لا تبالي به  
وبدعوته :

- وفرها لغيري .

- ليس غيرك في نساء الارض من تستحقها . فهل تقبلين ؟

- من يدري؟! قد يجيء يوم واقبل .

- متى . ايكون غدا ؟

- اني داخلة منزلي فانس حديثنا .

.. « وغد جميل . رجل يرضي النساء » .

توقف وهي تميل الى باب الحديقة الحديدي ، وتصفقه وراهها .  
خرج نلسون من شروده السريع على صوت ناعم متناغم يسأله :

- ايها السيد . هلا اسديت لي خدمة؟!!

- من ارى ؟ جانديرا ؟

- وتعرف اسمي؟!  
 - ومن لا يعرف اسم اجمل فتيات باريتوس؟!  
 امتلات بشعور الرضى .. ولكن ..  
 - انت تضحكني .. ارجو ان تؤدي لي خدمة .  
 - بل الف خدمة ، بالامر انا دائما .  
 مد راحته مصافحا فأودعتها اناملها :  
 - اسالك عن فالتر ..  
 - زميلي فالتر ؟ اجل . ارى انه محظوظ جدا .  
 - متى يأتي الى باريتوس ؟  
 ما يزال ممسكا يدها . فسحبتها برشاقة :  
 - يأتي بعد شهر في موعد المحاسبة . او قد لا يأتي .. من يدري .؟!  
 واني لاحسده واغار منه الآن .  
 عيناه تاكلانها وكانهما تقومان بتعريتها وكشف جسمها المثير بتقاطيعه  
 التي يؤلف كل منها سحرا يفيض على اكثر من امرأة واحدة .  
 - بلا عبث او مزاح . فانا اسالك عنه فقط . اريد ان اراه . فهل  
 ترشدني الى عنوانه ؟  
 - هل جننت ؟ وهو متزوج وله اولاد ؟  
 - اعرف انه متزوج . وانا لا اريد منه شيئا . التقينا مرة في نادي  
 باريتوس الرياضي وتحدثنا .  
 - وماذا جرى بعدئذ ؟  
 - رقصنا .  
 - وبعدئذ ؟  
 الخبث في نظرائه . تهز بكتفيها نافضة يدها من خدماته .  
 - حسنا . وداعا .



مرة ثانية اصطقق باب الحديقة . مضى وابتسامة صفيقة فوق وجهه،  
يصفر لحنا صاخبا .

★ ★ ★

ضاع نلسون بدر عبود في زحمة الشارع ، كان قد ترك سيارته  
امام بار كاجو اميغوس ، وجعل يتنقل مشيا على قدميه يتذوق حرية  
الانطلاق بلا هدف ولا وجهة . الحياة تشوقه بكل الوانها - فالحسابات  
اداءها بدقة وفي ميعادها - . وهو الآن لا يعبأ بأمر . وقد ضحك وفي عينيه  
قهر وحشي عندما تسلم من امين الصندوق عمولته الشهرية ، شيكا  
بأربعة آلاف كروزيروس قديم .

( - ما معنى هذا ؟

لم يجب امين الصندوق . والتقى وهو يخرج بالمدير العام :

- اليك سيد مارسيو .

- ما هذا ؟

- هدية متواضعة . وقعت على ظهره . ثمن كأس من الويسكي الوطني  
وقليل من الموالح . قد لا تستطيع دعوتك الى كاجو اميغوس . فانا طفران .

ضحك مارسيو وغيب الشيك في جيبه :

- سأشرب على صحتك . لكن هل وقعت حقا على ظهر الشيك ؟

اما اوليفيرا الفاهم بالارقام فعلق على تلك القبوضات التي يتسلمها  
مندوبو الشركة ، بأن الامر شديد الخطورة وان على هؤلاء الشجعان ان  
يموتوا من الجوع . فالانتاج متوقف والمخازن المكتظة مغلقة والشحن محظور .  
طمأنه مارسيو :

- الامور ستتحسن . فالدولة سترضخ لارادة - برادات عبر البحار -  
فيعود الوضع الى طبيعته الاولى ) .

★ ★ ★

بعد توقف المصانع عن العمل ، ظهرت الخلافات واضحة بين الدولة  
وشركة - برادات عبر البحار - على الاسعار . فالشركة تريد رفعها بنسبة  
٢٥٪ . والدولة تريد تجميدها باعتبار انها لم تدفع اجور العمال ولن تسمح

الجياد الناشطة م - ٥ - ٦٥ -

برفعها . وهددت الحكومة باللجوء الى المحاكم لاعادة المصانع الى عملها ، ثم ما لبثت ان تناست الامر . وبدا ان الازمة الحادة والمحتدمة ستدخل في طور ذوبان الجليد .

ولكن الاشاعات ما تزال اكبر من الحلول . ولا احد يعلم متى تحل الازمة .. والى ان تحل ... من سيدفع اجور السكن الشهرية والاقساط المختلفة التي ترتبت على مندوبي الشركة ، عن التليفزيونات والبيكبات والبرادات والفسلات الكهربائية والاثاث والسيارات ؟ بالإضافة الى سائر الالتزامات الشهرية واليومية ؟

.. « الحضارة رفعت من مستوى الحياة ، ودفعت الانسان من أجل راحته ، عبر سرداب مخطوط من الرفاهية المعتمدة على اجهزة كهربائية و سلع عصرية » .

وقف فوق الرصيف . ريشما ينفثح الضوء الأخضر لعبور المشاة . وافكاره تعمل .

.. « الكهرباء . وهذه الاشارات الضوئية الملونة التي تنظم السير . والصابون .. اعظم اختراع عرفته البشرية » .

عشرات الطلبات في دفاتره . كميات هائلة من صابون « اورىكا » واللحوم المحفوظة ورب الطماطم والجلاتين المحلى بالفواكه ، والخشاف والمربيات وسائر منتوجات لحوم البقر والخنزير . حتى الفراء ، والخمور .

وجميعها عندما تسلمه الشركة الى طالبه سيتحول الى ارقام هامة لحسابه على اساس عمولات ، يقبضها وفق النسب المئوية المتفق عليها .

لكن هذه الطلبات مزقت في قسم المبيعات في مكاتب الشركة . اما توقف الانتاج وتوقف السيولة المالية عن المندوبين فلن يؤثر على نشاط الحضارة ولن يذبل روتقها .

.. « الحضارة لا تتردى مع انخفاض وتائر الانتاج بل تعمل بلا توقف كالمعدة تجوع لكنها تعمل . الحضارة تقف مرة واحدة ، كما يقف القلب ، عندما تشرف على نهايتها ، اما هذه الازمات الفردية التي تحدث بغير مواعيد ثابتة ، فهي مصطنعة ترمي الى مآرب ، وانها لا تقتل الحضارة ولا توقف متوجباتها » .

اجتاز نلسون منعطف الحديقة العامة . مر امام سينما آر تي پالاسيو

اشترى علبة سجائر . اشعل لفافة . تابع سيره ، وعادت الحضارة تعرض  
عضلاتها في ذهنه بترتيب سلسالي :

« اجرة المسكن . اقساط المدرسة . اقساط الاجهزة . وقود  
السيارة . المواد لانهاء بناء مرحلة من البيت في غويانيا . الطعام . الكساء .  
الرداء . الشراب . التبغ . النساء . وثمة أشياء اخرى ظهرت في خارج  
حلقات السلسال » .

جمعها ارقاما في ذهنه ، فخاف ثم ضحك في سريره من القهر .  
وتوجه الى بار كاجو اميفوس فجلس الى مائدة رصيفية وطلب « كايبرا »  
( عرق كحولي ممزوج بعصير وقشرة الليمون ) .

شرب عدة كؤوس صغيرة شديدة البرودة ودخن عدة لفافات . احس  
بديب النشوة تتسلل الى رأسه ، ويبد تربت فوق كتفه فقفز عن  
مقعده هاتفا :

— ماركوس . انا سعيد بك . اية رياح طيبة ساقتك الليلة الى ؟!

جلس ماركوس وظهر انطونيو دي سوزا بقامته المربوعة وجسمه المليء  
الخشن وصاح نلسون بالنادل :

— هات زجاجتين من الجعة — اورو برانكو — باردتين حتى حدالتجمد .  
غاب قليلا وعاد بهما من بيت الثلج في البراد الكبير ، وقد التفتا بطبقة  
رقيقة من الثلج . وامره من جديد :

— احضر بعض الزيتون الاخضر واجبان مشكلة وترمس وشطائر  
ساخنة ومخللات وبعض اللحوم الباردة المشكلة مع بعض الخردل .

اجاب النادل بهز الراس واضاف :

— لدينا احسن ما في السوق من اللحوم الباردة المفتخرة ماركة  
— عبر البحار — ...

صرخ نلسون بغضب :

— تبا لك . الى الجحيم بكل ما تصنعه « عبر البحار » .

وضرب براحته فوق ساق ماركوس البدين :



- أراك زدت سمنة وشبابا ايها العزيز العريس .
- بل زدت قرفا واشمئززا وشغفا بالشراب .
- رفع دي سوزا كأسه بحركة تمثيلية مفخمة هازئة :
- على صحة الزواج السعيد ، حتى الثمالة . حتى الثمالة .
- احتج نلسون :
- لا . حتى الثمالة لا ، فانتما تحتسيان ماء مغشوشا بنقيع الارز .
- وانا اشرب روح القصب السكري وما زلت في اول الكأس السادسة .
- بل حتى الثمالة .
- جدد انطونيو دي سوزا النخب . وظلوا حتى متأخر من الليل ثم غادروا بعدئذ المكان الى الفندق .

★ ★ ★

جلس ماركوس بينا في البهو والاضواء مطفأة ، مدة نصف ساعة وفي راسه دوار الافكار التي اثرت فيها عدة زجاجات من الجعة شربها . واخيرا لم تتركز في وعيه الفكرات التي تراوده باستمرار في هذه الايام ، ما عدا انه اصبح متزوجا . وانها لتنتظره في الحجرة لا تنام ما لم يأت ، وهنا شعر بالاسى .

سراها مستلقية بسريرها ، وهي بثياب حريرية شفافة ، تحت ضوء الاباجور تقرأ في كتاب ، مثل معلمة في مدرسة ريفية ، بدينة تفتقر للنعومة . خشنة المظهر . مبتدلة الثياب . رديئة الزي .

لكنها في السرير غير هذه . يظهر بعض عريها مغريا . صدرها الواسع الرجراج واستدارة بطنها ، ساقاها السمراوان المليئان . شعرها الاسود المرخي فوق الوسادة . ذراعها المبرومتان الطريتان .

تذوب صورة المعلمة الريفية وتحل في اطارها المرأة من لحم ودم . باغرائها وشهوتها واستعدادها الانثوي وانفعالها الجنسي وطاقتها ورغبتها في المنح والاخذ .

لكنها ستقبله بتجهم كمن تضبط طفلا في شيطنته ، كمعلمة امامها تلميذ مهمل كسول . وستضع اصبعها في جرحه . جرح ماركوس . « من



فوق هذا الضلع ينز الدم « . وسيقسو عليها بجفاء اشد ويفلظ لها القول  
ويدبر بعدئذ لها ظهره تاركها تقضم اظفار الحرمان .

.. « - لماذا تزوجتني ؟ لماذا رضيت بي زوجا؟ » وعلى هذا ستجيب  
بمنطق استاذة في علم الاجتماع : - « لانني احببتك ولانني اريد ان اتزوج .  
ولانك طلبت يدي » . وسيرد على زعمها : - « كان عليك ان تستوثقي  
اولا من حبي » . وستعاقبه فتلغ ذراعا حول عنقه وتمسح بيد على صدره  
العريض ، وتهمس له : « واعرف انك ما تزال تحبني » . وستتابع معه  
نشاطيا ، فتدغدغ بشرته فوق اضلاعه المخفية في الجلد المملوء شحما .  
وتقرب ثغرها بشفتيها المليئتين المشتاقتين ، وتنزع يديها صديرية منامته  
وهي تلتصق به تبته ، فما دافئا موشوشا في اذنه ، عبارات الحب والرغبة .  
وسيدفعها عنه . ويقسو عليها .. وينام بعدئذ في احضانها .

تلك قصة حبهما وزواجهما وما انتها اليه .

« يبدو ان الازمات في هذا العصر ، حلت في جميع فروع الحياة .  
وما الحب الا قطاع من قطاعات الانتاج والضرورة ، يتعرض للازمات المفاجئة  
والدورية المختلفة العنف .

فالحضارة زجت بانفها في العلاقات العاطفية والجنس . وعقدت الحياة .  
وعقدت الحياة قديما كانت اقل عددا . والحياة اسهل . والمطامح محدودة .  
يكفي السرير في الغرفة لتحضر الزوجة » .

من قال هذا ؟ اين سمعه ؟ في اي كتاب قراه ؟

« كذب . كذب كل هذا . فالحياة معقدة منذ ان وجد الانسان .  
اما اليوم فكل شيء اسهل . الآلة عوضت عن الخدم ، وزادت التكنولوجيا  
في رفاه العيش وجملت الالوان وصنعت الزهور التي لا توجد الا في مواسمها  
واماكنها وجعلت المرأة اجمل واشد اثارة . ودخل في حياة المواطن العادي  
.. العمل الاضافي - » .

وجدتها في سريرها تنتظره . وكتابها بيمينها تحت ضوء الاباجور .  
بشبابها الحريرية الداخلية وقد انزاح جانب من رداؤها عن فخذيها فبدت  
ساقاها طريبتين ملساوين ، وصدرها مكشوفاً عن نهدين مستديرين  
مضغوطين يهددان بالقفز الى خارج اسرها . وشعرها الاسود الطويل  
لماعا تحت النور .

تركت الكتاب وسوت شعرها وبانت ذراعها السمراء اللدنة وابطها  
الدافاء . عينها الواسعتان هادئتان بخلاف شفيتها العبلوين الضاجتين .  
سوت من جلوسها فانزاح ثوبها الليلي الابيض اكثر عن فخذيها فبان  
بامتلائهما الذي اكسبهما بشرة ناعمة لماعة .

جلس الى جانبها . وأراد ان يقول شيئاً وتردد . لامست بأناملها وجهه  
واستقرت هنيئة فوق شفثيه كأنها تمنعه من قول شيء ، وسمعها من وراء  
خمرته وكأنها تناغيه بصوت دافىء منخفض :

- لا تقل شيئاً فأننا لم أسالك اين كنت ولماذا تأخرت .

- لكنني .. لكنك انت ..

- استحلفك بحبنا يا ماركوس . هلا صمت وتركتني احلم وانت بقربي؟

- تحلمين ! اي نوع من الاحلام هذا ؟!

- احلم بك وبى . بالحب . اجل ونحن في دارنا حيث بلدتنا . نعيش  
كما يعيش الناس البسطاء العاديون .

- انك في حجرة فندق .

- في بيتي .

- اه .. - بتهكم - حيث وجد الحب كان البيت !

- صحيح . البيت والحب . يا حلاوتهما !

- صاح ناعبا :

- والزوج العريس .. السكير .. جلاس المخامر . الضائع في الليالي؟

- يعود مع ذلك الى بيته .

- الى الحجرة الضيقة في « فندق المسافرين » ؟!

- التقط انفاسه وهذا صوته :

- اصفي . اصفي جوزينا . انت تعيشين في رومانتية من مخلفات  
العصور الغابرة ، كأنك تقرئين في كتاب ، منذئذ الى اليوم ، اجتازت البشرية  
ارتالا من حروب الافناء والثورات ، وتعقدت الحياة .

في مكاتب - عبر البحار - لا تسمعين سوى الشكوى ، لو كان الرجال  
يبكون للمأعويلهم المكاتب كلها وطفى على ضجيج الآلة . الا انهم كالمداخن  
تلفظ ادخنتها سحبا وهي صامتة وفي اجوافها مراجل تغلي . وتقولين حجرة  
في فندق وانت وانا . وبيتنا واحلم . وكما يعيش الناس البسطاء . اعلمي  
انه لم يعد هناك ناس بسطاء . هناك المسحوقون او غير المسحوقين .  
ليس اكثر .

اما سمعت بالناس الجارين في سبيل مصالح - برادات عبر البحار -  
مثل كلاب الصيد ، النافذين في المخاطر ، الذين بالجهد يحصلون اليوم على  
النقود الصغيرة لدفع ثمن ما استهلكوه خلال ساعة او ساعتين في البارات  
ومخادع العاهرات ؟ ولا يحصلون على النقود الكبيرة ليدفعوا ايجارات  
المساكن واقساط المدارس وسائر المستلزمات ؟ اتفهمن ما اقول ؟!

علا صوته واطلم وجهه . اجابته برباطة جاش واناة شابهما بعض  
الارتباك :

- احرى بهم ان يغيروا نمط حياتهم الذي يدرجون عليه في خارج  
بيوتهم وان ينضبطلوا خلقيا .

### ★ ★ ★

نهض عن حافة السرير وقطع مسافة تفصله عن المرآة فوق منضدة  
الزينة وصارت جوزينا وراءه في سريرها . وقال :

- تمعدت الحياة وصار الانسان ابن حضارة لها عيوبها الصغيرة  
والكبيرة ، عيوب وفق مختلف المقاسات . ولكل من مندوبي الشركة اكثر  
من سبب يوغله في تلك العيوب . انا كبير مفتشي الشركة ارثي لهم لانني  
اعرف ما خفي من حياتهم . عمولة نلسون لشهر بكامله كان ؟ آلاف  
كروزيروس قديم . ثمن كأس ويسكي رخيص وعلبة سجائر . الوف العمال  
القوا الى البطالة ، وساعات العمل الاضافي الغيت وتوقفت المعامل عن  
الانتاج . . لماذا ؟

سمعها تقول :

- كم تخسر اذن الشركة من وراء هذا ؟

- تخسر مؤقتا . . كثيرا . لكنها لا تجوع ولا تعرى ولا يطالبها احد



بأقساط . وغدا مع اقرار الحكومة رفع الاسعار تستعيد بما لديها في المستودعات من مخزون ، اكثر مما خسرتة في توقفها ، كما تحقق ارباحا جديدة من انتاجها المقبل المسعر جديدا .

— ولماذا ترخص الدولة لرفع الاسعار ؟

— الدولة تتقاضى ضريبة على الصناعة مقدارها ١٥٪ غير ضريبة الدخل وضرائب البلدية وسواها . وتوقف الانتاج يحرمها من هذا الدخل الهائل . اه . اه . . انهم يعرفون ماذا يعملون . اولئك القابعون وراء البحار . . يروضون الاسود ويرقصون الافعى بل ويعانقون التمساح .

استلقى الى جانبها بجسده العرم فنهضت بجذعها حتى استوت جالسة وانعظفت فوقه فاستراح ثديها فوق صدره وشعرها لامس وجهه ، وانفاسها وعطرها يلفانه بانارة شاحبة . جعلت تؤرجح نهديها الثقيلين فوق عنقه ووجهه وقد انطلقا ، ولا يدري كيف ، من اسارهما ، تمسح بهما جموده وبروده وآلامه المرسومة في قسماته وتوشوشه بكلمات عاطفية ، ثم تفرق شفيتها في صدره .

رفعت رأسها ، جعلت تقبل شفيتها قبلات قصيرة هادئة صامتة كأنها نقرات عصفور على ثمرة هشة ، فتحرك وقد نسي جدله وافكاره الاقتصادية، الاجتماعية الثائرة . ولم يعد يرى سوى الانثى التي في فراشه وانمحت صورة المعلمة الريفية الساذجة المشواة الزي والهندام ، المفرطة العماية ، الخشنة المظهر .

وتبخرت جوزينا زوجته من امام عينيه . ففي السرير جسد آخر . شبق . يغريه . متمرس بالانارة . وهو المفتش الحائق التعب بحاجة لدفع المرأة ، فارتمى فوقها يمرر راحتيه فوق بشرتها ويزيح حريرا يخفي لحمها الكانز وتنزلق يدها فوق اجزاء بدنها الحساس ومكامنه المتوترة وتوسع هي في ثفره القبل وتباعد له فيغطيها بجسده القوي .

★ ★ ★

التقى نلسون في مدينة اوبرلانديا بولاية ميناس جرايس في الفندق بفالتر ، وهو بطريقه الى عاصمة ولاية غواياز ، فأعطاه ما احضره له من التبغ المجدول الفاخر صنع بيرينوبولس في الولاية . . وتحدثنا عن العمل فقال نلسون :



- يبدو ان الازمة ستدخل في طور الانفراج قريبا . سمعت هذا من المدير العام السيد مارسيو وقد اعطيته كل كميوني عن الشهر وهو اربعة آلاف كروزيروس قديم ليشرب على صحتي . وكنت عندما تقدمت الى الشركة اطلب عملا فيها سهل امري . وبهديتي تلك قصدت اطلاعه على تقمتي واحتجاجي على ادارة الشركة .

- وماذا بيده؟! الانه مدير عام؟ ان ايا من اولئك الـ - غرينكوس - البريطانيين ذوي الازمة البيضاء ليشده من اذنه ويقوده بالرسن .  
- لا يهم .. دعنا من هذا . فاني بحثت عنك فور وصولي الى باريتوس فلم أجده .

- وصلت باكرا وغادرت فور تقديم الحسابات لأكسب الوقت واكسب طلبات للزيائن ، بعد الفائهم الطلبات السابقة ، فقد يفتح الباب المغلق فجأة ، واني لفي ضائقة خانقة .

قال نلسون متذكرا :

- لك معي خبر من جانديرا .. ها . ها . لا تنكر .. لقد كشفتك وما تخفي عني .. كنت وراء بالميرا التي غازلتها في مكتبها بنظرات خاطفة - وهي شجرة اطعمت احدهم بعض ثمارها وستطعم آخرين - هكذا فكرت وظننت انها ستتجاوب معي فتربصت بها وسرت معها حتى بيتها .. ولكنها خبطت باب الحديقة بوجهي . وعندئذ ظهرت جانديرا فنسيت بالميرا ، وسألتنني عن تلفونك وعنوانك وانها تريد ان تراك ، فأخبرتها ان لك زوجة واولادا . وقد غازلتها ، الا ان احدهم سبقني الى قلبها وربما الى جسدها ، وهذا - الاحدهم - ليس غيرك ..

قاطعها فالتت بحدة وغيره :

وبعدئذ؟ .. اه .. بعدئذ؟

- لم افز منها بطائل . وبدورها خبطت باب الحديقة ودخلت بيتها .. اطمئن فلن اعيد الكرة معها . ولو لم تكن عذراء ربما حاولت من جديد مزاحمتك فانها تشيرني بجنون .

سرح فالتت في افكاره الى بعيد :

.. « فترة طيش وزلزال جنسي في دمائه . في ليلة صحبته الى خارج

المدينة وكانا قد شربا وأفرطا فصار ما صار وندم بعدئذ . اما هي فقالت  
انها غير نادمة . واخبرها انه متزوج وله اولاد ثم التقيا مرات . وسافر  
وعاد بعد شهر فلم يسع اليها ولم يرها » .

قال فالتر وفي عينيه بريق شيطاني :

— نلسون . لن اكذب عليك . جانديرا مثل اختها .. شجرة اطعمت  
اولى ثمارها .

صاح نلسون كأنه يقفز بين فرح ومفاجأ :

— ماذا؟! جانديرا .. شجرة اطعمت ؟ انت؟!!

— لكنني لن اعود اليها .

★ ★ ★

وصل نلسون عند المساء الى غويانيا عاصمة غواياز وهي ترفل في  
حلة من الاضواء وقد ارخت اشجار شوارعها ظلالة شاحبة على الارض كأنها  
تقاوم هجمات الانوار . وفوق رؤوس ناطحات السحاب سماء زرقاء توشيها  
غيوم هزيلة مبعثرة .

ادار المفتاح في قفل باب الشقة ودخل فتناهى اليه وقع اقدام . كل  
شيء هادىء . طري ودافىء ، رائحة البيت جو من الدعة . من المطبخ  
تنسلل رائحة الطبخ الشهية ، اصوات الاطفال العابثين . المذياع يبث في  
المطبخ اغنية مستوردة . صوت متميز حار النبرات يقول شيئا .

اتى بصوت ووقع حركة يلفت الانتباه . واندفعت اليه من باب المطبخ  
امراة شابة نحيلة طويلة تشد الى وسطها مئزرا . وصاحت اذ رآته  
وارتمت بين ذراعيه :

— حبيبي نلسون . اخيرا اتيت . انتظرناك امس حتى ساعة متأخرة  
ونام الصغار بعد ان تعبوا .

— لوسيا . حبيبتي . انا بشوق اليك .. لا تقدرين كم ..

ابتعد عنها قليلا ويداه مشتبكتان بيديها وتنظرها بكل قوامها  
الرشيق الجميل . وضمها من جديد اليه :

— تزدادين جمالا .. فكأنني اراك لأول مرة ..

قاطعته :

.. امام مدخل بناية مونتي فردي في سان باولو ..

وقاطعها :

- وكنت حائقة تبحثين عن تاكسي .

- فعرضت علي ان توصلني بسيارتك وقلت انك سائق تاكسي في

بعض الحالات السعيدة ...

- وكانت لحظة ليس اسعد منها ..

- واعرضت انا وقلت انك لا شك تجد كثيرا من هذه الحالات

السعيدة ...

- بل قليلة جدا . و فقط عندما تكون الفتاة صارخة الجمال مثلك  
وهذا لا يتحقق في العمر الا مرة واحدة .

- هذا مبالغة منك كأي من الاقوال السريعة الالتقاء .

- وقرات في عينيك عدم التصديق .. فاعترفت لك بأن ثمة في حياتي  
جميلات عبرن بلا اثر .

- وظهرت الفيرة علي .. فانا غيورة يومئذ .

- وما تزالين حتى الآن .

- اجل يا حبيبي . اغار وتحرقني الفيرة في بعض المرات فأخاف  
كاننا لن نلتقي بعدها .

شدها اليه فاندمجت به في قبلات محمومة . لامس كتفيها وخصرها  
ودغدغ اطرافها . وهربت منه وهي بين يديه :

- انا في شوق اليك والى الاولاد والى البيت . وقد اردت العودة  
بسرعة الا ان الامور لم تجر كما اشتهي .. ثمة ازمة في الشركة .. وضائقة  
عند تجار الجملة زبائننا .. والانتاج متوقف . والشحن محظور . المهم  
انكم هنا بخير .

الحزن في وجهها وليد لحظة . ران على قسماتها قناع بخاري وانفرست

في نفسها كلماته اليائسة . حاولت الابتسام لتخفف من المه فلم تطاوعها  
عينها ولا شفاتها وسمعتة يقول :

— ... ولا تذكريني بالالتزامات والمستحقات . فاني كدست طلبات  
ضخاما للزبائن ولا بد ان يرفع الحظر عن الشحن بعد ان تتوصل الشركة  
والدولة الى اتفاق حول الاسعار الجديدة . ان المدير نفسه اخبرني بهذا  
فكافاته بكمسيون الشهر المنصرم اربعة آلاف كروزيروس قديم .

القت براسها الى كتفه وطوقته بذراعيها بحنان . واندفع من الشرفة  
اليهما صبيان وطفلتان تعلقوا جميعا بأبويهم بلغو وصياح واخذوا يدورون  
حولهما .

### ★ ★ ★

نهض في ساعة متأخرة . لوسيا في المطبخ . والاولاد في المدرسة .  
يبدو عليها الاجهاد وعندما تلقت قبلته المفاجئة ارتعشت مأخوذة وخارجة  
من افكارها :

— لوسيا . ادعوك اليوم الى عشاء ساهر في نادي « جاوو » .  
رنت كلماته في سمعها رنيانا مستحبا . ومع ذلك قالت :  
— لماذا اليوم يا عزيزي ؟ لمرجىء السهرة الى مرة اخرى .  
— في المرة القادمة سهرة اخرى . فلا تفكري بعمق كثير . ليس الامر  
متأزما كثيرا . . ان هي الا تقود عشاء لاثنين عاشقين . توفيرهما لا يصلح  
شيئا . ابتسمي واعدي للمساء اجمل اثوابك .

صفق بحبور كطفل وسألها :

— ماذا تعدين . . فاني اتحسس العبير بالانف واللسان . . ؟

— حلواك التي تحب .

قبلها في عنقها فهربت براسها منه فأمسك بها وطوق خصرها الدقيق  
ففتجت غنجا تعوده ، وهي بين ممانعة وراضية وهمس بصوت دافئ  
كالحفيف :

— حلواي المفضلة هي انت ايتها الحبيبة الخالدة .



وقدمت له القهوة ، فجعل يرتشف منها بتلذذ وجعلت هي تروي له عن  
أحداث البيت والاولاد في تقرير شامل وعام ودقيق . واخيرا قال بعد  
استماع واع :

— حسنا . فهمت كل شيء . انا خارج الان واعدو الى الغداء متأخرا  
فأعدي المائدة للواحدة ظهرا .

★ ★ ★

ما ان غادرها حتى عاودتها الهواجس والافكار وطبعتها بسوداوية  
بأئسة .

( لم تنم ليلتها المنصرمة .. فبعد ان انقلب نلسون الى جانبها تعباً  
مرتاح الاعصاب يغط في سبات عميق ، تقلبت هي حتى تصرمت الساعات  
وما تصرمت في مخيلتها المرثيات والتصورات ، الا كما ينزاح الضباب بعضه  
في اثر بعض .. يزول والاشياء تبقى . همومها تبقى ، ومهما اتت عليها  
لحظات جهدت لوسيا في جعلها سعيدة فانها لا تزيل المآسي . تبقى الجذور  
المتأصلة .. والالم المحفور .

وكل ذلك السلسال من المسؤوليات الذي جرجر حلقاته في ليلتها  
المضطربة ، كان مسألة تتطلب حلا . فالحياة المعيشة نفسها تركز الى  
السلسال . الحياة في سبيل ديمومتها تخلق السلسال ، وتطرح ضرورة  
الحلول .

ترأت لها حلقاته كقاطرة تجر اشياء .

أولا : الدار التي بينانها وكلفتها .

ثانيا : الاسرة وتكاليفها .

ثالثا : الاقساط .

رابعا : ايجار الشقة .

خامسا : ... الاقساط ايضا عن كل شيء .

فالوجود الذي يحيط بها وبزوجها واولادهما مكون من حقيقة اسمها  
... الاقساط . والحياة ذاتها دوامة اقساط . المجتمع . المدنية . العصر  
البورجوازي كله اسمه حضارة الاقساط .

.. « ولكي تحافظي على اسرتك وضمن بيتك .. وعلى البقاء .. »

انتفضت من سنة من النوم مرتاعة . فتللمست زوجها وشدت بأصابعها على ساعده القوي . كان الى جانبها راقدا بهناء ، فطردت افكارها السوداء الحائمة وسعت الى النوم ، ومن اين لها ان تنصرف تلك الافكار ، وهي هنا في واقع حياتها ؟ )

. خافت .

وظلت هكذا حتى المساء .

وعندما خرجت معه الى السهرة بأبهى زينتها وأجمل اثوابها ، نسيت كل كوابيس ليلتها السابقة واستعادت ثقتهن بالآتي .

العشاء دسم والشراب منعش . والالحان مفرحة . ووردة حمراء قدمها اليها . ودار بها في حلبة الرقص ، كحبيب مع حبيبة لم يتزوجها . كعاشقين يسرقان سعادتهما خلصة .

دارت بها دنيا الشوق . وارتاحت لعناقه . وشاركته شرابه ، واهدته نظرات ولهي . واحس انها هي امراته وحدها . دونها النساء جميعا .. وبهتت الوان جانديرا وبالميرا وسائر اللواتي يعرفهن من هاويات وعاشقات ومحترفات .. وتضاءلن الان الى حد اليقين بأنه في غير حاجة اليهن .

« لوسيا كل الحب . وكل الرغبة ، وكل الجنس » .

عادا سعيدين ودخلا الى الشقة متخاصرين بلا ضوضاء كي لا يوقظا الصغار النائمين .

ودعها بعد خمسة ايام ليسافر مستأنفا عمله :

– اغيب قرابة الاسبوعين واعدو لامكث معكم يومين اثنين فقط . علي أن اجوب المنطقتين اللتين اعمل فيهما ، على مرحلتين . وسأدخل السيارة الى ورشة التصليح قبل ان تنهار بكاملها .

سألته بأسى :

– ماذا سيحدث بعد الاسبوعين ؟

– تفاءلي . طلبت مهلة من الدائنين . وسأدبر الامور .

- متى ؟

- لا بأس . لا بأس . اعتبري جميع هذه المشاكل منتهية .

هم بالخروج فتشبت بذراعه :

- نلسون . حبي .

- اجل . . لوسيا . حبيبتي .

- ابرق الينا بين يوم واخر .

تعلقت بعنقه تقبله .

★ ★ ★

منطقته . شمال غوايز . من انابولس الى حوض سان باتريسيو .  
والمنطقة التي تعرف بالخطوط الحديدية .

بدا بانابولس . وقضى فيها خمسة ايام . ومنها الى سارس وسان  
باتريسيو . ثم عاد الى انابولس ليقضي فيها يوما واحدا . فبات في اوتيل  
بالاس المشرف على ساحة بون جيزوز وحديقته الرائعة .

في شرفة الفندق تفرغ لدفاته . استعرض عمله . حول الطلبات التي  
حصل عليها من زبائنه الى ارقام وراعه انه بلغ في هذه المبيعات رقما ضخما  
لا عهد له بمثله وامل ان تكون بقية سفرته بهذه النسبة .

ابتسم برضى . تذكر اللوح الاسود المتصدر قاعة قسم البيع في  
شركة - برادات عبر البحار - في باريتوس . انطونيو دي سوزا . وبعده يأتي  
« جوراندير » و « ماورو » و « فالتر » ، وبعد هؤلاء من الاسماء نلسون  
بدر عبود بلا حق ان يظهر على اللوح . وفجأة . . راي اسمه يقفز الى فوق ،  
الى فوق تماما .

وهنا تذكر شموع كونت دي مونتي ثردي في قصره .

( الخادم الانيق بشيابه المزركشة واكاممه وازرارته وياقته الذهبية ،  
واقفا في اول القاعة يرحب به منحنيا .

- سيدي الكونت بانتظارك . تفضل .

وسار امامه بكل رسمية الى قاعة العشاء التي تفتح لكبار الضيوف .  
يحس برهبة ما لبثت ان تحولت الى شعور بالخطورة فالقى الى جانبي  
المكان نظرات خاطفة .

لا يذكر الآن اشياء كثيرة مع التفاصيل .

تحف وخزف وصيني بالوان واحجام ، ثريات ونجف ولوحات .  
الارض من رخام « الاونيكس » الايطالي الشهير . ومقاعد مبوثة  
وشمعدانات ذهبية . فضية . نحاسية . برونزية .. لا يدري .. وسجاد  
فارسي . سمرقندي .. لا يدري . وابواب محفورة وسقوف مزخرفة  
مرسومة وستائر وسجف واضواء . واطار فيه صورة امرأة وسيمة نبيلة  
الطلعة ممتلئة الوجه .. وقفت عيناه عليها لحظة وتجاوزتها الى سواها  
من موجودات .. فما برحتها وظلت بها عالقة كأنه قد رآها من قبل .  
لا يدري أين . أفي السينما أم في المجلات أم في التلفزيون ؟ لن ينسى نظراتها  
الحزينة كأنها اسيرة في برج امير ظالم .

الكونت واقف بثياب السهرة الرسمية . رحب به بحرارة وصافحه  
وربت فوق كتفيه :

— سيد نلسون بدر عبود . أرحب بك بحرارة وابوؤك مكانا رفيعا  
الى مائدتي واعتبر حضورك شرفا لي وللمؤسسة مونتي فردي .

رنت الكلمات ضخمة وصداها واسعا واحس نلسون بضآلته .

« الكونت دي مونتي فردي وريث الامجاد الإيطالية للعائلة النبيلة  
الثري الصناعي الملياردير بنفسه ولسانه يقول هذا .. لي انا نلسون  
المندوب الجوال ، واحد بين الفئ مندوب في مؤسسته الهائلة » .

انعقد لسانه . تلعث . تتع . فأفا .. وما خرج صوته .. واخيرا  
تمكن من ان يقول :

— المعذرة . الف معذرة .. يا سيدي .

واحس ان الارض تهرب من تحت قدميه ، او انهم يسحبون من تحتها  
السجادة . وراى الكونت يشير بيده النبيلة الى مقعد محفور المسند مطعم  
بلون الذهب وثير ، قبآلته ، ليجلس به نلسون ، فتمالك نفسه وتفتع :

— ا . نا .. انا . مجرد . اذ . سان . بسيط . و . مستخدم .



واستدرك الكونت الامر وخاطبه :

- انت في مؤسستنا الدعامة الاقوى لتحقيق النجاحات والقيام بالدور الذي تحتاجه صناعتنا الوطنية للصمود في وجه التخلّف الاجتماعي والحضاري وفي سبيل تصنيع البلاد لخير الجميع واعلاء شأن برازيلنا الحبيب وعظمته .

تبدل احساسه ، من الضآلة الى الارتياح شعر بأنهم تركوا السجادة تحت قدميه ولم يعد يسحبها احد . وحافظ بلا وعي على ضم ساقيه ، ونظراته لا يدري اين كانت مشكولة جامدة . الكونت .. بيده كأس الشمبانيا سارع نلسون الى رفع كاسه واستمع الى مضيفه يقول :

- اشرب نخب نلسون بدر عبود بطل المبيعات ومحطم الرقم القياسي .

احتسبا جرعة . واحس نلسون بطنين في اذنيه وكأنه يسمع صليل سيوف الفرسان وصياحا ملاً المكان .. « هورا . هورا » .

واخرجه من دوامته كلام الكونت الذي نهض فاقتضى به نلسون :

- لننتقل الى قاعة الطعام .



.. « الكونت قبالي ورتل من الخدم حولنا جميعهم في ثياب رسمية موحدة الزي . الكونت اوقد اول شمعة في شمعدان ذهبي على المائدة ، فأوقد الخدم سائر الشموع فشع النور الاسمر . وجعلوا يقدمون الطعام على أطباق فضية كأنها بما حوت لوحات مرسومة ، للزينة وليست لتؤكل . وكؤوس كريستال سالت فيها الشامبانيا كاشعة الماسية صفراء .

الوردة الحمراء التي « قلدني » الكونت اياها وأدخلها بأصابعه النبيلة في عروة سترتي ، كانه يقلدني وشاح الملك عمانوئيل ، توجت هذا الاحتفال ، وقد راحت الوردة تكبر وتكبر حتى صارت بحجم طبق الطعام الواسع وصارت بعدئذ نبتة مستديرة كبيرة بحجم « فيتوريا ريجينا » الزهرة العملاقة المتوحشة القاتلة قاطنة ضفاف الامازون ثم باتساع حجرة متوسطة .. حتى توارى وراءها الكونت . ودار رأسي ودخت .

وأحسست بأقدام الكونت تطأ الارض بوقع اخذ يتلاشى وحركة انفلاق

الباب الذي أخذ يشد على منكبي وتنطفئ الشموع .. والنافذة الواسعة لا تسع عيني وكان الوردة الحمراء بحجم الفيل قد ملأت القاعة كلها وغطت الانوار كالملاءة في المعابد الحزينة .

وتباعد الطريق الضيق امام حجم كبير ينحدر من مرتفع .. وانا في وسطه .. صغير بقدر قزم . وتكشف الحجم الضخم عن عربة جميلة كبيرة تسحبها خيول مطهمة حسنة مشدودة اليها بسيور ذهبية والجمتها من ذهب خالص تعلقها فتدعي اشداقها ، والعرق يملأ اجسامها ويتساقط قطرات على الارض التي تدعس . ثم تبدت لي تلك الجياد كأنها بشر . وجوه انسانية . دي سوزا . ماورو . فالتر . جوراندير . نلسون بدر عبود .

لن ينسى العشاء الاحتفالي . ولن يبهت بريقه في خاطره مهما مرت الاعوام . فالكونت يوقد الشموع . مرة في العام ، عندما يستقبل انشط باعة شركته مكافئا اياه بشرف تناول العشاء على مائدته ، وهذا منتهى التكريم ويجعل الموظفين في مونتني فردي يتحدثون عنه طويلا ، ولعلمهم الآن - كما يتراءى لنلسون وهو على مائدة الكونت - يتهامسون فيما بينهم ويجبرون في بيوتهم وفي المقاهي والبارات والاندية والمباغي والمواخير والسيارات وفي مخادعهم مع زوجاتهم وفي كل مكان : « اسمعت ؟ اسمعت ؟ اتعلمون ما يجري ؟ »

لن ينسى الرجل الانيق بكل مظاهر نبلة وكريم محتده وبلطفه وعظمته ، يشعل اول شمعة في شمعدان كالشريا حافل بالكريستال مثل البرلنتي . مثل الالماس ، ويتاوها سائر الشموع حتى تنقلب المائدة الى شعلة لؤلؤية خطافة ، تلون الازهار بالوان الابريز والصفير والكوارتز والتوپاز والزمرد . والخدم يروحون ويغدون وترن الاواني الكريمة المعدن رنيننا لذيذا . وهو هنا . قبالتة .

كهل تجاوز الى مشارف عجوز . وسيم ما حفرت في وجهه السن اخايدنها . كليوباترا كانت تستحم في اللبن فيحفظ لها طراوة بشرتها ونعومتها . ونساء المجتمع الراقي يلصقن شرائح التفاح فوق وجناتهن يغذيها بفيتامينات الشمس والحياة ، فتحفظها من اصابع الزمن .

وكان الكونت العجوز ، لم تنل من شبابه الايام ولم تجعد بشرته وهو في كل ليلة قبل النوم ، ياخذ دوشا من شذرات الذهب الابرق من الزهر

والنور والماء .

صحيح . ليس الزمن هو الغلاب دائما ) .

★ ★ ★

انه ليقسم الآن وقد مرت سنوات على هذه الحادثة .. وهو في هذه  
الحجرة المتواضعة في اوتيل بالاس المشرف على حديقة « بون جيزوز » في  
انابولس والطقس ميال الآن للامطار مع نسائم باردة سبابة .. بانه نهض  
عن مائدة الكونت المضاءة بالشموع السمراء . عطشانا جائعا . بالرغم مما  
حفلت به من مآكل واشربة شهية كانها في الاحلام .

415  
وخرج من القصر مكتفيا راضيا .. ويتذكر انه لم ينم ليلته تلك  
والاضواء في غرفته المظلمة ، تتفجر تبهره حتى ليحس بالحزن والمسؤولية .  
فالمسؤولية لا تسعد الانسان ولا تشقيه . تؤله الى حد الحزن فقط .

نفذ رماد سيجارته في المنفضة الصارخة بالسواد وبرائحة التبغ  
نصف المحترق ، وبين يديه اوراق الطلبات يعدها ويحسبها ويحول جداولها  
الى ارقام ويجمعها ويعود الى تقليبها ، حتى لتاتي لمسة من يده لكوب من  
الماء فتقلبه فيلملم اوراقه متأففا .

في غويانا ، قضى يومين . وقبل ان يفادها قال للوسيا :

- استعدي للمفاجأة . الان . الان ..

اضطربت وترقبت هنيهة وهو يدفع الى يديها بحزمة من الاوراق  
قلبتا وصاحت من الفرح وتساءلت فأجابها :

- جميع المتأخر . دفعته من مبالغ اقترضتها من اصدقائي الزبائن .  
ا فيها اليهم على دفعات ، بلا فائدة ، ابتداء من تحسن الوضع وجلاء الازمة .

ابتسم لها . وقال :

- زبائني مدينون لي بخدمات كثيرة اسديتها اليهم وما زلت اسديها ،  
كانها اقساط الآن لي بدمتهم .. ايه .. ايه .. مدنيتنا واعمار ماوانا .  
كل هذا على اقساط . لكنها الحياة .. واننا لسعداء . اليس كذلك ؟  
وهذا النظام الذي نعيش فيه حر وليس ثمة افضل منه .

هزت برأسها دامعة العينين ، فرحا . فرحا . اسفا . خوفا . يتذكر



نسون مشهدها . ولا يدري ماذا كان عليه شعورها . ويندفع بحماس  
ليقول ولا يدري من أين أتته الفكرة ولا لماذا :

لوسيا في راس السنة القادمة سأخذك والاولاد الى بيللاكاب  
( عاصمة الجمال ) ريو دي جانيرو وسترين الشاطئ والرمال والمياه  
الشفافة الزرقاء .. غواياز جميلة . لكنها بلا بحر .

مرة اخرى هزت براسها .. كانت آملة . والامل شعور واحد مفهوم  
لا يتجزأ ولا يلتبس .

★ ★ ★

ترك نلسون سيارته لدى احدى ورشات التصليح ، واستقل التاكسي  
الى محطة الباصات القائمة في القطاع الآخر وهو مدينة اخرى اسمها  
« كامبينس » . السيارة تخترق الشوارع . يسرح الانظار في مشاهد  
العاصمة ، المدينة الفتية ، المخططة بنظام وذوق . انعطفت به التاكسي الى  
« اثنيديا آنيانغويرا » ذات الشوارع المتوازيين وقد قامت على جانبي الشارع  
الطويل ناطحات السحاب بطوابقها المتعددة .

عند تقاطع الطرق توقفت التاكسي ريثما يضاء النور الاخضر ، فاتاح  
هذا له ان يتأمل تمثال « بانديرانتي » البرونزي السامق معتمرا قبعة  
عريضة وبيده بندقيته القديمة ذات الفوهة الواسعة كقم القمع ، يتطلع  
من فوق الى بعيد كمكتشف ينطبق اسمه عليه ، الرائد ، الطليعي . وكأنه  
ينظر الى الغابات والاحراج العذراء ، فيرمز الى سائر الرواد الذين شقوا  
الدروب وسط المجهل الخضراء في ولاية غواياز واكتشفوا الانهار وحددوا  
المساحات وعمروا المدن .

وهذا التمثال الرمز يروي ملحمة جبارة قام بها في اول تاريخ الولاية،  
تدور فصولها بين الغزاة البرتغاليين والهنود الحمر السكان الاصليين ، من  
قبائل ايموره وتوبي وكاراجا وغواراني وشافانتي وغيرها . وكانت غويانيا في قلب  
المغازة الخضراء نقطة من تراب وشجر وحجارة مستعصية ضائعة بين  
السهول المكسوة بالاشجار . وصارت بعدئذ ممرا في تلك الدروب الى  
بيلار وغواياز فاليو - العاصمتين القديمتين - وكاتالون واماوارو ليتي  
وبورتو نسيونال وسواها من مدن ، فلا يقف لديها واقف ولا يعطيها أهمية .

وكان مكتوبا في اقدار الارض المشقوقة ان تصير شيئا مرموقا في الربع



الثاني للقرن العشرين ، اذ اندفعت اليها الدماء من الجوار وانصبت فيها روافد الناس النازحين الآتين من ولايات اخرى ومدن مجاورة وبعيدة راحت بعد الاستقلال عن البرتغال تفقد أهميتها حتى انتهت الان الى قرى ضائعة في الغابات فاقدة الشان .

وصارت غويانيا قرية فبلدة فحاضرة ، متسعة مترامية الاطراف واعلنت رسميا عاصمة للولاية في العقد الثالث لهذا القرن ، ومنذئذ لم تتوقف عن النمو وستظل الى سنين كثيرة قادمة ، مدينة تكبر بسرعة قياسية ليس بالنسبة الى البرازيل فقط بل الى مدن العالم الناشئة ايضا .

### ★ ★ ★

انعطفت السيارة بنلسون صوب - رودوفياريا دي غويانيا - محطة الباصات التي تتوزع في كل الولاية الشاسعة ، وعواصم البرازيل . فنزل فيها وحمل حقيبة ملابسه وحقيبته اليدوية واتجه الى شبك التذاكر وعندئذ التقى بشاب فتفرس في وجهه واندفع كلاهما معا يتعاققان ويصيحان بفرحة :

- اوليمپيو .

- نلسون .

- ما الذي جاء بك الى هنا ؟

- وانت ماذا تصنع في هذا المكان ؟

وقال اوليمپيو :

- تركت مونتي ثردي بعدك بعام وانا الآن في ل . م . سميث المساهمة .

- من مواد التموين الى الادوية ، قفزة واسعة ، وانا في برادات عبر البحار . بعد تنقل في شركات كثيرة .

- انت محظوظ يا نلسون فهذه فرع انتاجي واسع لا تكسد بضاعته .

- والدواء يا اوليمپيو . . من يتوانى عن شرائه عند المرض ؟ . لكن

كيف الحال ؟

- لندخل قليلا الى بار المحطة . فانا مسافر بعد قليل الى «كتالون» لزيارة زبائننا في منطقة الخطوط الحديدية وقد جئت لاوصل زميلا سيسافر

الى برازيليا .

- وانا وجهتي كتالون وقد تركت سيارتي للتصليح .

- اذن تسافر معي بسيارتي .

تناولا القهوة ودخنا وهما يستعيدان من جعبة الذكريات أبرزها وفجأة  
سأله نلسون :

- ما اخبار دينا ؟

أربد وجه اوليمپيو واعتكر هدؤه وقال بعد صمت :

- دينا . دينا . الم تنس دينا ؟!

- وكيف انساها ؟!

- آه . آسف أن أقول لك ..

- ماذا ؟ هل ..

- بعد مبارحتك مونتي فردي بثلاثة اعوام الا قليلا .

- يؤلني هذا . يؤلني . لكن كيف ؟ قل لي . كيف ؟

من دوامة البعد استحضر اوليمپيو الوقائع المحزنة في شريط كأنه  
يحدث اليوم . دينا الجميلة البريئة ذات الروح الرفاقية العطوف . كانت  
لكل من مندوبي الشركة شيئا .

أصابع الاتهام يوجهها اوليمپيو الآن الى نلسون :

- انت كنت وحدك لها كل شيء . اتذكر يوم اعلنوا اسمك على اللوح  
الاسود في قاعة الشرف وبرقمك القياسي الهائل بالبيع ؟ كانت دينا سعيدة  
اكثر مما كنت انت ، ووزعت سعادتها علينا جميعا وقالت لي : « انه  
يستحق يا اوليمپيو شرف تناول العشاء الاحتفالي مع الكونت فهذا الرقم  
معجزة حقيقية » . فأدركت انها عاشقة لك حتى نخاع عظامها .

قاطعه نلسون :

- وانت كنت تحبها . ولعلها بعدئذ ...

وصاح اوليمپيو :

- كلا . فانها لم تجبني في يوم .. صحيح كنت احبها . اعبدها .

سرحت افكاره تلاحق فكرا شاردا يستعيد قواه :

- زين لي حبها الدنيا . الامل . احسست بالوجود . كنت اريدها  
زوجة . افهمت يا نلسون ؟ .. وكانت من الحنان والدمائة والرفاقية بحيث  
لا تصدم احدا . مكابرة في ذاتها حسنة المعاملة مع الجميع ، محتفظة بكرامتها .  
سألته في ذلك اليوم عنك ، « ماذا يكون عندك ؟ » فحاولت اخفاء عاطفتها  
ونظرت الي ولم تتكلم . فعرفت الجواب .

توقف عن الكلام ثم تابع :

- يا للحماقة ! .. علام اذكر كل هذا وقد مر عليه زمن ، واروي لك  
انت بالذات ؟! حسنا . انت تعرف الباقي ..

- لا اعرف شيئا ، شيئا البتة . اكمل . ارجوك .

★ ★ ★

في سيارة الفولكس الصغيرة التي تخترق الشوارع الى الطريق  
الخارجي وكل منهما غارق في افكاره ، يستعيد اجزاء الصورة حتى تستقيم  
ضمن اطار واقعها . الوقت الآن ظهر النهار والسيارة خلفت وراءها  
ضواحي العاصمة .

( دخل مكاتب مونتي ثردي في اليوم التالي للعشاء الاحتفالي فتسلم  
عائدات مبيعاته وهو ما يزال في خدر ضبابي من حفلة ليلة امس ، والفتاة  
دينا الفادة الشقراء ذات العشرين ربيعا جالسة وراء مكتبها . هناته بحرارة  
واندفاع وخاطبته :

- لن تسافر اليوم .. اليس كذلك ؟

- اوه .. بل اسافر بلا ريب ) .

اوليمپيو يقود السيارة . وعلامات انسراح البال في وجهه .

دخل اوليمپيو الى مكتب دينا بعد ان غادرها نلسون فرآها تبكي  
بصمت وسارعت اذ شاهده تجفف دموعها . وتفتصب ابتسامة عذبة  
شاحبة تخفي اسأها :

- دينا . ان ايا منا - بل ونحن اجمعين - لا نستحق دمة واحدة من

عينيك الجميلتين .

دعاها الى العشاء معه في مطعم - فازانو - الشهر ، وأغراها بالقبول قائلا بأنه سيفتح زجاجة شمبانيا على شرف نلسون وان يكن غائبا . وفي المساء التقيا وتأبطت ذراعه ودخلا المطعم الراقى الفخم واحتلا منضدة لاثنين على مقربة من جوقة الموسيقى الكلاسيكية .

دار الحديث في مواضيع غير ذات بال وفتح ال - ماتر - لهما زجاجة الشامبانيا ، فشربا واقتصدا في الشراب ولم يرفع الكأس نخب نلسون ودينا لم تطالبه بذلك وبدا له انها نسيتته وتفكر الان بكل شيء الا به . وتكررت لقاءاتهما في اماكن مختلفة وتوالت سهراتهما . ورجع نلسون في آخر الشهر الى سان باولو ليقدم الحسابات وهو ممتلىء عافية ونشاطا ) .

أوقف السيارة في احدى المحطات وملا خزانها بالوقود ثم اتجه ونلسون الى المطعم القريب فتناولوا وهما صامتان طعام الغداء مع كؤوس من الجعة الباردة ، ثم ما لبثا ان نهضا وتابعا السير في طريقهما الى كتالون . الذكريات تتوافد في مخيلتيهما مستحضرة نفس الشخص ونفس الزمان والمكان . والمدياع يبث اغنية عاطفية بنعومة سحابة شفاقة من ضباب .

( وصل نلسون الى مكاتب مونتني ثردي تعباً من الراحة ، يحس بفراغ وليس غير العمل كفيلا بملئه . وسارع الى دينا التي استقبلته بابتسامتها الظريفة المشعة بروح رفاقية طيبة :

- انا سعيدة بعودتك يا نلسون . هل سعدت باجازتك ؟

- اشكرك آنسة دينا وارجو ان تسارعي بتسجيل عودتي وبتزويدي بالاوراق الضرورية . وقتي قصير .

- لكنك ما كدت تصل ..

- ارجوك . انا هنا .. اذن انا وصلت .

خيمت سحابة اسى فوق وجهها واغتصبت ابتسامة وقالت :

- تفضل بالجلوس ، ريثما اعد ما يلزم .

اتجهت الى اوليمپيو :

- الرجاء ، ان تزود السيد نلسون بالتوجيهات الاخيرة . - والى



نلسون - ها هي بطاقتك وقسائم خاصة بالمصاريف المقبلة ودفاتر الطلبات والمستندات والايصالات . والفت نظرك الى الاوراق الصفراء فثمة مواد مشروط بيعها . وها هي الجداول .

- اعرف . شكرا . اعرف .

وقع على التسلم ومدت اليه يدها :

- ارجو لك حظا سعيدا ) .

اخرجه اوليمپيو من افكاره وهو يقدم اليه علبة سجائره . واسترسل اوليمپيو بدوره في افكاره ، وفي داخله نشب صراع :

( .. « كم كنت مخطئا .. بل مجرما . بل لم اكن شيئا مطلقا ، سوى حالة ، والحالات ليست شيئا ثابتا محددًا . وكنت احبها حتى الموت وكانت هي لي كل شيء » .

تدافع عن موقفها وهي تبكي :

- نحن اصدقاء يا اوليمپيو فلنظل اصدقاء .

اقول لها :

- انك تبكين بقربي كيوم ان عاد نلسون الى المكاتب ، وانا احبك يا دينا ولا استطيع العيش في مبعدة عنك .

- افهمني يا اوليمپيو . لست ادري ما بي . لعلني لا احب نلسون .

اصيح بها من القهر :

- نلسون لم يحترم شعورك ولم يسمعك كلمة طيبة . انه يعشق اوراق الطلبات وزبائنه والارقام الضخمة . تزوج مؤسسة مونتي فردي .

تدافع هي عنه :

- انت تتجنى عليه ، كونه لا يحبني لا يعني انه اساء الي ) .

اخرجه نلسون من افكاره وهو يريه عداد السرعة يشير الى ١٣٠ كم . يطير فليحاذر . رفع قدمه عن ضاغط الوقود وراحت السرعة تتدنى مئة . ثمانين . وعاد اوليمپيو الى افكاره :

( - « الانانية . حب الذات . الرغبة بالامتلاك . الاشتهاء والعماية

في الحب . كنت قاسيا بعد هذا . وكانت دينا في أزمته العاطفية الحادة » :

- اوليمپيو . . انت صديقي الحميم .

رفضت قولها :

- انا لا افهم كيف تكون الصداقة بين رجل وامرأة ، اذا كان احد الطرفين يعشق الآخر ؟

ولها رأي في الامر . تقول :

- اجل يا اوليمپيو . ليس هذا مستحيلا .

رافقته في نزوات . الى مطاعم . مسارح . دور سينما ولم تنس نلسون . في السينما كتفها الى كتفه . لم يحاول تقبيلها . يفرق في التفكير بها حتى يبلغ الهوس والجنون وكأنها لا تدري . غارقة في العذاب والجنون بغيره . دامت الحال هكذا سنتين . هي تستشهد واوليمپيو يستشهد معها ويسالها الى متى ؟ لا تجيب . فيروح يهزها من كتفيها ويضغط بيديه على ذراعها ويصيح : اكاد اجن . تجيب بالدموع ) .

★ ★ ★

مرة اخرى اخرجه نلسون من افكاره وهو يقدم له سيجارة :

- سيجارة او تحذرنى من السرعة ؟

- بالواقع تجاوزت مرة اخرى الـ ١٣٠ كم .

- كنت شاردا ، لكنني متمالك قياد السيارة .

- وبماذا كنت تفكر ؟

- بمثل الذي كنت انت تفكر فيه . نلسون اجبني بصراحة . هل

فاتحتك دينا بجبها ؟

- بعد نيلي الجائزة الثانية ، صممت على امر وفي الصباح التقيت بك في مدخل بناء المكاتب فحييتك فلم تجب على تحيتي . وتذكرت هدية احمّلها الى دينا في السيارة وكنت نسيتها فيها فرجعت لاحضرها .

- اتذكر الان جيدا . . وقد وقفت اراقبك . وشاهدت فتاة امام البناء فتحشرت بها وكانت حائقة زعلانة وضحكت انت وقلت في نفسي :

ها هو نلسون العريد .

— عندئذ تغير كل شيء . حملت لوسيا بسيارتي لاوصلها الى بيتها وتلاشت صورة دينا من بالي وتبخرت العبارات التي كنت هيأتها لاقولها لها مع الهدية . وفي اليوم التالي رجعت الى المكاتب فلم أجدها وتسلمت اوراقى من غيرها ومضيت وكان علي أن اقضي عطفتي في غويانيا .. لكن لوسيا .. ثم بقيت ، وكنت مساء في — براسادالوز — ( ساحة الاضواء ) انتظر لوسيا وقد حجزت مكانين لاشاهد معها المسرحية المنفردة الشخصية — يدايوريدس — عندما التقيت فجأة بدينا كان موعدى معها .. وعندئذ .. تبادلنا النظرات . كانت ذابلة وشديدة النحول كئيبه العينين ، كمن قامت من مرض ومع ذلك .. انها جميلة . يا الهي كم هي جميلة وبريئة . امسكت بيدي وما قالت شيئاً فخاطبتها :

— سعيد برؤيتك يا دينا .

— برؤيتي ؟ انت ؟ اتقول حقا ؟! ..

'ارسم فرح طفولي في وجهها وعينيها وسألتها :

— الى اين يا دينا ؟

لم تجب واعدت السؤال وهي ما تزال ممسكة بيدي :

— الى اين ذاهبة في مثل هذه الساعة المسائية الحلوة ؟

غمغمت بصوتها العذب :

— سائرة على غير هدى .

— انت تسيرين هكذا . اوه .. لا اصدق . لعلك على موعد مع حبيب

فمن يكون ؟

غرست نظراتها في عيني وتلونت بالسعادة وهي تقول :

— اجل . على موعد طال .. لماذا تتجاهلني يا نلسون ؟

توقف نلسون عن الكلام . واستدار اليه اوليمپيو :

— وبعدئذ . ماذا حدث ؟

— لا . دعني من هذا .. ارجوك .

★ ★ ★

في بلدة غويانديرا في الفندق المركزي تناولا طعام العشاء وانصرفا عن ذكرياتهما حاملة الاسى ، وهما على رغبة في معرفة بعض التفاصيل ، الا انهما كانا يحسان ضمنا بأنهما مسببان واخيرا قال نلسون وهو ينهض :

- اودعك الآن . سأبدأ عملي في غويانديرا غدا وليس في كتالون .

- حسنا وانا سأبدأ في كتالون ، اذن قد نلتقي .

- المصادفة قادرة على ذلك . من يدري !؟

تقلب نلسون في فراشه والنوم يهرب منه . اضاء المصباح وأطفاه وأضاءه وأطفاه .. حتى لم يعد يشعر برغبة في صحوه الفكري . واستمع لصوت . كانت دينا تقول شيئا .

دخلت الى غرفته تحدثه . تتلفظ باسمه « نلسون نلسون » . صوت حار وعاطفة جامحة . قلب تعيس . جسد يتلظى يدعوه في هدأة الظلام . لا يستجيب .

( يصرخ بها وتتعلق به . والمصابيح الكهربائية في - ساحة الانوار - في سان باولو ترتمي على جانب من وجهها ، فتلتصق لؤلؤات من الدمع ، وما تزال تتمسك به . وهو يدفعها عنه بعنف صائحا : « مجنونة . مجنونة » .

لحق بلوسيا التي شهدت اللحظة ما يجري فابتعدت تسارع الخطو وامسك بذراعها فانفضت وامرته بتركها ) .

اشكل عليه الوجهان . لوسيا بكبرياتها ومسحة الحنق والغيرة على قسماتها ودينا ببراءتها وذهب شعرها المستسلم كالدموع الحزينة . ثم ما لبث الوجهان ان تماثلا فتمازجا وصارا وجها واحدا .

ليلة قلقة امضاها في الفندق المركزي .

ابكر بالنهوض والتقى في قاعة الافطار بأوليمبيو الذي ابتدره :

- اراك قد نهضت مبكرا .

- لم انم جيدا ، افترستني الكوابيس .

- اكثر من مرة اردت قرع باب غرفتك فانا ايضا لم انم . هل نتابع



السفر معا؟

- لا بأس . وبشرطين اثنين . لا ذكريات . لا سرعة .

استمعا لنشرة الاخبار من مذياع سيارة الفولكس الصغيرة . وتحدثنا عن العمل وعن الشركتين اللتين يمثلانهما . وحل بينهما الوجود ، وارتفعت السرعة الى مئة وعشرين كم . وقد اندمجا بلا ارادة في حديث الذكريات ، الى ان دخلا في مشارف كتالون ، وفيها حجرا غرفتين في الفندق الكبير الذي يقدم خصما مقداره عشرة بالمئة للمندوبين الجوالين ، وافترقا على موعد اللقاء مساء .

زار نلسون زبائن الشركة وهم باعة الجملة في هذه البلدة ، ولم يستثن منهم احدا . حتى الذين كانوا خارج حظيرة دائرته ، وازداد اليهم زبائن جددا من اصحاب المخازن الناجحة والمتخصصة بالبيع بالفرق . وفي المساء هرع الى دوش بارد يجدد قواه وعلى مائدة العشاء قال مخاطبا اوليمپيو :

- لن اتناول طعاما . انا بحاجة لكأس مفضلا الشراب على الطعام .-

- وانا اعطيت كبدي اجازة اسبوع لم اذق فيه غير البيرة . واره تنشط فيها بنا الى بار لوكس .

طلبا قدين من « كونيالك دراير » . ثم شربا عدة زجاجات من البيرة مع بعض الموالح . وقال نلسون :

- لو سالتني عن حصيلة يومي لاخبرتك بأن السوق ميت كان النقود اختفت ومع ذلك شددت عزمي فاكثر من البيع .

- انا سحبت بضاعة من صيدلية تاخرت عن الدفع كثيرا . وهذا عمل ما كنت لالجا اليه لولا تشدد اولئك ال - غرينكوس - اصحاب المختبر واورامرهم . نحن مجبرون على تنفيذها وصنع ما لا يحلو لنا .

في خيال نلسون تراعت « العربية » على الطريق . . في كل طريق . تشدها « جياذ » شتى الجياذ ، الاصيلة ، والرديئة ، عربية بعجلات مختلفة الاحجام ولكنها متناسقة ، متضاربة الالوان ومتكاملة .

.. « اننا الجياذ المأجورة . . نسحب العربية » ..

يريد ان يعرف ما جرى بعد ان ترك ديننا . واوليمپيو يقول :

- ان بيع الادوية تدنى في الاشهر الاخيرة .

- كيف ؟ هل تغلب الانسان على الامراض في برازيلنا العزيز ؟

- بالتأكيد لا . ولكن ظاهرة لحاء شجرة « ابيه روشو » مسؤولة .  
فقد سحر هذا اللحاء الباب الناس واستولى على عقولهم بعد ان شاعت  
قدرته العجائبية على شفاء كافة الامراض والعلل والشلل منها . وولاية  
غواياز الواسعة الغابات هي منطقة هذا النوع من الشجر والهنود الحمر  
في هذه المنطقة يتداوون به .

قال نلسون :

- انه مثل ما اشيع عن ماء الاوكسيجين المكثف والمخفف . وافعاله  
العجائبية .

- اجل . والى ان تزول هذه الاوهام تكون قد خسرنا الكثير من  
عمولاتنا لعزوف الكثيرين عن شراء الدواء .

- برأيي ان هذه الظاهرة المسماة فعالة انما هي كعجائب القديسين .  
شعور نفساني ليس أكثر . ومع ذلك ، الازمة في غواياز لا تزول والسوق  
لا يتحرك ، ما لم توجد اسعار عالية للحبوب . فالولاية زراعية ومحتكرو  
المواسم لا يفتحون مستودعاتهم الا مع الاسعار المرتفعة .

انتشيا . ومع النشوة يأتي التائر ، الفرح او الحزين . رنح نلسون  
كاسه :

- للذكريات .

- ماتت الذكريات .

- بل انها لا تموت .

قال اوليمپيو :

- اما هي فماتت .

★ ★ ★

( وكننت معها على موعد لمشاهدة - يدايوريدس - وانتظرتها في مكان

من ساحة النور « پراسادا لوز » وانا في حيرة من امري ) .

قطع كلامه والتفت الى نلسون وعاد يقول :

– فتاة لا تحبك ولا تريدك لها زوجا وانت تلاحقها بمطارحاتك داعيا اباها للزواج وقد تغلظ لها القول مرة بعد مرة ، وهي ما تزال متمسكة بك وتطلب قربك وتنشد وجودك الى جانبها وتلوذ بك وتدعوك صديقها ولا تمنحك شيئا وتحديثك عن حبها لآخر . قل لي بربك : ما هذه الفتاة ؟ وما تكون ؟ اجبني يا نلسون .

– لا جواب لدي .. اكمل .

( – انتظرتها ولم تحضر في الموعد ومرت دقائق . قلقتم عليها . وقد اعددت للامر عدته بعد ان لمست في امس بعض تجاوب منها او هكذا خيل الي . فانا اعيش على اعصابي . واملني كبير ، لعلها بدأت تحبني . كنت قد استأجرت شقة في « فيلا پارائيزو » . وجهزتها بكل ما يلزم وجعلت احلم في ليالي بها ، بعد ان اكون قد سكرت وخرجت عن وعيي . اشرب لانسى ويزيدني الشراب بها تفكيرا .

.. وشاهدتها . لم اصدق . طار صوابي . تحولت الى مجنون . كانت تعانق رجلا وهي تبكي . قفزت باتجاههما وجمدت بمكاني . كنت انت تدفعها عنك صارخا بها : « مجنونة . انا هنا انتظر خطيبتي وسنتزوج قريبا » .

المساء مظلم . وظلال الاشجار البواسق تغطي جانبا من اضواء المصابيح . وشاهدت فتاة تصل في تلك اللحظة ثم ترد وما كدت انت تتخلص من ديننا وتلحق بالفتاة حتى اندفعت انا صوب ديننا بجنون في ذات اللحظة التي قذفت فيها بنفسها امام حافلة الترامواي القادم الآن ) .

كان الكلام انهكه . قال :

– سخنت الجعة . ايها النادل . الي بزجاجة باردة حتى التجمد .  
وتابع :

( – اخذتها بين ذراعي ودرت باندفاعي دورة كاملة ودق جرس الحافلة وصرخ السائق البرتغالي وتمزق ظهر سترتي :

« او .. مينيانوسا سنيورا .. فيليو داپوتا » . )



قال نلسون بأسى :

- يبدو ان احدا منا لم يشاهد في تلك الليلة - يدايوريدس - .

( - أخذتها بسيارتي الى - فيلا بارائيزو - انا كالمخمور وهي بوعي مشلول ، يتنازعي تضارب الاحاسيس . الحب . البغض . العطف . النقمة . اليأس . القوة ، ودينا بين يدي باردة تختنق بدموع وحشرجة . وضعتها بأريكة في شقتي وانعشتها بكأس من الكونياك . وجعلت اتفرس في قسماات وجهها . اعيش الان على اعصابي ، كالمجنون تعباً من نفسي ومنها . لا امل لي . تساوت لدي التناقضات لا ابالي . وهي مرتخية بكل جمالها واغرائها . بجسدها الحار . بشفتيها . بما بان من صدرها وما انكشف من ساقها ، عناصر مرئية كثيرة . . تدفعني وانا لم افكر بها من قبل على هذه الصورة . وثقت بي ثقة خالصة . فكيف يخطر لي ان يحدث شيء بهذه الوحشية البهيمية ؟ دافع من اعماقي يحركني لانهاء هذه المأساة : « الحبل مطنب متوتر . . اضربه بمرة واحدة واقطعه . يجب ان تصنع شيئاً . فليكن . ما اظنك الا تكرهها » .

في هذه اللحظة من اختلاط المرئيات في راسي . واضواء القاعة شحيحة وتنفسها كحسيس النار . وطنين في اذني . سمعتها تنادينني : « اوليمپيو . اوليمپيو » . صوت من الاعماق . . تمد الي ذراعيها .

هل ذكرت اسمي ؟ كنت الرجل الوحيد معها في الشقة وهي تنادي رجلا . شعرها باهت . وشفتاها تطلبان شيئاً ، فاندفعت اليها فشدتني الى صدرها وتدرجنا فوق السجادة وصحونا .

ما تزال تتمسك بي . وجهها في صدري كأنها تحتمي من الحافلة الكهربائية وثيابها شبه ممزقة وهي شبه عارية . في الصباح تركتها نائمة وخرجت الى عملي .

قبيل الظهر تلفنت فلم تجب فهرعت الى الشقة ووجدت الباب مغلقاً . وفي الداخل لم يكن هناك احد . ولا قصاصة ورق تقول فيها شيئاً . لم ارها بعدئذ . . . بل رايتها . . . )

★ ★ ★

كتالون في جنوبي غواياز - بلدة الفاكهة والثمار - اشجار « الكاكي



والاباكاتي والمانفا وال - جابوتيكابا - وال غوايابا « - والبرتقال والموز والدراق ، اهلها متأثرون في بيوتهم بالمطبخ العربي . عواندهم من ماضي البرازيل ومما اندمج فيهم من عائلات المهاجرين السوريين اللبنانيين .

ويستقبلون الغرب ويستضيفونه وهم فوق ذلك، اناس شرس الاخلاق يعيش عيش الانتقام في صدورهم ويكبسون الجراح بملح الصبر حتى تنفجر البغضاء في نفوسهم فتمتد ايديهم الى المدي والمسدسات يدمرون بعضهم بعضا .

وتلعب السياسة العائلية دورها في الانتخابات ويفرض ملاكو الارض ارادتهم على الذين يملكون القليل والذين لا يملكون شيئا ، وهم يمتون بصلات ، الى الرواد البرتغاليين الباحثين عن الذهب والى النحاسين اسياذ الرقيق الزنجي والى الضاربين في الادغال مطاردي الوحوش والهنود الحمر في سبيل حيازة الارض .

ان هذا قد انتهى واحاله الزمن في متحف التاريخ الى اساطير بطولة ما تزال تروى الا ان زمنا اتى على كتالون ، كان داخلها لا يعرف ان كان سيخرج منها ، او تصطاده رصاصة طائشة لا لغرض الا لان احدهم اراد ان يجرب غدارته .

نلسون بدر عبود يعرف هذا وقد سمع باسماء نساء كن يحملن المسدسات ويطلقن النار ولهن في السياسة آراء . لكنه ما دخل كتالون في يوم وجلا . فهو ابن غواياز من اب لبناني وام برتغالية الاصل « توركو » مهما طال به العمر في البرازيل ومن يعرف ارضا يعرف كيف يطاها . ومن كان من اصل سوري او لبناني يعرف كيف يسلك في المآزق المهجرية حتى ولو كان في مجاهل الامازون ، بين التماسيح والهنود الحمر العراة والنمور والافاعي وبعوض الملاريا المميت .

ولكنه عندما غادر كتالون بعد ثلاثة ايام على وصوله احس بالطمأنينة والارتياح ، ولم تعد تربطه باوليمپيو ذكريات غامضة . دينا ماتت . انتحرت قضت بمرض او بشكل طبيعي ؟ سيان ، فبعد الذي حدث لها ، لا يمكن ان تسمى اسباب نهايتها طبيعية .

\*\*\*

ما يزال مستر اندرسون كبير ذوي الوردية البيضاء يحوم حول بالميرا  
يفترس بعينيه عربي ساقيةا من تحت ثوبها - ميني سايا - بزيه القصير  
الذي لا يجعلها تصد عن لحمها العيون فتتركه يأكل بناظريه ما يشاء .  
وقالت في نفسها :

« ان هذا ال - كرينكو - رجل مثل غيره . مثل مارسيو ونلسون  
وكأي رجل له الحق بأن يرى . ومارسيو لن يتزوجني ويريدني ان اظل  
خليلته » .

خرج مستر اندرسون من مكتب المدير ، فابتسم لها على غير عاداته ،  
فاستغربت . « ذاب جيد لندن » . ردت على ابتسامته بمثلها وهي تراه  
جذابا ووسيما .

« ما الفارق بين الرجلين الا انني احب مارسيو » .  
وخاطبها البريطاني :

- الجو حار . جهنم .. « اوكي » ؟!

- اوكي وهذه المراوح غير قادرة على تكييف الهواء .

- « يس » . « ماتريز » ( المكتب الرئيسي ) في سان باولو يدرس  
تكييف هواء .. « اوكي » ؟!

انشق الباب وظهر مارسيو . وشاهد وسمع . « الرداء الابيض » ما  
يزال مبتسما ثم توجه وجهه وحول نظراته الى المدير العام فانصرف هذا  
وكانه لم ير ولم يسمع ، فعاد مستر اندرسون الى رطانته وتقطيعه جمل  
الكلام :

- سنيور مارسيو يفار . هو .. برازيلي احقق . انكليزي بارد دم .  
لماذا غير ؟ هه ؟ اوكي ؟

عادت الى فمه ابتسامته . شارياه اشقران كثيفان . ما يزال شابا  
رغم تجاوزه الخامسة والاربعين . تلملت بالميرا تحاول تغطية بعض فخلديها  
البيضاوين وتمتمت :

- الجو حار حقا .

- اوه . اوكي . يس ..

انشغلت باوراقها واخرجها من تشاغلها صوته الجهوري الغريب  
المقاطع :

- انكليزي مثل برازيلي .. في الحب .. اليس هذا سنيوريتا بالميرا ؟

سارعت هي تقول باضطراب :

- طبعا . مثل البرازيلي .

تشجع :

- انكليزي رجل . حار مع « لايدي » مفهوم ؟

- طبعا مفهوم .

ضحكت قليلا . تراءى لها جين مارسيو بينتو المدير العام آمر كل  
هؤلاء الموظفين والمندوبين . توارى . فأين هو لينقذها من صفاقة هذا  
البريطاني الوسيم وتماديه ؟

- سنيوريتا بالميرا . ادعوك خروج مع انا .. هذا المساء ، سهرة  
عشاء . هه .. او كي ؟

لاول مرة تسمع بذي رداء ابيض دعا موظفة برازيلية في المكاتب ، الى  
سهرة او ما يشابهها . طبعا لهؤلاء البريطانيين حياتهم الخاصة . مباد لهم .  
غرامياتهم .. سألته :

- اليس هذا محرما في قوانينكم ؟ اني استغرب ..

- اوه . لا . لا . قوانين شركة « ديسيبلاين » . عمل . هدوء .  
رجال انكليز في « برادات عبر البحار » . حب . غرام . سهر . مثل غيره .  
هل تقبلين ؟ سنيوريتا بالميرا ؟ ..

- اعتذر . لدي موعد هام .

ابتسم وقال :

- غوود .. مرة ثانية . هيه . مفهوم ؟

اجابت بابتسامة كأنها الاغراء :

- مفهوم . او كي .

\*\*\*

خرج مستر اندرسون وافسح له المدير العام درب المرور لدى الباب  
وكان قد عاد ودخل كالأعصار الى مكتب بالميرا ، فخار راعدا :

— ماذا يريد هذا ال « غرينكو » وقد أطل المكوث معك ؟

— لا يريد شيئا . تحدث عن حرارة الجو وقال ان ال — ماتريز —  
( المقر العام الرئيسي ) طلب اذنا من لندن لتجهيز المكاتب باجهزة تكييف  
الهواء الحديثة ولم يات الرد بعد .

— وماذا ايضا ؟

— دعاني للخروج معه .

— ماذا ؟ ماذا ؟ وتقولين انه لا يريد شيئا ؟! .. هكذا .. ببساطة؟!!

صر بأسنانه وشد قبضتيه واحتقن وجهه :

— اتفار من بريطاني بارد كهذا ؟

— بالميرا . لا تثيريني . لا تثيريني .

— ارجوك . اكظم غيظك .

ابتسمت ضاحكة . وصاح بحنق وثورة قهر :

— انك تهزئين بي .

بالميرا بأعصاب متماسكة وكلام هادئ :

— اطلب منك الزواج فتقول لا . اخبرك انه دعاني للخروج فتثور .

ماذا تريدني ايها العزيز مارسيو ؟ عشيقه للساعة التي تعينها ولشهواتك  
عندما تثور ؟

— بالميرا . سانتظرك هذا المساء . فليس المكتب مكانا للجدال .

— لا تنتظرنني .

اطل اوليقيرا ومارسيو يحاول اخفاء مظاهر حنقه ليلطفها لكنه ما  
لبث ان دخل مكتبه ومن ورائه كبير المحاسبين مبتهلا مستغيثا :

— اعطني اجازة ارجوك . فاني منهك ومريض ولقد خف ضغط

الاعمال ، ولم تعد الحسابات متزاحمة ، واتممت الميزان الشهري وها هو



التقرير الشامل . وضعت توقيعي - رمى اضبارة فوق المنضدة - فضع  
توقيعك وارسله . اريد اجازتي السنوية . قلبي لم يعد يحملني وضغطي  
مرتفع وها تقرير الطبيب .

لم ينظر مارسيو في تقرير الطبيب الذي وضعه اوليفيرا امامه ، بل  
خاطبه بعطف :

- آسف يا اوليفيرا آسف . اجازتك مرتبطة مباشرة بال - ماتريز -  
الذي قيد اجازات رؤساء الاقسام به .

- حسنا . اكتب اليهم وقل لهم انني قد اموت وانا في عملي فوق  
اوراقي .

خرج وصفق الباب وراه . لاول مرة يخرج اوليفيرا هكذا من مكاتب  
« برادات عبر البحار » . اما مارسيو فخرج مع بالميرا وسارا الى موقف  
الباصات القريب ، واحتلت بالميرا مكانا في الباص فجلس الى جانبها وتابع  
الحديث ، وأكدت له الفتاة انها لن تخرج معه فهي تعبلة لا تقل عن ابها  
العجوز اعياء .

- اعطيك اجازة لعدة ايام لترتاحي .

- لا . لا .

نزلا من الباص واتجها صوب بيتها . والتقيا بجانديرا ،  
فاستأذنت بالميرا وتركتها مع اختها التي خاطبته معاينة :

- سيد مارسيو . ليست الامور بينكما على ما يرام ، أصحيح قولي؟

- وكيف ذلك ؟

- اسأل نفسك .

سارت الى جانيه مبتعدة عن البيت وحيث والدها الذي مر بهما في  
هذه اللحظة مجررا قدميه وسألها الى اين هي ذاهبة فقالت :

- اوصل السيد مارسيو الى موقف الباص وارجع .

لم ترق له فكرتها فهز براسه وهو يسير واحساسه بأن ثمة شيئا في  
بيته قد اخذ مؤخرا يتفاعل على غير نهجه المخطوط لاهله . في البيت تداعى

بأريكة ونادى بالميرا اليه فأنت وجلست بساعد الأريكة واحاطته بذراعيها  
ومسحت فوق رأسه بحنان :

- ماذا يريد ابي العزيز ؟

- اختك تقلقني يا ابنتي وتصرفاتها غريبة . لم اعد افهم السيد  
مارسيو ، فماذا يكون هذا الرجل بالنسبة الينا ؟

- انه كما تعلم يا والدي مدير عام الشركة وصديق عائلتنا ورئيسي .

- هذا صحيح . لكنني اخاف على جانديرا .

- لا تخف يا ابي . لا بأس عليها .

- اه .. اه . سأوي الى فراشي . اعطني دوائي .

★ ★ ★

دارت جانديرا حول مارسيو بغنج سائلة :

- تخاصمتما ؟

- لا .

- بل تخاصمتما . ارى انباء الخصام في وجهك .

- في وجهي آثار العمل ومضايقات التعامل مع الموظفين وقد مزقنا  
الطلبات كلها وقطعنا الساعات الاضافية .

- الساعات الاضافية تعب زائد فلماذا تحرصون عليها ؟

- لحاجتنا للمال . لسد نفقات كثيرة . لمصاريف زائدة .

- لست افهم من هذا شيئا ، انما العمل الاضافي اجهاد اضافي  
ويسبب علاا اضافية .

- من قال لك هذه الفلسفة ؟

- فالتر وهذه ليست فلسفة .

- تعرفين فالتر ؟

- تعرفت به في نادي الصيد والقنص بباريتوس .
- فالتر متزوج . فلماذا تهتمين به ؟
- انا حرة . اصنع ما اشاء .
- فتاة مثلك وبجمالك لا تعدم من هو حزب خير من فالتر .
- اوه . هوه .. اني منصرفه . انت اضجرتني .
- وما همت بالرجوع حتى عادت اليه :
- سيد مارسيو .. الا تدعوني للرقص مرة ثانية في النادي الرياضي؟
- لا .
- انت فظ ومضجر .
- حسنا .
- وبخيل لم تف بوعدك .
- وانت لم تعودي طفلة يستهويها الجلادين المحلي .
- تفرس بجسمها الفائر بالفتنة وقال ضاحكا :
- بل انت الجلادين المحلي .
- ضحكت بدورها وقالت :
- بلغت الحادية والعشرين .
- تكذابين . انت في السادسة عشرة . بالميرا اخبرتني .
- وما دخلها بشؤوني ؟ فلتهتم بامورها ، فانا لم اسألها عن عمرها .
- جانديرا ، ان اختك صارت مؤخرا متقلبة الطباع متغيرة المزاج .
- اتعلمين السبب ؟
- انا ذاهبة . لا شأن لي بكما .. « تشياو » .

تقهقرت بنزق ورشاقة مبتعدة عنه وخلفته وراءها ينظر الى بدنها  
الفتي المتشني المتماوج ، وفي قلبه ديبب الاشتها والنار . ونسي بالميرا  
- هذه اللحظة - جملة وتفصيلا ، واستدار ليمضي ففوجيء بفالتر قبالتة:

- اراك لم تغادر باريتوس . . هل حدث ما اعافك ؟
- لا . انا مندوب متجول وبيتي على ظهري .
- لكنك متزوج ولك عائلة . .
- طبعا . اما في خارج البيت اثناء اسفاري . فلا . ثم . هل نشرب شيئا معا ايها السيد مارسيو ؟
- بحسابك لا مانع عندي .
- قال فالتر بحماس :
- لي الشرف بأن استضيف السيد مارسيو الى مائدتي في - كاجو اميغوس - تفضل . . لكن ماذا تصنع هنا ايها السيد المدير العام ؟
- بعد الكأسين الاولين ، تيقظت عواطف مارسيو فأراد ان يعرف احوال فالتر :
- سيئة للغاية .
- هذا ما ظننته والحل لم يأت بعد . ولا ادري متى يكون . المستودعات مكتظة وابوابها مغلقة . قطعوا العمل الاضافي ، وهذا القطع يعادل عندنا حظر الشحن عندهم .
- لكن تبقى لكم رواتبكم الشهرية .
- حقا . وهي غير كافية . والثورة منعت رفع الاجور منذ عام ١٩٦٤ .
- ومع ذلك فالعسكريون يقبضون العلاوات الدورية والاضافية والقروض وسائر الامتيازات .
- انهم ( عسكريتاريا ) اسياذ الثورة المنقذة . الا تصدق انهم انقذوا البلاد؟! . .
- سأل صوت مفاجيء وصاحبه يحتل مقعدا الى مائدتهم :
- من هم هؤلاء المنقذون ؟
- ماركوس ايها الدخيل . . اخفتني .
- لا ضابط للكلام يا مارسيو . فالناس يتدمرون فينكتون وقد يصلون



الى الجدية . أم بقي ان يعتقلوا ثرثاري موائد الشراب ؟!

مارسيو محذرا :

– بالنسبة للمائدة لا تتمادى . . انا ضيف فالتز وعمولته كانت فوق  
الصفير بقليل .

– بل انكما ضيفاي . وانا لا اعيش من مرتبي كما تعلم .

نادى النادل :

– جدد المائدة .

امتلات بلائحة من المآكل والمقبلات . وجرى الحديث في مصارحة .  
واحس الثلاثة ، على فاروق في المراكز والمهمات والمسؤوليات في الشركة ،  
انهم لا يختلفون عن كونهم برازيليين في امبراطورية عبر البحار ، مواطنين  
من الدرجة الثانية .

الكلام لماركوس :

– لن تقاوم الحكومة ضغط الشركة لرفع الاسعار وسينهار صمودها  
قريبا وترضخ .

– حتى لندن تضغط .

– ايصل الامر الى هناك ؟

– اذن لا يصل يا فالتز؟! تروست ، هو دولة ضمن الدولة . وما  
نحن في الشركة سوى ارقام . واحد من ذوي الازدية البيضاء اهم منا جميعا .

– بالواقع – قال فالتز وقد اصابه بعض السكر – كما قال نلسون  
وهو في ثورة غضبه : « ثمة جياذ تقطر عربة ونحن جياذ تصريف الانتاج » .

– نلسون مأفون . اين الانتاج ؟ لكنه قال حقا .

– بالواقع نحن مثل الخيول التي تسحب العربة وتسحب ما دام في  
جلودها قوة . وفي مرات تقفز العربة فوقنا وتخلفنا وراءها ، فنركض بجنون  
ونجعل التجار زبائننا يشاركوننا في سحب العربة ، انوم خيول مثلنا ،  
وعندما يتأخرون في الدفع تقطع عنهم الطلبات ويهددون بالبروتستو .

تدخل مارسيو :

- لكنهم يعملون لحسابهم الخاص . اما نحن فلا . اننا موظفون في المكاتب  
وقد قطعوا ساعات عملنا الاضافي ، فماذا بقي لنا ؟

رد ماركوس :

- العمل الاضافي بساعاته المضاعفة الاجر ، دعامة مالية لدوي الدخل  
المحدود . يخيل الي انه ضريبة العصر واستنزاف الطاقات . انت تعمل  
ضمن الساعات العادية ، ثم تعمل ساعات اخرى في اليوم فما معنى هذا ؟  
انها القيمة الزائدة عند الموظف الذي يتعرض ليكون مستنزفا .

رفعوا الكؤوس ، واستطرد ماركوس :

- حياة العصر متركزة على التجديد . البيت يحتاج لاجهزة تريح  
الانسان . لها ثمن . الانسان يشتري ويدفع .. بماذا ؟ بالمال طبعاً .  
والمال ؟ يأتي من المجهود . ثم الحفاظ على دقة عمل تلك الاجهزة ، يكلف  
ملا آخر ثم استبدالها عند التلف . مالا ايضا . لم يعد الانسان مجبراً على  
اقتناء الخدم . ففي البيوت الخدم الآن اجهزة ومكائن آلية . وبهذا صار  
الانسان ضحية العصر الصناعي .

ارتفع صوت عابث :

- نخب الآلة . ونخب الجياد .

ضحكوا ونسوا وعاد الهزل يخفف من وطأة الواقع .

★ ★ ★

اللوحة الاسود في قسم المبيعات يحتل مكانه البارز . في اعلاه اسم  
انطونيو دي سوزا وتحتة آخرون ، وذلك بحكم اولياته السابقة وليس بحكم  
الخطوط البيضاء للبيع اليوم . فبعد توقف الانتاج وحظر الشحن ، استحال  
تحقيق رقم ولو متواضع في البيع . ولقد فكر رئيس قسم البيع بازاحة  
اللوحة وانزاله ، الا انه اهمله وهو لا يضر ولا ينفع . حتى ان نلسون  
خاطبه قائلاً :

- تفتح ابواب الشحن وسترى في اعلى هذا اللوح اسم نلسون بدرعبود

- يسعدني ان ارى هذا فال مباراة روح النجاح .

- وبشأن طلباتي التي أحضرتها في الشهر الفائت ؟
- بعضها القليل شحن . ترى قيذا بها لدى كبير المحاسبين . لكن احذرك .. لا تثقل على العجوز فقد بات مرهقا نائر الاعصاب .
- اطلعه اوليفيرا على ما ارسل من الطلبات . كمية ضئيلة عمولتها لا قيمة لها وعلل نفسه بالامل القادم . وخاطب اوليفيرا :
- ليس من العبث اختراع البرازيلي بعض الحكم ومنها : « الامل آخر ما يموت » .
- البرازيلي لم يخترع حكما . وما من انسان في الدنيا قادر على ذلك . الحكم لا تخترع . الايام والاحداث هي التي تأتي بها . والصبر والاناة من شيم شعبنا ، وهذا سر تأخرنا .
- وافق نلسون :
- بالواقع البرازيلي صبور الى حد مخجل . هكذا عودوه .
- تقول عودوه ؟ من هم يا بني ؟
- من يدري . من ؟! انا ذاهب . مرني بشيء من غواياز توصية .
- خدمة .. ما ..
- صحبتك السلامة .

★ ★ ★

- وصل نلسون الى غويانيا ليلا . وفي الصباح التالي ابرق الى التاجر عيد عباس في مدينة سارس : « نلسون يصل بعد غد ليعرض خدماته . مع التحية » .
- اعترضت لوسيا على رحيله :
- الاولاد يحتجون على رحلاتك الطويلة . صاروا يتفهمون الامور وان والدهم ينسى ان له اولادا .
- هذا الكلام منهم ام منك ؟
- بالحقيقة يا عزيزي الكلام مني وروحه منهم . امكث معنا يومين

آخرين .

— لا استطيع ، علي أن أركز الامور المقلوبة ، واعد طلبات جديدة استعيز بها عن الالغاءات السابقة واملئ ان نستأنف تعمير البيت في الشهر القادم أو الذي بعده . عمولتي ستكون كبيرة .

★ ★ ★

سارس بلدة مستحدثة . والاسم كلمة اغريقية تعني « الهة الجبوب » . وقد انشئت هذه البلدة وسط الغابات العذراء على ضفة نهر — ريوداس المس — زهرة فتية . نكبتها الاقدار منذ تأسيسها لعشرين سنة مضت ، بجهاز حكم بلدي ، يختلف عليها اثر كل انتخابات وكأنه يرث العيب ويورثه ، خلفا عن سلف .

رجال ولا أسوا منهم . لصوص . نفعيون . وصوليون . فاسدون . يسخرون المنطقة لمصالحهم الخاصة ، فتزداد ثرواتهم بغير حساب .

وحال بلدة سارس مثل حال كثير من مدن العالم ومدن البرازيل بخاصة . . الوعود في الانتخابات وادارة الظهور بعدها . وقد تختلف بواقعها عن سواها من المدن ، فهي مع كل هذا ، تنمو وتكبر ويزداد عدد سكانها حتى صارت قسبة في الولاية ، يساعدها على نموها موقعها الجغرافي بالنسبة لشمال الولاية ، فهي باب للدخول اليه في اراض خصبة ومراع خضراء صالحة لتربية الابقار .

ولقد صارت سارس مجمعا للمزارعين والبقارين وتجار الجبوب والاغذية ، تغدق عليهم الثروات العريضة ، فلا يعاؤون بتعميرها وبنائها ، بقدر ما يهمهم ان يرتكزوا اليها مؤقتا حتى تتحسن اسعار مزارعهم ، ويكدسوا الاموال ، ثم يبيعوها ويرحلوا الى غويانيا وبرايليا وانابولس .

وانها لتعلق على سفح منبسط ترتفع معه الى قمة سميت — كروزيرو — اي — الثريا — رفع فوقها صليب حديدي كبير مضاء ، ثم تنخفض الهضبة حتى الشاطيء الايسر — لريو داس المس — ( نهر الارواح ) العريض المجري الذي يفصلها عن بلدة — رياما — الواقعة على الضفة اليمنى ويربط بينهما جسر خشبي معلق يرتكز على قواعد وجنباة من الاسمنت المسلح ، وتشد اطرافه اسلاك فولاذية ضخمة تتعلق في صواربه العالية من كلا الجانبين .



وكان المتطلع اليه عند الغروب من عل ، والشمس ترميه بأخر أشعتها الحمراء الشاحبة قبل ان تتوارى وراء الغابات والسهول ، وأبخرة الماء تلفه بملاءاتها الشفافة الدخانية ، وما يثار من غبار الطرقات غير المعبدة ، يخيل اليه انه يرى جسرا محترما فوق نهر التاميز من بناء القرن السابع عشر .

الا ان الجسر القوي ، المتماوج المرتج الصارخ ، تحت اثقال السيارات والشاحنات ، صمد وقام بواجبه زمنا . . ثم استسلم وانهار في بعض مستوياته ، ولم يعد صالحا فأجهزت على ما تبقى من سلامته حادثة كان مرصودا لها بلاء عظيم ، الا انها جاءت سليمة على تقيض ما توقع للجسر ، معارضو البلدية .

### ★ ★ ★

التقى نلسون على طرف الجسر المتهدم من جهة - ريبالما - برئيس البلدية الجديد ، الشاب « سيلفيو بدروزا » المنتخب بأكثرية ساحقة ، والواعد المرجو لمستقبل سارس ، وقد ابدته الجالية السورية في البلدة ، الى جانب الشعب البرازيلي فيها ، فصاح به :

- انها باكورة الصعوبات يا سيلفيو .

وقال رئيس البلدية ضاحكا :

- اترى ؟ اترى ؟ هذه فاتحة عهدي .

- وغيرها وغيرها فاستعد لها فانها بلدة مهمة .

وافق سيلفيو :

- بلدة منسية . كل ما فيها مرمم وليس مؤسسا . مخربة . تحتاج لعمل كثير يشابه اعادة البناء . لكن زرها بعد عام واحد وسيكون لك فيها رأي آخر .

- ومتى ستعود سياراتنا تحملنا عبر الجسر كما من قبل ؟

- اننا نبني الجسر الجديد . ولي مهلة تسعون يوما . اعطني هذا الوقت وارجع الي بسيارتك واعبره آمنا . والان اقنع بالعبور من ريبالما بال - بالسا - ان كنت تحسن السباحة .

- اسبح مثل حصاة .

- لا تخف . اني امازحك . ال - بالسا - ( العوامة ) قوية ومشدودة  
بالاسلاك الفولاذية ومدروسة جيدا وحمولتها اربعون راكبا ، انها في الشارع  
الثاني من « كوريا » . اتعرف اين ؟

- كوريا ؟ طبعا . هل يجهل طريقها احد ؟ ام يختلف الطريق اليها في  
النهار عنه في الليل ؟

واسم كوريا البطلة محطمة فقرات من ظهر الاستعمار العالمي ، يطلق  
على حي في بلدة « ريالما » . يقع على الضفة اليمنى لـ ( رير داس المس -  
وهو الحي الذي يشتهر في كل مدينة اكثر من سواه . الحي البوهيمي  
والنخاسة البيضاء ، حيث تقع حوادث القتل وصرع السكارى بعضهم  
بعضا ، وتصفية رجال البوليس العسكري للولاية ، لبعض المشوهين  
والمومسات ، تصفية بدنية والقاء جثثهم في النهر الجارف . كما تحدث  
وقائع السلب والشجار وسحب المدي والمسدسات . ومن هنا كان الاسم  
البطولي - كوريا - يطلق على مكان لا تعتر به الفضيلة ، وانما للعنف  
والقسوة الشبيهين بالحرب الكورية .

اوقف نلسون سيارته ونزل منها واقفلها واستقل - العوامة - الى  
ضفة سارس ومنها الى « محلات التموين الاهلي » بالجملة . فوصل تحت  
شمس حامية ، والعرق يتصبب من بدنه . والجو رطب وكان الشمس  
تنحدر الى قرب سطح الارض تستقطر من الماء والشجر ما تبخره بعدئذ  
رطوبة ثقيلة .

★ ★ ★

عاتبه عيد عباس . فكيف يأتي هكذا ولا يتلفن ليرسل اليه سيارة  
تنتظره على ضفة النهر؟! وعاد يرحب به وقدم له الماء البارد والقهوة ،  
وتبغ غواياز المجدول ليقطع منه ويلفه بورقة الدرا الرقيقة . وقال له :

- كنت انتظر وصولك غدا فبرقيتك تشير الى غد . ومع ذلك  
فاهلا بك .

- ابرقت اليك فانت الزبون الاول لشركتنا في سارس وجوارها .  
ولكنني انهيت اعمالني قبل موعدها فسارعت بالحضور اليوم .

شرب من فنجانة رشفات وقال :

– تلك هي القهوة التي كانت تصنعها امي . القهوة العربية الرائعة .  
وقال عيد عباس :

– وهذه ما نسميها نحن بالقهوة التركية . انها الوحيدة التي هي  
تركية الاصل ، بين كل ما نسب اليه من الجنسية التركية .

اشار نلسون الى ساعده وهو يضغط عليه :

– هنا تجري دماء عربية وابي كان يقول دائما : « الدم لا يصير ماء » .  
وانا احس بان قوله لم يفقد جدته .

ثم دعاه عيد عباس لتناول طعام العشاء الى مائدته . وازاف :

– ايها الصديق نلسون . اعدك بانني سأقدم اليك اصنافا من الاطباق  
العربية الاصلية . ولك ان تصدق ان طباختنا البرازيلية هي التي ستصنعها  
باشراف زوجتي .

وهنا قال نلسون ، والفرح يزدهيه :

– وانا لي الشرف بقبول دعوتك الكريمة . . وعلى ذكر المطبخ العربي  
فهو سيد مطابخ العالم بلا منازع . وهذا الجسم الذي يحمل نلسون كما  
يحمل الحمار الانتقال تغذى في زمن الاهل – رحمهما الله – بكبيبي ( كبة )  
وكفته وميشي مفوف ( محشي ملفوف ) وميجادرا وبوركول ( برغل ) . .  
انتقلا الى حديث آخر ، فكانت لهما جلسة عمل فورية . وساله عيد  
عباس :

– ماذا عندكم من جديد في « عبر البحار » ؟

– اقترب موعد رفع الحظر عن التصدير واريد ان اسجل لك  
طلبا كبيرا .

– لكن ثمة طلبات عديدة سابقة !!

– اعرف . وفي حال الغاء بعضها او جميعها ، يكون الطلب اليوم  
مضمونا . وبالنسبة للمستحقات فانهم لا ينفذون طلبا ما لم تسدد اثمان  
المشحون ، مستحقا او غير مستحق .



قال عيد عباس :

- لا بأس .

- والمهم ، بالنسبة للتسديد اليوم . سأدرس معك طريقة يكون فيها الخير للطرفين .

- احسنت . انا معك ارتاح . وانت تتفهم وضع هذه المنطقة الزراعية وانعكاسات الموسم واسعار الحبوب وتسويقها ، على مجمل السوق التجاري وامام حظر الشحن الي من عبر البحار، اضطرت لشراء كميات من الاصناف المماثلة من مصانع اخرى . . ولا بد من تسديدها في اوقاتها . علما بانني فقدت مبيعات كثيرة وتخلفت عن تلبية طلبات عديدة لربائنا .

★ ★ ★

العشاء دسم واشربة باردة منعشة . وبعدئذ جلس عيدعباس وضيغه في شرفة دارته الفخمة في الشارع السابع ، يستمعان لموسيقى عربية واغاني أم كلثوم ووديع الصافي . ومن حولهما أحواض رخامية ، جعلت من الشرفة، حديقة معلقة ، ملونة بالزهور والورود .

دار الحديث بينهما حول امور مختلفة ، وفي كل مرة كانا يعودان الى حظيرة الكلام في التجارة ، فكان لهذه جاذبا مغناطيسيا يستولي على العقول والالباب ، شكاً عيد عباس من ان الحياة تحولت الى مفاهيم لا تتجاوز اطر المادة ، والربح والخسارة وبلغت الارقام مراتب القيم .

وطالت سهرتهما الى ما بعد منتصف الليل . وفي اليوم التالي ، اكتملا جلسة العمل مع اول ساعات الصباح . وتسلم نلسون بموجب ايصال موقت مبلغ اربعة ملايين كروزيرو قديم من اصل سند قيمته سبعة ملايين .

وسجل لعيد عباس طلبا كبيرا وقال :

- لم اثبت الاسعار . وبهذا لا يحتاجون منك الى موافقة جديدة عندما تعلن الاسعار المنتظرة فالاسعار ستعلن لا محالة .

قال عيد عباس وهو يحرك يده بلا مبالاة :

- ليس المهم الاسعار . شيطاننا اشترت شيطاننا تبيع . المهم وصول البضاعة بسرعة .



بعد ثلاثة ايام غادر نلسون سارسى وقد قبض مبالغ لا بأس بها .  
وسجل طلبات كبيرة نالت رضاه .

★ ★ ★

حكاية مندوبي عبر البحار المتجولين ، مع زبائنهم طريفة . فهم مكرمون  
عند هؤلاء التجار من الصنف الثاني بين تجار الجملة .

اما حكايتهم مع نسائهم واولادهم ، فمثل حكاية الملاحين العاملين في  
السفن ، ما يكاد واحدهم يصل الى بيته حتى يبرحه وما سخن به فراشه .  
لهذا كان الشوق دائما قائما بينهم وبين زوجاتهم بحرارة ونزوع . كما بين  
عروسين او حبيبين عاشقين .  
لكن . . تشذ القاعدة .

انطونيو دي سوزا . بطل ارقام البيع القياسية في « برادات عبر  
البحار » وزعيم الخط البياني على اللوح الاسود ، بلا منازع ، يؤكد ان  
تسعين بالمئة من هذه الصلات بين الزوج وزوجته زائفة . وان القرون التي  
تركبها نساء المندوبين المتجولين لرجالهن ، اكبر عددا من قرون ابقار  
« نايلور » التي تذبحها بالالوف مسالخ عبر البحار، في مصانعها بالبرازيل .

يرتاب وصارت الريبة يقينا ، ففي بيته قامت التجربة وقام الدليل  
على نظريته . ومنذ ايام لم يعد يرى في الموضوع طعم النكتة ، بل مهانة  
الماساة وتعاستها . ومع من كانت تخونه « تلك العاهرة المتدثرة في غشاء  
شوقها الابدي اليه ؟؟ » .

★ ★ ★

الرجل يتأى والمرأة تشتاق فتنتظر بصبر عودته . بينهما من لا  
ينتظرن . اما لوسيا فتدافع عن كرامة المرأة امام زوجها : ليس جميع  
النساء بل اقل من القليلات هن مريضات خلقيا وجنسيا ، فيقول هو ان  
بعضهن ساقطات منذ مولدهن . وبعضهن هاويات محترفات يغريهن المال .  
فالمال هو الاغراء الاكبر . وهنا تقول لوسيا :

— الرجل هو المسؤول لانه باذل المال . يدفع فيغري فيملك .

- مهما يكن الامر . انا لي ثقة بك يا زوجتي العزيزة .

لم ينتظر لتقول شيئاً ومضى يخبرها عن موت ديننا كما روى له اوليمپيو ولكن بلا تفاصيل مأساوية وما صحبها من عنف وقساوة . ولاحظ انها حزنت فابتسم متصنعا المرح وقال :

- كنت اظنك تكرهينها .

- ابدا لم اكرهها .. انما - عانقته وراحت راسها فوق صدره -  
كنت اخاف يومئذ عليك ..

- الفيرة عند المرأة .. دائما .

- ومعنى هذا انني احبك . وقد ارتحت يوم انباتني انك ستترك  
مونتني فردي .

- بالواقع لم اترك مونتني فردي لهذا السبب الذي تظنين . انما  
لقرني من العمل فيها وكنت قد شارفت على السنة العاشرة فيها .. ثم تلك  
الشموع والكونت وخطابه القصير وذلك العشاء . اجل .. قرفت ، وكانوا  
قبل ان انهي في خدمتهم مدة عشر سنوات سيطرردونني كي لا يطبق عليهم  
قانون العمل الذي يجبرهم بعد السنين العشر على ان يشركوني في  
مؤسستهم ، وكثيرا ما قذفوا الى الشارع بأمثالي من محققي الارقام  
القياسية وسواهم . وهم لا يعدمون ارتالا من المندوبين غيري يشدون عربة  
تصريف الانتاج في سبيل لقاء فخري وعشاء احمق طنان الى مائدة كهمل  
بورجوازي انيق وذكي ومضجر حتى القرف .

توقف قليلا وعاد يقول بعياء :

- اني تعب ومافون . ما فون . مندوب جوال لتروست كبير .. ملك  
عند زبائني التجار الطامعين بوصول المنتوجات اليهم . يستقبلونني انا احد  
الارقام في الشركة ، كما يستقبل الرجل الخطير . هل تريدن حماقة ابلغ  
وزيفا اكبر ؟!

- هون عليك وانهض الى فراشك ، يخيل الي ان سفرتك الاخيرة  
قد انهكتك .

- يبدو انني غير مستطيع التعبير لك عن فكري فانا منهنك القوى ..  
صحيح . ومؤخرا صارت تأتيني افكار غريبة . حتى لاقف من نفسي محققا

في ما بلغته من نجاح . أنا موفق وناجح . . لي اسرتي . اعاني من ازمات طارئة فأتغلب عليها . بيتنا يكاد ينتهي . ثيلا صغيرة وجميلة . يكبر فيها الاولاد وتنضب فيها في آخر العمر . وقريبا اني ديوني عندما يرفع الحظر عن الشحن ، وانا تقريبا الان اي بعد ان يشحنوا المبيعات غير مدين لاحد . . وتلك سعادة .

المشاكل تحل نفسها بنفسها . . نعيش ونأهو ، وننعم بهذه الحضارة العصرية في حمى النظام القائم . . ونتمتع بالرفاهية التي اوجدتها الصناعة المتطورة . . واقول اني سعيد . . ومع ذلك اشعر بانني ضحية . ضحية من ؟ مونتي فردي ؟ عبر البحار ؟ زبائني ؟ اسفاري ؟ لا ادري . لا ادري . الشركة تشتري المزارع الواسعة وتمتلك المساحات الكيلومترية . توقف الانتاج . تسرح العمال . تعيدهم . تصدر الارباح الى الخارج . الا انها تمون البلاد بالمنتجات المختلفة .

ومونتي فردي مؤسسة وطنية . تطور الاقتصاد في البلاد . تصنع القطاع الخاص . تعاني من ضغوط المزارحين الاجانب وقد حاولوا ابتياعها وبلغها فصمدت ببسالة . وهي بدورها تمون البلاد بالمنتجات . وتفتح فروعا . وتدفع ضرائب . وتدعم ديموقراطيتنا . ومع هذا فانها لا تختلف عن الشركات الاجنبية . . فالجميع (مصاصو) دماء . . (يتضخمون) مثل علق الماء ولا ينفجرون ، والناس يزدادون تضورا . .

لوسيا . اثقلت عليك . افسدت ليلتنا بالثرثرة . . احتاج لحنانك يا حبيبتي .

لمست وجهه براحتها الناعمتين . الضوء مطفأ . والسرير وثير . ونلسون كأنه طفل . ضمته الى صدرها فاستكان لدفتها . وتغلغل اناملها في شعره فاستجاب اليها فلامس بيديه صدرها وخصرها واضلاعها فانشدت اليه . ولعلها تذكرت اللحظة انه لم يعد شابا . . وثمة خصلات في شعره الاسود تمازجها فضة العمر . همست بصوت حان :

- نلسون . حبيبي . حبيبي .

لفها بساعديه ومسح بدننا بيديه . وقبلها في عنقها وصدرها ، واستكان نهذاها القلقان لانفاسه . كانت مثل تفاحة ملساء ساخنة وبدنها الاسمر البشرة متحفزا فوجد فيه عالما كليا لا يحتاج لاكثر منه . وصارت



عارية بين يديه ، فوجد فيها الغطاء والبيت والمستقبل . وتحول همسه الى هذيان .

وعندما استيقظ ولامس وجهه نور النهار ، والتف اولاده حوله ، طرد من نفسه ذلك الوهن الشكوك .

« فليس في النهار مكان لهواجس الليل . ولا في الحياة الناشطة مكان للتشاؤم » .



رفض ال - ماتريز - في سان باولو منح كبير المحاسبين اجازته .  
فالشركة لا تستغني في هذه الظروف من صراعها من اجل اعادة الانتاج عن اي من عناصرها . وكان في المكاتب المندوبون المتجولون : قالتر وسوزا ونلسون وجوراندير وماورو وجوزياس وآخرون كثيرون في لفظ وفوضى من التعليقات والانتقادات والتطلع الى ذوي الاردية البيضاء .

.. « ماذا ؟ هل من جديد ؟ لا شيء . لا شيء البتة » .

نقم كبير المحاسبين في البدء ثم استكان .

ومر رئيس قسم المبيعات باسفنجة مبللة فوق اللوح الاسود .

ونشطت حركة المكاتب ولم يعد لدى بالميرا متسع لتخفي عري فخذيها .

فعلى الاثر اتى امر باستئناف الانتاج .

وفي الليل غص الحي البوهيمي بالحركة ، واسدت المحترفات للمندوبين الخدمات الاباحية ، فتبدلان في المخادع وتهتكن وادين كل ادوار العهر والانحراف الجنسي والسقوط . وبات اكثر المندوبين خارج الفندق .

في اليوم التالي ، بدأت ارتال من العمال تدخل الباب الواسع ، فقد اشارت اصابع « برادات عبر البحار » اليهم : « ان عودوا ايها الكدحة من منفاكم » . وراحت المداخن كغابة كثيفة ، تقذف بحمم النشاط الآلي بخارا ودخانا في الفضاء . وعادت نعمة العمل الاضافي ، فتناسى العجوز اوليفيرا نغمته واحس بالعافية تنفخ في جلده . وابتسم السيد مارسيو على مضض للمستتر اندرسون الذي يحوم حول بالميرا ..



ودعي المندوبون المتجولون الى قاعة الاجتماعات . ووقف المدير العام وقفة استاذ جامعي وفوق عينيه نظاراته وقرا عليهم التعليمات الجديدة . وتحدث عن اسباب زيادة الاسعار . وان على المندوبين اىصال هذه الشروح الى زبائنهم في كل مكان . .

.. « حرصا على تأمين مواد الاستهلاك والمشاركة على رفع وتائر الانتاج ورفع مستوى المنتوجات ، وتعاوننا مع الحكومة الثورية الديمقراطية من اجل تطوير الصناعة القومية والنهوض باقتصاد البلاد ، وتحت ضغط ارتفاع اسعار المواد الخام وصفائح ال فلاندر - التي تستعمل لاحتواء المعلبات ، فقد تم رفع الاسعار بنسبة ١٢٪ فقط » .

واضاف مارسيو :

.. بخصوص الشحن . مكتب المبيعات لا يصرح مطلقا بارسال طلب الى زبون ما لم يكن الزبون قد سدد ما عليه من سندات مستحقة او مستحق . الرجاء التوجه الى الاقسام الخاصة لتسلم المعلومات الخطية وسائر اوراقكم ودفاتركم . هل من اسئلة ؟ حسنا . . اتمنى لكم مبيعات وقبوضات كبيرة .

ارتفعت الغمغمات وعلت سحائب الاستياء ، لهذا الشرط الاخير الذي يحد من تحرير الطلبات . وطوى مارسيو اوراقه وغادر القاعة وسط الاحتجاج والنقمة .

وفي قسم المبيعات تزعم نلسون بدر عبود اعلى اللوح الاسود . واتى اسم انطونيو دي سوزا في المرتبة الرابعة مما اثار موجة من التعليقات .

★ ★ ★

رن جرس الهاتف في مكتب بالميرا واتها صوت امراة يسأل عن المدير العام السيد مارسيو بينتو . فاجابت بانه سافر الى سان باولو . . يعود بعد غد .

— آسفة لازعاجك ، امتاكدة من انه لن يعود قبل غد ؟

— عفوا يا سيدتي . قلت بعد غد وليس في غد . هل من خدمة ؟

— اذا تكرمت . ارجو ان يتصل بي ، فندق المسافرين غرفة ٢٧ .

السيدة سانتينيا مورين داسيلفا .

دخل مستر اندرسون . فكرت بالميرا :

« تمثال جامد . تتحرك عيناه في قناع وجهه البارد . هل ثمة وجوه  
بلا قسما . بلا سمات ؟ »

اما العملاق البريطاني ذو الشارب الكث الاشقر والعينين الزرقاوين  
الدائرتين بنظراتهما في كل ما حوله فانه ليكذب حدسها ، بابتسامته الظريفة  
وبدء نظراته . قال :

- الجو لطيف .

- حقا الجو لطيف .

- اليوم .. حرارة افضل . آتسة بالميرا . اليوم الطف . مارسيو  
مسافر .. هم ؟ ..

- اجل . مسافر .

- مارسيو مسافر . برازيلي غيور .. ادعوك خروج معي اليوم ..  
او كي ؟ ..

لهجة واثقة كأنها آمرة ، وعملاق يتكلم .. شكل تحلم بالخروج معه  
كثيرات من موظفات الشركة . وبغير تفكير كثير كانت تهز براسها موافقة .

- اين انا احضر . آخذك ؟ امام بيت ؟ غوود . او كي ؟

- لا . غير معقول .

- لماذا آتسة بالميرا ؟ امام منزل غير معقول ؟ اوه اوو « انجلند »  
حضارة . حرية .. كل شيء معقول في « انجلند » .

- ارجوك .

شفعت ارجوك بنظرة اغراء تحرك لها الصنم العملاق ، وبدت عيناه  
اكثر دفا وقسما وجهه اشد تعبيرا عن قبوله .

- نلتقي امام الحديقة . منعطف شارع كونكورديا - سنترال .

- غوود . الثامنة مساء . مفهوم آتسة بالميرا ؟ او كي .

★ ★ ★

تسير مأخوذة . شديدة الاضطراب . مترددة . ناقمة . نائرة الاعصاب  
تحاسب نفسها ، تعاقبها ، فقد اخطات . الى اين ستوصلها غلظتها ؟ قاومت  
البريطاني وتهربت منه ثم سقطت لدى قبولها بلقائه .

أخرجها نلسون من هواجسها . تواجهه في طريقها ، وعلى فمه ابتسامته  
المتحدية الوقحة حتى لتحسب ان ماركوس لو ملك هذه الابتسامة لملك  
فؤادها ولقبلت بالزواج منه .

« لكنه وهو المهذب الساذج المتخرج من مدرسة آداب السلوك ..  
لا . لا . » .

تسال نلسون :

— لم تسافر بعد . الا يهكم اللوح الاسود والرقم القياسي ؟  
— بالميرا . بقيت لاراك .

— ظريف انت . مفرور . دربك غير دربي .

— انت وانا متفاهمان بقلبيننا . هل نلتقي غدا فالיום لدي موعد ؟

— ماذا قلت يا نلسون ؟ خيل الي انك قلت ما يضحكني .

— ومع ذلك لم تضحكي .

— وجدت الامر جدا رغم حماقته مما يثير لدي الاشمئزاز . ارجوك  
ان تنصرف .

أوسعت خطواتها فلحق بها وامسك بذراعها ففترتها منه واهتز  
شعرها الاسود بغضب واستنكار :

— بالميرا . لا مجال للقول الكثير . انك استوليت على لبي . افكر  
فيك ليل نهار . فانت لا تبرحين بالي . تعيشين معي .

مضت كالراكضة وضاعت في السائرين والسائرات . في البيت وجدت  
جانديرا تنهيا للخروج وهي تلقي على المرأة آخر نظرة وقد تعطرت بعطر  
مثير . وتبدو الآن امرأة ناضجة ضاجة بالانوثة لا تمت بصلة للفتاة الفريرة .  
وعيناها بدتا لبالميرا متعبتين من ليل طويل أو من شوق مريب . او من  
الامرین معا . وفيهما ما يوحي بكل مغريات المرأة وعيوبها :

- عزيزتي بالميرا سأخرج قبل ان يحضر ابي فاخترقي له عذرا .
- لن يحضر سريعا . قسم المحاسبة مكتظ بالاعمال .
- طبعاً ساعات العمل الاضافي وهو بغير حاجة لها . انه ينتحر .
- اهذا كل ما عندك من كلام ؟
- وماذا اقول اذن ؟ هل انتحر معه ؟
- انت قاسية يا جانديرا . تبدلت كثيرا في الآونة الاخيرة .
- ومن منا لم تتبدل !؟

في ساعة متأخرة ، رجع أوليفيرا فلم يجد جانديرا كذلك لم يجد بالميرا . كان التعب يهرسه فدخل الى غرفته ونام .



كان آخر مقهى في الحي يعلق ابوابه عندما اوصلها نلسون الى بيتها . ( اتصلت في بحر نهارها عدة مرات بفندق المسافرين تسأل عن فالتر فكان يأتيها الجواب بانه خارج المكان فطلبت ان يخبروه لينتظرها في الثامنة مساء فهي قادمة اليه وقد كان غضبها شديدا عندما وصلت وعلمت بانه غادر باريوس منذ قليل .

« ليس اول من يهرب من امرأة . احبه ولكن ليس بقدر الا استغني عنه . لو القاه سأبصق بوجهه . ما حملته مسؤولية وما طالبته بشيء . الجبان الوغد ، ابفضه واحتقره » .

وهي خارجة التقت بسيدة فارهة العود تدخل الى الفندق . في اول عقدها الرابع قد بديع ملفت للنظر وزرقة عينين واسعتين تجذب الابصار لكن جانديرا غادرت المكان منغلطة مهانة ، ونلسون يصل الى باب الفندق الواسع فتصدمه بكتفها فيلحق بها . . ويقول لها معايشا :

- يخيل الي اني شاهدت هذا الوجه الغائن من قبل .
- وانا بالتاكيد لم ارك من قبل .
- تذكرني . . التقينا امام مدرسة .



- لا ، هذا غير صحيح .
- اذن في كنيسة ؟
- انت غلطان .
- على كل حال مجرد افتراض لا يهم . نسير معا مثل صديقين او حبيبين وفيين .
- لا يوجد وفاء .
- مثل عاشقين التقيا بعد فراق .
- ايضا لا .
- جانديرا . انا نلسون ولست مثل فالتر .
- جميعكم كذابون مخادعون . طحين من نفس الكيس .
- اؤكد لك . انا نلسون .
- « سيري فالتر ان بمستطاعي حشد طابور من الرجال حولي . فقط علي ان اشير باصبعي لهؤلاء الكلاب فيجروا ورائي » .

★ ★ ★

- لاحظ نلسون وهو يدخل بجانديرا مطعم - شور اسكاريا دوسول - ان رجلا عملاقا يعرفه جيدا كان يدخل الى احدى المقصورات الخاصة وبصحبه فتاة بارعة الحسن بثوب ازرق سماوي مكشوف الصدر ، وعطرها بترك سحابة مثيرة ورائها . فأخذ جانديرا من ذراعها وهمس لها :
- هل تريدين رؤية بالميرا ؟
- ابدا . لنخرج من هنا .
- اسر اليها بكلام حاولت الا تفهمه فعاد يهمس من جديد . وبان غضب في عينيها ما لبث ان تبدد كسحابة شفاقة . « ان شجرة رمت لغم ثمرة ترمي لآخر ثمرا » . قانون يعرفه نلسون . متلهف لتلقي الثمار . وجهه سيارته العتيقة « المرووجة » الى صاحبة منزلة واوقفها امام بيت منزو . فتحت لهما الخلاسية الشابة التي بدت في الباب « تترقوص » وهي

- تلوك علكة تطلق بين شديها عارضة اسنانها الناصعة البياض :
- غرفة خارجية محايدة يا مانويلا . وشراب بارد .. ويسكي وفاكهة . لا تتفرسي في وجهها .. ليست من هنا .
  - ظننت انني شاهدتها وارى انني مخطئة بهذا .
  - كفى هذرا وساكون سعيدا عندما ترحلين .
  - اتعرف انني سأتزوج يا سيد نلسون ؟ خطيبي سيحضر قريبا . وسنقضي شهر عسل في مكان جميل من البرازيل ربما في بيلاكاب (الريو) .
  - طبعا . هاتي فورا الويسكي والصودا والثلج والفاكهة . اين الغرفة الخارجية ؟ وبسرعة الويسكي والفواكه والصودا والثلج ..
  - فهمت . فهمت . لماذا تعيد ما سبق ان قلت ؟!
  - كي اقطع عليك درب الثرثرة ايتها السمراء الحمقاء .

★ ★ ★

الغرفة واسعة . محتوياتها : سرير مزدوج بأغطيته البيضاء . وتواليت وكمودينا فوقها ( لامبادير ) اباجور اخضر ومنضدة واطئة وكرسی واربكة وسجادة موكيت تغطي الارض . وخزانة بيايين .

تشاهد غرف الحب غير الشرعي لاول مرة . فتراها كسواها من غرف تضم الازواج والابناء والفتيات العذراوات . العلاقات هي هي . شرعية كانت او خارجة على قوانين الكنيسة . العلاقات هنا اشد حرارة ، ابعد عن ملل الرتابة وسأم التعود .

عانقها متلمسا بيديه ظهرها وانحدرتا الى خصرها تداعبان حزاما حريريا فتسقطانه . قرعت مانويلا الباب فمضى اليه واخذ ما احضرت . واستدارت جانديرا الى مرآة التواليت . دنا منها .. شدها اليه وهو ماض في مداعبتها وفك قيد جسمها من الثياب .

ترأى لها قاتر للحظات عابرة .

( في ظلمة الغابة خارج المدينة وتقيق الضفادع وازيز الهوام والجنادب، وأنسام وحشية تلامس بدننها المكشوف . لكنها لحظات لن تنساها

مدى العمر) .

تراجع نلسون خطوتين او ثلاثا وهي شبه عارية وانحنى بجذعه القاسي .. يا الهي .. يا للجمال والفتنة . استقام جذعه وبدا رجلا قويا مرغوبا ، شحب امامه فالتر ، تبخر . مد ذراعيه فأمسكت بأصابعها أطراف اصابعه وسحبها على مهل الى صدره . وشعرت انها عذراء تتلقى القبلة الاولى وما مست بعد نهدبها كف رجل ، فأسلمت له جسدها بفائر شهواته . وانها الآن فقط ، تنزع الوهم وتنحدر من قيود الزمن العنكبوتي .

بالميرا . من افكارها .

« المرأة تنتقل بين الرجال كما قطعة النقد بين الايدي » .

مستاءة تحس بالخجل . عادت من سهرتها مع مستر اندرسون .

« المرأة تنحدر وتصير سلعة » .

بالميرا لا تتاجر بجسدها . وما هذه الا اندفاعات كالنبض العفوي والحب هذا جعلها تلتقي بمارسيو . ثم تلتقي بعده بالبريطاني .

لم تستطع النوم . تقلبت .

« جانديرا نامت مثل قطة في آخر الليل من شباط . حيوانة شبعانة مرتوية . وبيننا تشابه . الدم . الاصل . المنشأ . جعلنا شبيهتين ببعضنا . من ام واحدة رحلت عن الدنيا ، واب مشغول بساعاته الاضافية وهو في رعب من المستقبل ومظالم السن الارذل .

مأخوذ بالعمل وبافرازات هذه الحضارة . كاره لها . نتاج مدينة نرفع راية الصناعة الحديثة في بلد متخلف . مرتكزة على الآلة الصماء ، ويموت شيئا فشيئا ويهوي ولا يدري الى اين هو سائر » .

سخطها على حالات كثيرة :

« بالامس مارسيو . اليوم اندرسون . وغدا ؟ .. لهله نلسون ؟ لا .

نلسون من حصة جانديرا القطة الشرهة » .

شاهدتهما معا وتظاهرت بانها لم ترهما ، وتناولت طعام العشاء مع البريطاني وهو ببروده « الجنتلماني » ، يتناول الطعام برتابة ودقة ونظام . لو لم يرفع الكأس ويشرب نخبها لظنته في جلسة عمل . وعندما تمطت

الخمرة في عروقه وأحس بدبيب النشوة ، حدثت فيه ردة فعل فلامس يدها  
وضغط بأصابعه القوية على أناملها الناعمة وانفلتت عقدة لسانه وتحسنت  
لفته البرتغالية :

- عزيزتي بالميرا ، انا سعيد بقربك .

- وانا كذلك يا مستر اندرسون .

- ايه ؟ مستر لا . اندرسون . ارجوك . هم . هم ؟؟

- اندرسون .

- فقط ؟ . .

- عزيزي اندرسون .

- غوود . اوه . . اوكي .

حدثها عن ماضيه . خدمته في الجيش البريطاني في الهند . رحيله  
عن الهند . اماكن زارها . حياته الخاصة . زواجه وطلاقه . اولاده في انكلترا .

الكؤوس التي شربتها لم تطفء ثورتها .

يتعادل في كفتي ميزان محاكمتها : مارسيو واندرسون . فهل ستلبي  
دعوة هذا الاخير اذا ما دعاها الى ليلة مستورة ؟

كلاهما عابر مهما طالت علاقته بها . لم يدعها . أوصلها الى بيتها .  
ودعها مقبلا يدها .

★ ★ ★

عاد مارسيو بينتو من سان باولو حائقا غاضبا وخاطب بالميرا :

- هل من جديد في غيابي ؟

- فقط هذه الرسائل ، وارك قد عدت اليوم .

- لم يكن هناك ما يقيني لغد .

- اراك على غير ما يرام .

- مضايقات كثيرة وقيود مشددة على تحرير الطلاب تخلق جوا من



الاستياء لدى المندوبين .

دخل مكتبه وانشغل بمطالعة الرسائل الواردة . وما لبثت ان لحقت به لتقول :

- تلفنوا اليك من فندق المسافرين . الغرفة ٢٧ .

- هيه .. - لم يرفع رأسه مد إليها يده ببعض الاوراق - لدي هذه .. انسخيها على اربع ..

- سانتينيا امورين داسيلفا .

- وخذي علما بهذه الرسائل . وسجلي ..

انتفض فجأة وكان جسمه مركب على رفاصات وشب دفعة واحدة :  
- ماذا قلت ؟

- سانتينيا في فندق المسافرين غرفة رقم ٢٧ . تنتظرك .

- سانتينيا ! سانتينيا !

- يبدو انها تعني كثيرا بالنسبة اليك .

- متى جاءت ؟

- في اليوم التالي لمبارحتك .

ردد الاسم مرة اخرى - سانتينيا - واكتست صفحات وجهه بالغموض والاحاسيس وخرج لا يولي بالميرا التفاتة .

نسي لقاءه مع السادة الكبار في ال - ماتريز - بسان باولو ، فقد عجل هذا الاسم ( سانتينيا ) باخراجه من حالة المهانة التي لبسته خلال اليومين الاخيرين وانسته كل متاعبه .

( دخل بناية ال - ماتريز - لا يعرف سبب استدعائهم له .

في الخارج الجو حار خانق . ومناخ البناية بارد مكيف على أم وجه . ارتاح الى انه قدم بثياب خفيفة ، قميص سبور وبنطال . وقبل ان يدخل ليعلن عن وصوله التقى بأحد اصدقائه جوان كارلوس الذي رحب به وسأله ان كان سيدخل هكذا بثيابه السبور ؟

- وما المانع ؟

- ويحك . لن يستقبلوك . وذلك ال - غرينكو - الجديد ارستقراطي كأنه ابن عم الملكة اليزابيث . . مفرق بالرسميات . تعال . تعال . ارتد سترتي ولا تنس أن تعيدها الي عند خروجك . حظك جيد اذ الجاكييت رمادية بلون بنطالك . وزرر قبة القميس وكان الله بعونك وليس معي كرافات لاعيرك اياها .

استقبلوه ببشاشة الجنتلمانات . واطلعوه على السياسة الجديدة في العمل وذلك بعد ان قدموه الى الرئيس الجديد . وبعدئذ اظهروا انتقاداتهم للعمل في باريوس وظهر مع برودة دمهم وتماسك اعصابهم انهم غير راضين . دام اللقاء نصف ساعة وصحبه احدهم الى الخارج لينتظر المصعد . وما انفتح المصعد وتقدم مارسيو ليدخل اليه حتى لاحقه صوت البريطاني امام الجميع :

- سنيور مارسيو . مرة ثانية تحضر مواجهة رئيس كبير ، لا تنس حضور مع كرافات . رسمي . هم . ؟ او كي ؟!

جف حلق السيد مارسيو والموجودون ينظرون اليه ولم يقل شيئا . اعاد الى جوان كارلوس سترته وهو يصخب بالشتائم والرجل يضحك قائلا :  
- لم يفتهم غياب الكرافات ؟ يا للاوغاد .

★ ★ ★

اوتيل دوس فياجانتس - ( فندق المسافرين ) . ينزل فيه المندوبون لرابطة تشدهم الى صاحبه الذي كان من قبل واحدا منهم في الشركة . ولخصم عشرة بالمئة عن التسعيرة . ولتعاونه معهم في ازماتهم المالية . فالسيد باتيستا انسان طيب . احد جياد الشركة السابقين . يقول لهم في بعض المرات مازحا جادا :

- اعرف الاعيبكم وعاداتكم . فانا كنت مثلكم . ارمي الاوراق في حوض المرحاض ، وامسح حذائي ببطانية الفراش واعشق خادمتا الغرف واغالط في الحسابات واشتم صاحب الفندق . . فاياكم وهذا عندي .  
اوقف السيد مارسيو سيارته وراء سيارة نلسون وفي صالون

الاستقبال خاطب باتيستا :

- اراهن على ان نلسون ما يزال نائما . هذا الوغد الكسول .
- وانا لا اراهنك فقد عاد الى الفندق متأخرا .
- طيش . تلك هي علة المندوبين .
- علة الجميع يا مارسيو . المتجول رجل متى خرج من بيته اعتبره مفقودا .

- حسنا ، سادخل الى الغرفة ٢٧ .
- نظر اليه باتيستا وعيناه تلمعان بخبث :
- مارسيو .. اي محظوظ انت ! .. انها ..
- بلا اثرثة يا باتيستا .
- قفز السلم درجتين درجتين . وقرع باب الغرفة . كان غير مقفل فدفعه ودخل ووقف جامدا .

- امام مرآة التواليت تسرح شعرها الذهبي وما تزال بثياب النوم الحريرية الانيقة ، نهضت خفيفة للقائه :
- مارسيو . مارسيو ..

فارعة العود شامخة الجسد مكتنزة الجسم ناهدة وشعرها الذهبي خصل تناثرت فوق كتفيها وصدرها ، وعيناها الزرقاوان صافيتان بمثل بريق الزمرد فتحت له ذراعيها . وتوسلت اليه عيناها وشفتاها :

- مارسيو .

اندفع اليها هاتفا وكان المفاجأة تعقد لسانه او تخنق صوته :

- سانتينيا . كم من السنين مرت ؟ فما الذي جاء بك الان ؟

- جئت لاراهم ..

ود لو قالت شيئا آخر وهي تهمس ، بين ذراعيه وقبلاتها تنهال على وجهه :

- كم تغيرت يا مارسيو .. يا حبيبي !!

- وانت - صدرها مضغوط على صدره - ظلت جميلة فاتنة .

- بل كبرت في السن . .

- وصرت اكثر سحرا .

- هكذا كنت دائما تقول لي وانت تكذب علي واصدقك .

ووشوشته كلماتها بسحر ونغم هامس :

- وجئت لاراك . - وكانها تبكي - لم اعد اطيق البعاد . اني حاربت

السنين والعمر . وما غبت انت عن بالي .

ابتعدت عنه ، وما تزال يداها بين يديه . وعيناه تتفحصان وجهها  
وتسبحان في جماله . وبدت عيناه محاطتين بتجاعيد خفيفة كالظل وما  
عدا ذلك ، صبا خالد . وجال في ذهنه :

« وما تزال تتقن التمثيل . وصبية كما لو منذ عشر سنين . وربما

زادتها التجارب جاذبا وانصقلت كأثني لكثرة ما تداولتها ايدي الرجال » .

شدته من يده :

- اجلس قبالي لاراك جيدا .

وجلست في مكانها امام المراة وامسكت بالمشط تداعبه . تحرك شعرها  
وتسبله وترفعه وقد وضعت ساقا فوق ساق وانزاح من حولهما الحرير ،  
ونهب مارسيو ما استطاع من نهديها ، المكشوف نصفهما وساقيهما اللدنتين  
المبرومتين واستقرت نظراته فوق ركبتها وفخذها . اشتهاها للحظة بكل  
مسام بدنه .

وتناولت جوربها الشفاف ولبسته وهي تمر براحتيها فوق نعومته  
وقد لف ساقها . فكانها تقوم بهذا لتفريه . وضبطته يفرق النظرات في  
مفاتنها فابتسمت بحياء وهي تعاتبه باغراء :

- مارسيو . ما هذا !!! الحياء ينال مني .

قام وطوقها بذراعيه وقبل شفتيها . وهي تتأبى وتعاتبه :

- ما كان يجب ان يبدر منك هذا .



وهتف بقلب محروق بالرغبة :

- سانتينيا .. لماذا عدت ؟

- سأقول لك . سأقول لك .

★ ★ ★

انتشر الخبر ، وتلقفه نلسون الذي خرج منذ قليل من غرفته فقال لبعض زملائه وهو يرفع ذراعيه منكرا مستكثرا :

- يا للحظ الاعمى . هذا الوغد محظوظ يا ناس ! ..

- يا لها من امرأة . فمن تكون ؟

- اسمها سانتينيا . وسجلت اسمها في الفندق حسب الهوية .  
سلسطينا امورين داسيلفا .

- ا تكون زوجته التي هجرها ؟

- امجنون انت ؟ امرأة كهذه لا يطلقها عاقل وان ركبت في راسه

٧ قرون .

- اذن من تكون ؟

- لا ادري . واقول لك لقيتها البارحة في قاعة الطعام فاكثفيت بالشراب . من يأكل طعاما وهذا الاغراء على مقربة منه !؟

- وانا كنت اتخيلها معي وانا اضاجع احدى المومسات الشقراوات امس . وقد اخترتها شقراء على شرفها .

وكانهم كانوا بانتظار مارسيو ليقول لهم شيئا . لكنه نزل السلم وخرج ولم يحيهم او يبالي بهم . وظهر انطونيو دي سوزا فتحلقوا حوله :

- سوزا . لعلك تعرف فانت مندوب قديم في عبر البحار .

صاح بهم متاففا :

- ما هذا ؟ ماذا تريدون ؟

- نسالك عن امرأة ...

قاطعهم :

- كل امرأة هي بغي مقنعة بالفضيلة . والفضيلة دائما هي ستار العهر .

- وهل نسالك عن قديسة ؟ انما عن بغي نريد ان نعرف . فقل لنا من تكون تلك في الغرفة ٢٧ التي خرج من عندها مارسيو بينتو .  
- مومس . مومس . واحدة من اللواتي يركبن القرون لجماعة برادات عبر البحار عندما يبتعدون عن بيوتهم .  
- انت احمق . صه . ها هي .

مرت بهم فحيتهم وهي على مظهر من الكبرياء الى جمال خارق . ولاحقوها بنظراتهم وهي تنزل درجات السلم باناقة وكياسة وتجلس الى جانب مارسيو بسيارته .

عند الغداء . كان الجواب المبين على تساؤلهم . فقد ضمت المائدة ماركوس وزوجته وسوزا وماورو ونلسون . وجرى الحديث عن المرأة الغريبة فقال ماركوس :

- انها سانتينيا . زوجة مارسيو التي هجرها منذ عشر سنين .

وقال نلسون :

- وما اراه الا راجعا اليها .

- حسنا يصنع .

القول للسيدة البدينة السمراء . تطلع الجميع صوبها ولم يشذ ماركوس عن المجموع :

- وانها غنية جدا . تملك محلا كبيرا للازياء في كوباكابانا في ريو دي جانيرو . اتت تتفقد اولادها وتصلح الامور مع زوجها مارسيو . وقد اخبرني بهذا .

تدخل سوزا :

- النساء يتصارحن ويتبادلن الآراء عندما يكون الامر ، حيال الرجل لانهن من طينة واحدة .

- ماذا تقصد بقولك هذا يا انطونيو دي سوزا ؟

— مهلا يا ماركوس . اقصد انهن يتفقدن على الرجال وعلى ازواجهن .  
لا تشد بينهن عن القاعدة واحدة .

ضحكوا ومعهم ماركوس . وابتسمت جوزينا . ولو علمت براي سوزا  
مؤخرا في الزوجات ما ابتسمت . فهذا المندوب المتجول صار الى مثل  
ذوي العاهات ليس جبارا معقدا وحسب ، بل فريسة الظن والشك  
والخشية . يتألم وحده وسرا ويبيت ليليه مسهدا وقد انطوى على نفسه  
وعزف عن مشاركة زملائه مبادلهم . وباتت آراؤه في المرأة تأكيدا على  
« غدرها وخيانتها المتأصلين في نفسها » .

★ ★ ★

هجر بيته . زوجته واولاده . يجب ان يصنع شيئا . وبعد ان بردت  
دماؤه الفائرة صار يخاف من هذا العمل . واتخذ من الفندق مسكنا دائما .  
يعيش في حالة من القهر .

.. « ومع من خاتنتي تلك الساقطة » !!

الحب . الحب هو المسؤول . لو لم يكن الحب الذي يكنه لها لما تألم  
هكذا . صحيح هو كأي من المندوبين الجوالين ، يفرق في الجنس خارج  
بيته . فالاسفار تطول والبعد يمتد ، والضجر يقتله وتصير المرأة كالخمرة  
.. للتسلية .

الاسفار . تلك هي .. وعندما يصل الى بلدة صغيرة معتمة ، وبأوي  
الى فراشه باكرا في بنسيون صغير ، يحس بانه سيموت من الضجر .  
وتطرق باب غرفته الباردة المظلمة صاحبة البنسيون او سمراء من خادمتها  
يتمارس معها الحب ثم يقذف بها الى الخارج قرفا متقززا .

« انها المدنية .. تلك الاعمال تعودها الناس وصارت كتناول كأس  
من الجعة .. حتى ليحدث الادمان » .

الى ان كان يوم .. وعرف الحقيقة ..

( المرأة ايضا تضجر وتمل الحياة ، منفردة وهي بين اولادها تعنى بهم  
وتحل مشاكلهم . وتجول في حجرات بيتها الواسع .. بين أرائكها وستائر  
نوافذها وسجادات ارضه ولوحات تزين جدرانها . كل هذا من رفاهية

العيش وحلو الحياة .. الا الرجل غائب . وتشتاق لرائحة الرجل .

يزهقها الانفراد .. يحطمها البعد . تمل الوحدة وبرودة الفراش .  
وتضعف امام رغباتها . فتفتح بابها خلسة ، ليتسلل اليها رجل ، ليس بشيء  
احسن من زوجها . الا انه حاضر والزوج غائب .. فليعبر في حياتها وليدخل  
مخدعها المقدس . ولينصرف منه بعدئذ تاركا اياها فريسة التقزز والقرف) .

« العاهرة اختارت بواب العمارة . الزانية بنت حواء الفادرة . والتي  
كان اول نسلها الملوث . اثنان ، قتل احدهما الاخر وراح يطوف في الارض ،  
ليعود فيتزوج شقيقاته ، ويملا الارض بعدئذ رجسا وعهرا » .

( وقالت البكر للصغيرة : ابونا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل  
علينا كعادة كل الارض . هلمي نسقي ابانا خمرا ونضطجع معه . فنحبي  
من ابينا نسلا . فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت  
مع ابوها ) .

- التوراة - سفر التكوين . اصحاح ١٩ - ٣١/٣٣ صفحة ٢١ .

( وحدث في الغدان البكر قالت للصغيرة ، اني قد اضطجعت البارحة  
مع ابي . نسقيه خمرا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه ، فنحبي من ابينا  
نسلا . فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ايضا . وقامت الصغيرة واضطجعت  
معه . ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ) .

- التوراة - تكوين - اصحاح ١٩ - ٣٤/٣٥ صفحة ٢١ .

بمثل هذه الافكار ، تدفعها الى سطح الوعي كؤوس لعبت بنهاه ،  
نهض انطونيو دي سوزا عن مائدة الغداء في فندق المسافرين ، وغادر زملاءه  
بلا وداع واستقل سيارته ومضى في الطريق الاتحادي الى عمله .

بدا بجنون السرعة ، سفرة جديدة تضاف الى سفراته وتحقق بعدئذ  
- ربما - رقما قياسيا في قسم البيع . لكنه لم يكن يهتم بهذا .. سيان .  
الامور ... سيان كيفما اتت . ليس ثمة اليوم ما يفقده .

★ ★ ★

لم يمر انتصار « برادات عبر البحار » في صراعها مع الدولة بلا  
تعليقات ومناقشات في مكاتبها والفندق والبارات حيث اجتمع اثنان او



أكثر من موظفيها أو مندوبيها ، ولم يستطع مجيء سانتينيا من تخفيف انشغالهم بالأمر ، وحتى نلسون الذي يشغله حبه الأخير لجانديرا إيما انشغال مرجئا مغادرته باريتوس يوما بعد يوم ، شارك بحماس في النقاش .

وماركوس كبير المفتشين الرجل الذي اسماه مارسيو يوما « الحديدية المحماة بين المطرقة والسندان » ، بين « عبر البحار » وزبائنها . وبين « عبر البحار » ومندوبيها . ضربة من المطرقة التي هي قوانين « التروست » . وضربة من السندان الذي هو الزبائن والمندوبون . ويوفق بين الجميع .

يقول الآن متناسيا مشاكله الزوجية في حجرة الفندق حيث زوجته الريفية متفرغة لكتب تطالعتها :

— مهما يكن من أمر فان اللوح الاسود سيحمل ارقاما ضخاما ، فارتفاع الاسعار رفع الارقام بشكل آلي ، مقدار ١٢٪ زائد نسبة الضرائب ايضا . ثم يضاف الى هذا السبب عامل افتقار الاسواق لمنتجات « عبر البحار » التي ستحقق مبيعات خيالية .

— لكن هذا الفلاء قد يحدث انخفاضا في الاستهلاك . ومن ثم ينعكس على ارقام اللوح الاسود .

— بالطبع يحدث في البدء جمود . ولكن بما ان البرازيل بلاد متزايدة السكان بصورة ملحوظة — انها اليوم تجاوزت المئة مليون نفس — فان هذه الزيادة ضمان اكيد لاستهلاك متزايد يوميا . أقول يوميا .

وقال نلسون :

— ونحن دورنا ان نرغب الناس ببضاعتنا ، تقانق ولحوم باردة جاهزة وصابون اورিকা وكاشاسا « سيبو فاليو » ( ماركة خمرة ) . نقوم بالدعاية ونملا المخازن بتشكيلات من هذه السلع ، فيعتاد عليها الناس وكاننا نفرضها عليهم . ونفري تاجر الجملة بان يشتري ونفتح له الاعتمادات المحدودة وقت الاستحقاق فيقوم بنشاط كبير لبيعها والحصول على ائمانها كي يستطيع دفع قيمها في مواعيدها والا تعرض لسلطة حظر الشحن ولدائرة البروتستو .

واقفوا جميعا على كلام نلسون والذي اضاف :

— ويكون تاجر الجملة موظفا بلا راتب اذن في خدمة برادات عبر البحار

اي جوادا يشد عربة الصناعة ..

ثمة اعتراض صدر من ماركوس :

- ومن يدفع الغرامة ؟

سأل مارسيو :

- اية غرامة يا ماركوس ؟

- غرامة كل هذا الصراع ؟ انه المستهلك فهو في النهاية الذي يعاني من الغلاء . وهو الشهيد الدائم .

والتفت مارسيو الى نلسون وسأله :

- متى تسافر ؟ أما زلت طامعا باسمك في رأس اللوح الاسود ؟

- وماذا يجدي هذا ، وانتم لم تشحنوا الطلبات لهذا الشهر ؟!

- الشحن مرتبط بالدفع .

- وهذا شر الامور . وفي منطقتي لن تكون سيولة لدى الناس ما لم يصرف موسم الحبوب . بنك البرازيل قدم قروضا كبيرة لتجار الحبوب وبخاصة الارز ، فخزنها ليرتفع سعرها .. وقد بدأ يرتفع بصورة جنونية وقريبا يطرحونها في الاسواق . وبالطبع يدفع المستهلك غرامة عن طمع التاجر بالربح الاعلى .

- والى ان تحل الازمة تماما ، ماذا نضع ايها السيد المدير العام ؟

- لا ادري . « دبروا حالكم » .. « دبروا حالكم » .. واصبروا .

★ ★ ★

انتقال السيدة سيلستينا امورين داسيلفا الى منزل زوجها السابق السيد مارسيو بينتو ، بكامل حقائبها ، كان مفاجأة للخادم العجوز التي تشرف على البيت والاولاد منذ ان غادرت الزوجة « المطلقه » . وشعرت بغيرة منها كأنها ستنازعها على ادارة البيت . وعندما عاد مارسيو الى منزله في اول يوم من عودتها ، وكان ذلك مساء ..

استقبلته بذراعين ليس اعرض منهما الا ابتسامتها العذبة ، وبقبله خاطفة كأنها عروس فرحة في اوائل ايام العسل . وانتقلت حرارة لقاءها اليه

فزادت من شوقه اليها ، وازدادت هي جاذبا . وتذكر .. يوم ان ..  
( .. اقسمت له انها بريئة فلم يصدقها وقذف في وجهها بكلمات  
قاسية تضمنت الفراق ، فبكت لبراءتها وفظاظته ومضت .

- ان الحب يصفح يا مارسيو .

قالت هذا عندما التقيا في فندق المسافرين . وكان هذا كل ما اشارت  
به الى الماضي .

اجابها متصنعا العتاب واللوم ونفض عنه المسؤولية :

- اجل يا سانتينيا . وكنا محبين هائمين الواحد بالآخر .

انتهى الماضي كأنه لم يكن .

عاد الاولاد من مدرستهم فشاهدوا في البيت امرأة جميلة وغريبة .  
فقال لهم ابوهم :

- امكم .. هيا .. قبلوها .

وكان هذا فاتحة ايام جديدة في سفر المستقبل . لم تقل له كم ستبقى  
او ماذا تريد ان يكون ؟ ولم يسألها عن شيء ، واعدت الخادم العجوز غرفة  
لها ، وكانها تعد سريرا لخليلة معلمها او على الاقل لنزيلة في فندق . او هكذا  
حسب مارسيو بانها تفكر . فاستنكر فظاظتها وود ان يصيح في وجهها ..  
« انها سيدة البيت وستنام في غرفة الزوجين المشتركة » .

لكنه خاف ردة الفعل عند مهجورته الحسنة وترك الامور تجري كما  
تشاء لها اقدارها . ونام الاولاد . واوت العجوز الى غرفتها الخارجية ،  
وبقي الاثنان في قاعة الجلوس ، باريكتين متقابلتين ، هي بكامل زينتها وبحشمة  
الزائرة الغريبة ويجاذب الحسنة المثيرة ، وهو قبالتها كمضيف مهذب ،  
يخفي ما في نفسه من ضجيج الرغبة وببلاهة من لا يدرك ابعاد ما يجري .

- اولادي استغربوني .

- سيتعودون عليك ولقد مرت سنوات طويلة . هم اولادك ولك  
كما هم لي .

- لكنني صرت كغريبة عنهم .



أسبلت جفونها بنعاس واستراح قوسا حاجبها باغراء ورفعت عينيها  
الزرقاوين الصافيتين اليه فألهبت دماءه ، ووجدته ، ما يزال وسيما قويا ،  
كما في أيام الشباب . تريده في هذه اللحظة كما كانت تريده في لياليها البعيدة  
والرجال كثر بين يديها . ولكم تتوق لان يؤكد لها حبه الآن او شعوره بها .  
سألته بانكسار وغنج :

– وعنك يا عزيزي . . الست غريبة ؟

– سانتينيا . عزيزتي . ما هذا القول ؟!

– يسعدني الا تحقد علي حتى الآن .

– الم تقولي ان الحب يصفح يا عزيزتي ؟

يخشى ان تتذكر قساوته . وبالطبع فانها لا تنساها ، وتجعلها الان  
تخاف ثورته كمثل ما حدث في الماضي . وتخشى ان يكون كل هذا حلما  
لا يلبث ان يتبدد . تريد دليلا حسيا واقعا يؤكد لها انها ليست في حلم ،  
وانه بقربها يريدنا وسينطلق معها شوطا وأكثر فتستعيد به سعادتها  
وحياتهما المشتركة . وتعود الى البيت بعد ان اتعبتها الاسفار في عالم المرأة  
المستوحدة المشردة بين العواطف والاهواء والمصالح الصريحة والامزجة  
المتقلبة .

– مات والذي بعد وصولي الى الربو بقليل تاركا لي كل ثروته .  
فافتتحت « بوتيك دي مودس » ( محل ازياء ) في كوباكابانا ، واحسنت  
استثمار ما ترك فجنيت ارباحا . ووفقت بمصمم ازياء بارع هو « مارينيو  
باستوس » .

تنبه عند ذكرها للمصمم واخفى اهتمامه قائلا :

– انه معروف . وهو نجم الازياء على مستوى عالمي .

وقفت . فارعة العود وقدما رهيف بأعضائه المتناسقة حتى التكامل .  
وخيل اليه انها عارضة ازياء للسيدات الجميلات بعد الثلاثين ، وودعته :  
– الى غد يا مارسيو .

نهض قبالتها فأعطته يدها فقبلها ، ولم يتركها فسارت الى غرفتها  
وصحبها الى الباب فدخلت ودخل :



- اراك اخطات غرفتك .

طوق خصرها فلم تمنع . لامس براحتيه كفيها وظهرها . قبلها في  
جيدها وفي الخط الخطر بين نهديها ، فمانعت ثم تجاوزت والتصقت به ثم  
مانعت فانفصلت ..

- لا يا مارسيو .. لا .. آه . لا . اوه . لا .. ماريو .. لا . آه ..

لم يجب . لم يسمع . لم يبال . الغرفة غير مضاءة . مضى الى الباب  
فأغلقه .. أضاء النور ورجع اليها . ما تزال واقفة بحياء ورغبة . لامس  
بدنها يسمح بأنامله وراحتيه شتى تقاطيعه البارزة ، كانت طوعه ، فشدتها  
اليه .. وتحررت من ثيابها وما كانت الآن زوجته التي يعرفها . عارية كأن  
الغربة انضجتها وكونتها امرأة بتقاطيع جديدة .. كل منها ممتلىء شهوي .  
في صباح اليوم التالي استيقظ مع اول اشعة الشمس تترامى من  
خلال أسترة النافذة الشفافة فتضيء الغرفة بنور دافئ . وسانتينيا الى  
جانبه راقدة بهناء واطمئنان .

« امرأة غريبة . وجهها . عيناها . شفثاها . شعرها . كل هذا  
غريب وجديد . وله نكهة المرأة الغريبة والجديدة » .

لم تفته غضون خفيفة مرتسمة حول مقلتيها . وجفاف طفيف بشفتيها  
الكانزيتين . وقفزت بالمرا امام عينيه . فحاول عقد مقارنة بين المرأتين  
فالتبس عليه الامر .

وما شعر الا وهو ينساق الى هذه المعادلة الاقرب الى الامر الواقع :

.. « انها تملك بوتيك أزياء في كوباكابانا أرقى ضاحية في ريو دي جانيرو  
واجملها ورثت عن ابيها ثروة كبيرة ، استثمارتها وأنمتها بنجاح .. وهي  
اليوم في بيتي » .

★ ★ ★

خاطب اوليفيرا ابنته بالمرا بقوله :

- عادت زوجة مارسيو اليه منذ يومين .

انتفضت من المفاجأة :

– لم يقل لي شيئا عن هذا ولم يخبرني .. كيف ذلك ؟

– ولماذا عليه ان يخبرك ؟ انها من اموره الخاصة .

– صحيح . ولكنني سكرتيره واعتاد ان يطلعني على امور اقل اهمية  
وأشد خصوصية .

« الغيرة أم الحيرة أم الحب ؟ لتختر بالمرا من بينها حالة واحدة .  
المرأة عادت الى زوجها .. الى عشيق بالمرا . وبالمرا التقت حتى الآن  
ثلاث مرات مع المستر ذي الرداء الابيض . انتهت الاخيرة بهما الى خلوة  
عارمة . هل تحب ؟ هل تفارق ؟ انها في حيرة . هذا هو الواقع . »

أما اوليفيرا فهو ايضا في حيرة . منشغل بساعاته الاضافية يتساءل :

« ماذا طرأ علينا جميعا وكان ثمة تاريخا فاصلا بين زمنين : قبل  
توقيف الانتاج . وبعد عودة الانتاج . تغير الجميع . حتى في زعامة اللوح  
الاسود . انطونيو دي سوزا يتكاسل ويهمل عمله . امرأة مارسيو ترجع  
اليه . مستر اندرسون يبتسم . نلسون يطيل بقاءه في باريتوس . ماركوس  
يتزوج فجأة . بالمرا غامضة . وأنا الشيخ الغاني المريض ازداد خوفا من  
المفاجآت ، وأناشدهم مأذونيتي على غير عادتي . يا الهي اكاد افقد صوابي . »

حسب كل شيء بالارقام . وضبطه ماركوس مكبا على صفحة مليئة  
« بالخرابيش » :

– انها ارقام متباينة يا عزيزي ماركوس . منها ما هي سنوات عمري .  
ومنها ما هي سنوات عملي في « عبر البحار » . ومنها ما هي ساعاتي  
الاضافية طوال شهر فعام ومنها ارقام رواتبي واكرامياتي وفي الغد تقاعدي  
على صندوق الدولة . الارقام يا عزيزي ، آلة عملية سحرية سبقت العقل  
الالكتروني ( كومبوتادور ) . لولاها ما كان شيء . لا تخطيء وهي العلم  
الوحيد الخالي من العيوب والالتباس .

– اظنك تنهك نفسك بهذه الارقام وحساباتها .

– الارقام هي كل شيء في حياة الانسان .. السنة ناطقة وعيون مبصرة .  
لو عمل الانسان اموره وفق الارقام لما اخطأ ولما خفي عليه امر .  
– برأيي كان جن .

– محتمل . محتمل . وربما . اعرني انتباهك . يا عزيزي .. فأريك

هذه المعادلة الطريفة التي روحها الارقام .

- لا . لا . بل دع هذه الى مناسبة اخرى . ارجوك .

مر بهما ذو رداء ابيض . وجهه تمثال جامد . لا تعبير في قسماته .  
الا ان عينيه تتحركان . وخرج ماركوس ، تاركا العجوز في حساباته ، واتى  
نلسون :

- ايها السيد اوليفيرا . انا مسافر مع فجر غد هل ثمة من خدمة  
اسديها لك في غواياز ؟

- اشكرك يا عزيزي . لا شيء .

تناول حقيبته وفيها الوثائق والمستندات ودفاتر الايصالات والطلبات  
وسائر الجداول وما يلزم عمله . وفي قسم المبيعات ، توقف وتنظر اللوح  
الاسود . في اعلاه : نلسون بدر عبود . شاعت الغبطة في صدره :

.. « وهذا اشارة الى ضخامة عمولتي في آخر الشهر » .

ذابت شموع « مونتي ثردي » كالبخار .

عند بوابة الخروج استوقفه الحارس المكلف بتفتيش حقائب الخارجين  
فتفحص داخل حقيبته بنظرة مدققة ونلسون يتمتم بحنق مكظوم على  
مسمع من الحارس :

- اولاد العاهرة . اولاد العاهرة .

★ ★ ★

من المؤكد لدى الجميع ان « برادات عبر البحار » نالت مع مطالبها  
الظاهرة التي هي رفع الاسعار ، بعض منجزات خطيرة وخفية . الحكومة  
منحتها نسبة مئوية اضافية لتصدير ارباحها الى بلادها في آخر العام .

ظلت هذه ضمن الاشاعات . واذا صح ذلك ، تكون الشركة الاجنبية  
قد حققت لنفسها نصرا لا يضاهاى . لكن هذا لا يشغل المندوبين المنشغلين  
بمشاكلهم حتى نخاع العظم . وهمهم ان يسقط الحظر بكامله . وفي آخر  
الشهر تنتعش آمالهم ويطمعون بعمولات مرتفعة .



قالتر ما يزال معجلا بالذهاب . سألته ماركوس :

— لم اعد اراك . فانك ما تكاد تصل حتى تبارح؟!!

— لا تزال الضائقة المالية آخذة بخناقى وعلى ان ارجع الى عملي بغير  
اضاعة وقت حتى اجتاز هذه المرحلة العصيبة .

التقى به نلسون في الفندق . فدعاه الى سهرة في « كاجو اميفوس »  
ولن يدعه يغفلت منه هذه المرة . فسيشربان « كايبرا » ( خمره ممزوجة  
بعضير الفواكه مع السكر والثلج ) .

واعترف قالتر لصديقه بأنه يهرب من جانديرا . انتفض نلسون .  
فبعد ان صار صاحب الحفلة ورب العيد ، لا يريد منافسا :

— وما شأن جانديرا ؟

— لا تتجاهل يا نلسون . لى بها علاقة اخاف ان تكرر فتنجم عنها  
عندئذ مضاعفات فانها تحت السن القانونية .

— انك لعلى حق . مثل هذه الامور لا تخلو من اخطار جسيمة .

« نلسن غير غريب عن اللعبة واطنه في داخلها » .

في كاجو اميفوس . انتظروه ، ماركوس . نلسون . ماورو . وامامهم  
كؤوس كايبرا بعضير الليمون وكان ما يزال في دوامة ، يتربص على مقربة  
من منزل جانديرا . ثم دنا من باب الحديقة الحديدى وهم بقرع الجرس ،  
وامسك . وانتابه خوف مفاجيء اطار من راسه آثار نصف زجاجة « مارتيني  
سالك » ، شربه ليبيث في قلبه الجراة .

تراجع وتعثر وكاد يسقط ، ويدان اسندتاها . وبدا ان المستر اندرسون  
نم يعرفه ، فتركه وتابع سيره واختفى العملاق في ظلال اشجار الرصيف  
المضاء . وما لبثت ان خرجت بالميرا ووراءها جانديرا تحادثها بشيء لم  
يصل اليه واضحا . ثم توارت وراء البريطانى بين الظلال .

« اهي محض مصادفة ؟ — هز بكتفيه — وما شأنى ان نبتت لمارسيو  
فرون ؟ فهو متعود منذ كان متزوجا » .

عاد بنظراته الى باب الحديقة ليفاجأ بجانديرا تتجه صوبه :

— واخيرا ظهر من كان غائبا . حقا ان الجبال هي التي لا تلتقي .



– جانديرا . عزيزتي .

تناول يدها ملاحظا وكان ذلك كل ما استطاع ان يقوله وهي تنظر اليه مبتسمة هادئة غير مفاجأة ولا متأثرة . لا لوم . لا عتاب . فكانها على موعد محقق .

– اية سعادة يحملها الي حضورك يا فالتر؟! يسعدني ان نلسون بلغك رغبتني بلقائك .

– جانديرا .. انا في حيرة .. جانديرا عزيزتي . لماذا نلسون ؟

– ماذا يا فالتر ؟ وصلت متأخرا ..

الصوت عذب . كلامها . دافئ كعينيها . لم يجد ما يقوله فصمت وراى فوقهما سكون عميق . ثم غادرته بلا وداع .

★ ★ ★

وصل الى « كاجو اميفوس » في التاسعة ، فاستقبلوه بحفاوة وهو يعتذر عن تأخره :

– اخترتكم عن متعة الشراب . اليس كذلك ؟

– بعض الوقت وكنا « نلحوس » الكؤوس ريشما تحضر .

اتخذ مكانه الى جانب نلسون وهمس في اذنه :

– لماذا لم تنقل الي رغبة جانديرا بمشاهدتي اليوم ؟

– من قال انها ارادت لقاءك ؟

– هي . ومنذ قليل .

انتفض نلسون واراح كاسه فوق المنضدة :

– آه . كان ذلك لشهرين مضيا او ثلاثة وحدثتك عنها يومئذ .

– اذن فانها تهزأ بي؟!!

عمل في وعيه اول كؤوس – كايبيرا – ودارت راسه :

« هذا اللقاء .. التافه .. وجانديرا ازدادت انوثة وجاذبا . انها

تبدو .. هربت ؟ او انا هربت منها ؟ ام هي التي غادرتني ؟ «

- نلسون . اجبني بلا مواربة ..

- قل .. ماذا تريد ؟

- لا تحتد . ولا تأخذك رعونة .. هل لاحظت تغيرا ما طرا عليها ؟  
مثل امتلاء في .. ووجهها يكتسي بسمات خاصة بالانثى التي .

- انت تهذي وما شربت الا قليلا .

- صحيح . اني اهذي . بل انا احمق .. لم الحظ شيئا ..

« السابعة كاذبة فليشرب ثامنة الكؤوس » .

دار راسه بلا توقف وظل متماسكا .

- من منا الاب ؟

تجاهل نلسون . هزه فالتز :

- ماذا تكون جانديرا بالنسبة اليك ؟

من كأسه الرابعة عشرة ، رد نلسون :

- اسمع يا فالتز . نحن اصدقاء . وزملاء في الجرب هذا . اخوان  
في السلاح المنهزم امام « عبر البحار » . انت تركتها شجرة اعطتك بعض  
ثمارها . ربما اعطت غيرك . قبلك او بعدك . لا ادري ! ربما اعطتني ايضا !  
ما العجب في ذلك ؟ وهل اشبع جوابي فضولك ؟ ام نتشاجر ونحن اصدقاء  
وهي فقط امرأة ستنسنا ونساها في مراحل قادمة قريبة ؟!

- نلسون .. قلت حقا .. ولم تقل .. بو .. ضو .. ح .

- لا بأس . انا رقم واحد . رقم واحد فقط في حياتها كما في حياة  
اخرى . وانت رقم آخر في حياتها .. من سيكون بعدنا ؟ لا نعرف .

- الآن .. اشبع .. فت .. فضولي . افهم انك .. عا .. شرتها .

- عندما هربت انت منها وصارت بلا فارسها .. والآن .. انا وهي  
متحابان . فماذا تريد ؟

- لا .. شيء البتة .

— لم تعد خائفاً؟ نفقت المسؤولية؟! —

— لا . تكن . غيبا يا . . يا . . نلسون . انا . . رقم . . فقط . .  
هناك . آخرون .

غمغم نلسون في سريره :

« وغد . جبان . أود لو اضعفه . . يذكرني بأوليمپيو . . حتى لاتساءل  
من منا أوليمپيو ؟ »

★ ★ ★

بعد الحوار الثنائي المنزل ، عاد الجو الى سابق مرجه ، والجميع  
في نشوة . وانتقلوا الى شرب البيرة ، فطلبوا زجاجات من نوع «أورو برنكو»  
الخفيفة اللذيذة . وتبادلوا بعض النكات . وخاطب ماركوس نلسون :

— اليك هذه الحادثة ايها التوركو نلسون بدر عبود : سوربان لبنانيان  
دخلا بارا وشربا واكلا . وعندما انتها وحان الانصراف ، وضع كل منهما  
يده في جيبه ، مقسما انه سيدفع الحساب ولن يسمح للآخر بأن يدفع .  
وتماسكا بالأيدي على ابواب الجيوب . ولم يترك الواحد الآخر يخرج يده  
ليدفع . فنغد صبر البرتغالي صاحب البار وصاح :

— عندي فكرة ايها الفارسان الشهمان السوربان اللبنانيان . سأغمس  
راسيكما في طشت من الماء ، والذي يسبق الآخر برفع رأسه يدفع الحساب .

توقف ماركوس عن روايته قليلا وقال :

— حسنا . . فهمتم النكتة .

ضحكوا . وقال نلسون :

— عدا عن انها لا تنطبق على واقع السوريين اللبنانيين المعروفين  
بأريحياتهم وكرمهم ، فانها « بائخة » .

وهنا تحداه فالتتر :

وبما انهما ماتا غرقا ولم يرفع أحدهما رأسه فهات ردا عليها . .

قال كلامه هذا ، متعتما مفاثنا مربوط اللسان متعثرا . ونلسون  
أخذته الحمية لقومه . ووافته نكتة لا يدري متى سمعها ولا أين . فالنكتة

تجري في الناس كالوباء بأجنحة واقدام وتذاع وتشيع ولا يدري احد من هو مؤلفها ولا من اين خرجت ، وتظهر بوقت واحد في مدن مختلفة وبلاذ متباعدة واماكن متعددة . انها بلا حقوق تاليفية .

روى نلسون :

– مات اثنان . توركو ( سوري لبناني ) ، وبرازيلي . انتبهوا جيدا ، فصعدا الى السماء وقرعا باب الجنة فرد عليهما القديس بطرس حارس النعيم : – من الطارق ؟ اجابا : – صالحان ميتان . سألهما : – جئتما على الاقدام ام راكبين ؟ اجابا : – بل على الاقدام . قال : ارجعا . لا يدخلها الا الراكبون . فكرا . واهتدى السوري اللبناني الى وسيلة ، فقال لاخينا البرازيلي : – اسمع ايها البرازيلي الطيب . اركب عليك وندخل معا . فوافق مواطننا الذي امتطاه العربي .  
توقف نلسون وعاد يقول :

– ارايتم ؟ حسنا . قرع العربي الباب فسأله « سان بدرو » :  
– راكب ام راجل ؟ – بل راكب . وجاءه الصوت الاذن : – اترك حمارك خارجا وادخل .

ضحكوا كثيرا ، وعلق ماورو :

– صحيح انك توركو لا تتنكر لاصلك .

فرد نلسون :

– لي الشرف باصلي . لكن اؤكد لك ان العرب ليسوا عرقيين . لهذا  
انا برازيلي مئة بالمئة مع اعترافي بان نصف دمي لبناني .

وهنا سال ماركوس :

– سوري ام لبناني ؟

– بل لبناني والاثنان من اصل واحد .

– لا – اعترض ماركوس – هناك فارق . يقال ان التوركو انسان مهاجر فقير ، ويصير عربيا اذا تحسنت حالته ، وسوريا اذا اغتنى . وعندما يصبح مليونيرا يصير لبنانيا .

– ترهات . – قال نلسون – اكبر الثروات المهاجرة يملكها مواطنون من



سوريا . اما اذا انطبق قولك يا ماركوس ، على واقع الحال ، فانا الآن  
تحت التوركو بخمس درجات .

اغرقوا في القهقهة . وعلق ماورو :

– اذن . . نحن جميعا توركو في هذه الايام بفضل القديسة العجائبية  
« برادات عبر البحار » .

\*\*\*

وضع كبير المحاسبين اضبارة الميزان الشهري فوق مكتب المدير  
العام وقال :

– الق نظرة على الوارد ، فالامور لا تسير كما يجب .

– اية امور يا اوليغيرا ؟

– الارقام خير من ينبئك بالخبر .

امعن مارسيو النظر في مجموعات الارقام ، التي تعين الصادر والوارد،  
فلحظ الاختلال الكبير بين الجانبين ، فقال :

– المقبوض – الوارد – دون المتوقع . واخشى ان يكون هذا سببا  
لحدوث اختناق اكبر في التصدير . وبالقياس للانتاج فان المنتوجات  
المشحونة اقل بكثير من المكسدس في المستودعات . وبالمقارنة فان حظر الشحن  
سيعود الى ما كان عليه . .

– وتنتهي ساعاتنا الاضافية .

– الى الشيطان بالساعات الاضافية . ما المخرج يا اوليغيرا ؟

سال وهو يكبس زر الجرس فتأتي بالميرا :

– الرجاء ارسال هذه الاوراق الى الطابعة لسحب العدد اللازم  
من النسخ .

تناولت الاضبارة وغادرت المكان صامتة لا مبالية كالالة بلا ما يدل  
على انها تشعر بالذي يحدث او تتأثر بشيء . وقال اوليغيرا :

– سيحدث الميزان الشهري ضجة في ال – ماتريز – بسان باولو .

فالتفاوت بين الانتاج والتصريف كبير . وسيكون الضغط في المستودعات مخيفا . وقد هالني الامر بعد ظهور مجموعات الارقام . كما ثمة كميات كبيرة من المنتوجات في المستودعات ، سريعة العطب ، كالمورتاديل والجانبون وسائر مواد اللحوم الباردة المصنعة غير المعلبة . وجانب منها من قبل توقيف الانتاج .

- مشكلة . لا بد من رفع تقرير عاجل اقترح فيه تيسير الشحن وتخفيف القيود المفروضة للحظر . وايضا ، لا بد من رسالة « سيركولار » توجه الى المندوبين لحثهم على الضغط على الزبائن المتأخرين بالدفع وانذارهم بالوقوع تحت طائلة البروتستو .

املى النصين على بالميرا : التقرير الى سان باولو . والبلاغ الى المندوبين المتجولين . ودفعهما الى بالميرا ، لطبعهما .

وعندما يتلقى المندوب مثل هذه الرسالة البلاغية المعجمة ، يصير بين يديه سلاح يضعه امام انف الزبون . « انها التعليمات » . ويتحول مندوب « عبر البحار » الى منفذ دائرة اجراء على زبونه ، بعد ان كان ملكا عنده .

استدارت بالميرا لتمضي بنفس الآلية اللامبالية ، فاستوقفها مارسيو متسائلا عما بها ، وكان اوليفيرا قد خرج . ولما لم ترد . قال لها :

- انك سمعت ان سانتينيا قد عادت ..

- من تكون سانتينيا هذه ؟!

- لا تتجاهلي . عادت لترى الاولاد . انها امهم .

- وتعيش معك في نعيم الزوجية ..

- صحيح .. كبر الاولاد وجعلوا يسألون عن امهم فأتت زائرة لتقييم بعض ايام .

- ارجو لكما السعادة .

- لا اخفي عليك يا بالميرا . انها كانت زوجتي وكنا نهمم ببعضنا حبا . الحب يصفح ..

تراجعت بمقدار خطوتين وسألته :

- هل تريد شيئا آخر ايها السيد المدير ؟

— بمستطاعك الخروج .

اغلقت الباب بتؤدة كآبة موظفة مواظبة ، وحياتها مستر اندرسون هاشا ، واحسنت بشعور المرأة المتلبسة بجرم الخيانة ، لماذا تتنابها جميع تلك الهواجس . انها غريبة عن مارسيو بينتو اكثر من زوجة مطلقة . وتذكرت قوله :

« وكنا نهيم ببعضنا حبا ! الحب يصفح ! .. حقا ! وانا بالمراساظر انتقل بين الرجال ، من سرير الى سرير .. الى زمن ما . ثم انني بعدئذ ساقف في محط الاحداث لاخاطب نفسي ، بأن الحب يصفح ، واعدود اليه . ارفض هذا . ارفض .

اما مارسيو .. فسيميل سانتينيا . ولكنه لن يهجرها هذه المرة . وغد هو . مرتزق من الطراز الاول . اكرهه لاشك .

مستر اندرسون امامها يبتسم وهي بدورها تبتسم .. له . لاي كان .. لرجل ما .

★ ★ ★

البريطاني مستر اندرسون . ليس جامدا ولا باردا . يكذب ما يشاع عن قومه . يشعرها بوجوده . يروي لها اشياء طريفة عن بلاده . عن الهند . تميل اليه بحرارة . ربما صارت تحبه . تود ان يدعوها باستمرار الى الخروج معه . يسعددها بمداعباته ولمساته وقبلاته ، يثيرها ويرضيها وينسيها انه واحد من تلك التماثيل الشكوك المراقبة ، الباحثة عن الاسرار في هذه الامبراطورية الواسعة المسماة — برادات عبر البحار — . وان ثيابه البيضاء وعينه « الشرلوكتين » اللتين تنظران في وقت واحد في الجهات الاربع ، لم تعد تخيفها . فهي تملك هذا العملاق المرعب الذي يمثل في هذه المكاتب السلطة فوق السلطة بلا كلام ولا اوامر . فهو كل شيء . يوحى فيكون .

ماركوس يخاطبها الان . يجاملها بلطفه الزائد . ويمتدح نشاطها ويبيدي اعجاب به حيويتها الدالة على صحة جيدة . ويطلب منها اضبارات خاصة بالهندويين . وترى في اهتمامه بما طلب هو كبير المفتشين انه بدأ ينشط . وها هو آخذ بالنظر الى « فيش » كل مندوب ليرفع تقريره بعدئذ



الى المدير العام ويحوله هذا الى ال - ماتريز - في سان باولو .

وخيل اليها انه لم يعد يبالي بها . وهذا يعني انه تخلص من سحرها وجاذب جمالها ، وكثيرا ما ارضى حب الذات فيها ، وغرور الانثى ، بنظراته الخجولة الدافئة التي تذكرها بمراهق حيي .

وان الزائر لهذه المكاتب في صبيحة هذا اليوم ، لا يلاحظ شيئا البتة . ولا يعرف وتيرة النشاط فيها . ولا ما طرا على « الروتينية » الناشطة من تحرك اضافي . ولا سلوك ذوي الازدية البيضاء .

لكن موظفي الشركة لاحظوا تغيرا طرا . ثمة شيء يجري او سيجري . وثمة احتياطات . واتي بعض المخبرين فاندسوا في مختلف قطاعات المصنع . وسرت الاشاعة بان اضرابا يتم تحضيره في سان باولو . لكن اوليفيرا قال مخاطبا مارسيو :

- لم تحدث اضرابات بعد الثورة . فلماذا تحدث الآن ؟

وكان على حق ، فبعد يومين انسحب المخبرون وهدات تحركات ذوي الازدية البيضاء الاضافية . وهمس اوليفيرا لمارسيو كأنه يكمل حديثا بداه الآن :

- انهم يخافون من ظلهم فيفتعلون الاحداث .

- لماذا يخافون والقانون الى جانبهم مع الدولة ؟!

- « تروست » كهذا عقله مثل الدماغ الالكتروني المعبأ جيدا . يخوف السلطة كي تظل على استعداد . ونحن البرازيليين .. شعب يؤخذ بالتهويل حتى لا يعرف الى اين يسير ولا يدرك الحقائق .. وانا شخصا صرت اشك بوطنيتي . قتلوا في نفوسنا خيلاء المواطن وكبرياءه . ونحن الموظفين هنا صرنا آلة تعمل على آلة . و « برادات عبر البحار » ماذا تريد منا ؟ عملا . عملا . وتفكيرا في نطاق العمل ولا شيء . وبلادنا سائرة الى التصنيع بأرخص اثمان اليد العاملة حتى التقشف وحدود الجوع .

★ ★ ★

قال اوليفيرا الشيخ لابنتيه بالميرا وجانديرا في باكر نهار الاحد :

- اذهبا انتما واتركاني اخلد الى نفسي ، فالراحة هي كل ما انشد .



لم اعد اطيع ذلك الجو الصاخب في حفلات المزارع . وكاني بهم غير آسفين  
لتخلفي عن الحضور .

- لا يحسن بك ان تقول هذا يا ابي - اجابته بالميرا - فهم جماعة  
طيبون وقد دعونا . وستحضر مارلي لآخذنا بسيارتها ، وقد اعدت لنا  
غداء خصيصا لهذه المناسبة . وانت قد اخلقت وعدك بالحضور اكثر من مرة .

- لم اعد احب مفادرة البيت في ايام العطل والاحاد .

- الجو لطيف في مزرعة « زه داموتا » - قالت جانديرا - يريح  
اعصابك ، فانت لا تستطيع البقاء هكذا بين الارقام وساعاتك الاضافية .

- ساعاتي الاضافية !؟

في شبابه كان يكره العمل بله الساعات الاضافية . ويحتقر الجارين  
وراء العمل الزائد . انه الطمع . ولكن بما ان قدر الانسان هو العمل ، فقد  
تعوده ومارسه بنشاط .

اما في المزرعة ..

« فيأكلون المانغا وال - اباكاشي - والبرتقال والذرا المشوية .  
ويتناولون غداءهم الدسم مع جرعات كبيرة من الكشاسا ( العرق المستخرج  
من القصب السكري ) . ثم ينامون عند القيلولة وينهضون بعدها الى لعب  
الورق والرقص وركوب الخيل بجلبة مخيفة ، ويرجعون الى بيوتهم مساء  
وقد ازداد تعبهم وفي الصباح التالي ينهضون وفي عيونهم خيبة امل » .

وعندما اتت الصبية الحسناء مارلي قالت له :

- والدي يقول لك انه اعد لك وله « باتيدا » جوز الهند بعرق من  
مزرعة زه داموتا ، وليس عرق « سيتيو فاليو » الرديء الذي تنتجه  
مصانع عبر البحار .

- اوه .. ان اباك ما يزال قويا يا عزيزتي . اما انا فشيخ فان .  
اقرئيه عني السلام وليشرب نخبي ونخبه كؤوسا هنيئة .

\*\*\*

في الثانية بعد منتصف الليل . رن جرس الهاتف في مكتب الاستقبال

في فندق المسافرين . وتناهى الى الموظف المناوب ، صوت يطلب السيد  
ماركوس . وكان هذا قد نام متأخرا بعد ملل عطلة الاحد التي تعزله عن  
زملائه ، فيروح يدور في حجراته قبالة زوجته ويخرج الى باب الفندق او  
يجلس في القاعة يدخن ويشرب . ويمتد الل به الى عصر النهار فيأخذ  
جوزينا بسيارته الى نزهة قصيرة ، ويتناول معها طعام العشاء في أحد  
المطاعم . وقد نام ليلته هذه بعد أرق مضم ، وجوزينا ادارت له ظهرها  
ناقمة محتجة بصمت عن خلو ليلتها من الحنان والحب .

اتاه صوت مارسيو ، وهو كالمخمور :

– ماركوس . آسف لازعاجك . الامر هام . ان حادثا وقع لانطونيو  
دي سوزا ، اودى بحياته . انتظر ك فورا في المكتب .

استيقظت جوزينا وعلى وجهها انطباع من خاب رجاؤه فراته يرتدي  
ثيابه على عجل :

– ماذا حدث ؟ الى اين في مثل هذه الساعة ؟

– استدعوني الى المكاتب . وقع حادث مؤسف لسوزا .

امبراطورية – برادات عبر البحار – راقدة تحت أستار من السكون  
وأبخرة الليل التي تشقها أضواء المصابيح البيضاء الناشطة . لا صوت  
لآلة . لا ضوء لمركبة . اجتاز الباب العريض من فتحة فيه واتجه صوب  
المكاتب فشاهد مستر اندرسون في مكتب المدير العام الذي ابتدره :

– انقلبت به سيارته على طريق فرانكا – ريبيرون بريتو ، وقد نقلوا  
جثته الى ريبيرون وعليك ان تصل اليها بسرعة وتتسلم حقيبتها وسيصحبك  
أحد موظفينا .

تدخل مستر اندرسون :

– نعم . سنيور ماركوس . ارجو تقرير سريع . . من هناك بالتلفون .

وقال مارسيو :

– تلفن الينا ريثما تعد تقريرك الخطي . انطلق فورا . العنوان شارع  
الميرانتي سالدانيا رقم ٢١٩٥ ريبيرون . دائرة الطب الشرعي . وخذ السيد  
جوستو ماشادو مساعدا لك . انه سيصل في خلال دقائق .

وعاد مستر اندرسون يقول :

— ارجو سرعة . دقة . سنيور ماركوس . او كي ؟ سنيور سوزا هو جيد . مندوب ممتاز . « ياس » رقم ١٤٧ مندوب له ارقام قياسية . آسف . . لكن الحقيقية . مفهوم ؟ الحقيقية . او كي ؟

★ ★ ★

في دائرة الطب الشرعي قدم اوراقه الثبوتية والتفويض الخاص :

— جئت لارى ماذا حدث واتسلم الحقيقية .

جرت عملية تسليم الحقيقية ضمن اجراء روتيني صريح ، وبعملية عادية كالتى تجري في شركة برادات عبر البحار ، عندما تسلم بضائعها . وطلب ان يرى الجثة فأحالوه الى موظف افهمه انه يستطيع ذلك بعد الثامنة صباحا ، فالمستودع لا يزال مقفلا .

في هذه المؤسسة برادات لحفظ لحوم البشر . الحضارة لم تهمل .

.. « الحياة معقدة . بل بسيطة التركيب . فقط تخضع لفقرات ما ، من قوانين ما . كذلك اعطت الحضارة الصناعية تحديا موقتا .. للفناء ، فحفظت الجثث اوقاتا لا ينال منها الفساد . الجثث أيضا سلع يحرسون على سلامتها . وكان اصحابها في الحياة سلعا او خيول عربية . وقبل ان توارى ، تمر في سرداب من القوانين والانظمة ، تغادر بعدها عالم هذه الحضارة الرائعة » .

تذكر وهو يسحب نفسا طويلا من سيجارته كلام البريطاني : سنيور سوزا رقم ١٤٧ .

.. « الرقم ١٤٧ . ما كنت اعرف انه في حساب الشركة يحمل رقم ١٤٧ . بل كنت اظن اسمه . انطونيو ماركس دي سوزا » .

في مكاتب الشركة في باريتوس :

تقدم من المدير العام . والى جانبه مستر اندرسون ، وقال ببساطة :

— حقيبة الرقم ١٤٧ . تتسلمون التقرير كتابة بعد ساعة .

تمتم البريطاني :

- أوه !! « سوري » آسف . « أوكي » .

وقال مارسيو :

- مسكين هذا الزميل كان شابا طيبا .

وعلق البريطاني :

- مؤسف جدا حادثة ١٤٧ .

سأله ماركوس بازدراء :

- اذن كان هذا هو رقمه ؟

وأجاب البريطاني :

- رقم طريف . ٣ مرات سبعة .  $١٤ = ٧ + ٧$  قبلها  $١٤٧ = ٧$  أوه «سوري»

في انكلترا رقم تشاؤم .

قال مارسيو مجاملا :

- وانا اشاركك ال - سوري - .

فعلق العملاق الابيض الرداء :

- كيف يقولون اذن رقم ١٣ هو شؤم !؟

يفكر ماركوس :

« عندما تصبح الحياة ذاتها حالة واقعية تفرض فهما واقعيًا . فالحياة تكون دائما حالة معينة ومحدودة . ويفرق الناس في متاعبهم ومشاكلهم اليومية وتسحقهم الضرورات والاحتياجات . وتتشعب سبل العيش .. وتصير الحياة حالة لا ارادية ، غير ثابتة فتنعكس مؤثراتها على النفس ، وتفقدتها عاطفتها وضمير أحاسيسها » .

في عصر النهار لعب كثيرون من موظفي الشركة على ال - بيشو -

( قمار غير مشروع ) . فاختاروا سلسلة ارقام  $١٤٧ = ٣ \times ٧ = ٢١$  .

$٢١ = ٧ + ١٤$  .  $٧٧٧$  .  $٤٩ = ٧ \times ٧$  . وذلك تيمنا برقم الفقيد .

اما اوليفيرا العائش بين الارقام والذي تسري في دماغه الارقام ،



فاستهول الحادثة المشؤومة وهز رأسه متأسفا وقال :

– مات شاب طيب . رغم آرائه القريبة وكان ناقما على المرأة . ومنذ  
بدت نغمته عليها ، بدأت أرقامه تتدنى على اللوح الاسود .

– المرأة . شيء عظيم يا اوليغيرا – يقول مارسيو – ظاهرة مدهشة .  
رغم انها نصف الموجود فهي واقع طبيعي كأنه كل الموجود . الا انها تكون  
ظاهرة في بعض مراحل الحالات التي يتقلب فيها الرجل .

هز العجوز برأسه :

– والله لست فاهما شيئا مما تقول . وانا منذ زمن لم أعد أحس  
بوجود المرأة ، لا واقعا ولا ظاهرة .

★ ★ ★

من عرف سوزا جيدا عرف ما تعني المرأة بالنسبة اليه . وقد جهر  
الشاب بآرائه من تشكك غير متمزت ، ومرارا من ظن كبير . انه لم يكن  
يرتاب بالمرأة ، كان وحسب يلمح الى ضرورة الارتياح بها .  
« بعضهن خلقن والعهر برعى في دماهن . بعضهن حملتهن الظروف  
القاهرة الى الماخير . بعضهن ما زلن في مسوح الفضيلة يستدرثن بالازواج .  
ليست المرأة اما ولا اختا ولا ابنة . انها قبل هذا كائن مستقل . ليست  
ايضا زوجة . انها انسانة تعادل الرجل . والمرأة ليست وجودا ثابتا . انها  
حالات . في بيت الرجل حالة . في السوق حالة . انها تتأثر بانعكاسات .  
المكان الذي توجد فيه . ولهذا فانها في السوق بالنسبة للرجل ، «حالة ما» .  
وهذه « الحالة ما » هي التي ينشدها الرجل . اما انها حتمية في حياة  
الرجل فمما لا شك فيه » .

وهنا يلتقي مع مارسيو في نظرتة اليها كظاهرة طبيعية لا مناص من  
التأثر بها . زوجة مارسيو عادت اليه بعد انفتاحها على حياة السوق ، غنية  
جدا فقبلها في بيته .

ويقال انها أعادت اليه كل ما قبضته من عائدات اتفاق التفريق (الهجر  
القانوني) لمدة عشر سنين . وانها عرضت عليه الزواج مع الحق بأن يشاركها  
في ثروتها ومالها ، فتعيش معه ومع اولادهما . سوزا لا يشك بأومة المرأة  
الصريحة .

« لا يوجد في قاموس الخلق امان لابن واحد . ثمة آباء متعددون لابن واحد » .

( سانتينيا لم تعترف في يوم بخيانتها لزوجها ولم تتنازل عن براءتها .

اما سوزا ...

شاهد زوجته بأمر عينيه مع عشيقها ناطور البناية ، ثم شاهده يهرب نازلا السلالم كفار مذعور . وتلك العاهرة تداري عريها وقد انقطعت الشهوة فوق قسما ت وجهها تاركة تقلصا بشعا وذعرا .

لم يقتلها . وغادر البيت ولم يرجع اليه بعدئذ وكان كل وجوده . وفي اسعادها في ذلك البيت كان مثال الجد حتى احتفظ باسمه في اعلى اللوح الاسود طوال سنين .

اما في ذلك اليوم .. ليلا ..

ضغط على صمام البنزين والسيارة تندفع بجنون على طريقه الى فرانكا وهو في شبه غيبوبة . المسافات ضائعة . الابعاد تتداعى . امراتان جالستان الى جانبه . زوجته ساندرنا وزوجة مارسيو سانتينيا . تتناقشان كل تحاول اقناع الاخرى بوجهة نظرها . ويحتمد النقاش ويعلو صوتاهما على هدير المحرك وما تلبثان ان تتماسكا بالايدي وتشتبكا في قتال وتلتحما وتأخذا بالشعر .

سانتينيا تقول بحقها بالحرية . بالانطلاق . بالفضيلة . بالعودة الى بيتها . وساندرنا تقول مثل قولها وكل تنكر على الاخرى هذا الحق .

علت الاصوات . وظهرت نساء اخريات دخلن في المعركة . جانديرا . بالميرا . جوزينا . ماريما جيزوز . واشتبكت المرثيات ببعضها وتمازجت الوجوه واختلطت الالفاظ . والتقين جميعا حول انطونيو دي سوزا ، بشعات مكشرات يتقدمن اليه باظفارهن الحمراء وعيونهن الجاحظة . ممزقات الثياب ظاهرات الصدور والافخاذ . كاشفات عن اهوأئهن وشهواتهن ونزواتهن .

صرخ في نفس اللحظة التي اعماه فيها ضوء مبهر من ذلك المنعطف المسمى « غرغانتا دو ديابو » ( بلعوم الشيطان ) على الطريق بين فرانكا وريبيرون بريتو .

« - كفى . كفى . يا مثل السلع التي تصدرها « برادات عبر البحار »

الى الاسواق » .

انتشعت الرؤيا . زال الدخان . كل ما حوله ناعم . ناعم ومظلم .  
والسنة عاوية تعلق دماءه .. )

★ ★ ★

في آخر الشهر قدم المندوبون الى باريتوس والنقمة بادية عليهم ،  
فلازمة ما تزال خائفة وتشتد بحكم المسؤوليات التي ترتبت عليهم طوال  
اشهر ، فصارت ديونا . والخط البياني في اللوح الاسود يشير الى تحسن  
في البيع ومعنى هذا تحسن في القبض من الزبائن . اسم نلسون في اعلاه .

حزنوا لموت انطونيو دي سوزا .

وفي كاجو اميغوس شعروا بفراغ أحدثه غيابه . وكانوا سمعوا  
بالاعتداء الذي تعرض له ماورو في شمال غواياز . وها هو يحدثهم عنه ،  
فيزيل من بللهم طيف زميلهم الراحل .

– ضربوني على رأسي والقوني الى جانب الطريق ظانين انني مت .  
وكنت خائفا ليس بوسعي عمل شيء .

قاطعهم احدهم :

– انت اسعد حقا من مندوب – ارمازان دو كومر سيو – الذي لقي  
حتمه وفقد حقيقته .

– نعم انني محظوظ . وبلا مال يذكر . حسبوا انني عائد من التحصيل  
وكنت لا ازال في اول عملي لم اقبض بعد شيئا .

– ألومك يا ماورو . كيف تحمل معك غرباء بسيارتك او تتوقف لهم؟!

– صه ايها الاحمق . انت لا تعرف الذي حدث، فانا لم احمل احدا  
بسيارتي .

( – كان الوقت ليلا . وكنت متوجها الى بلدة « غوروبي » في شمال  
ولاية غواياز . الطريق الاتحادي غير معبد وما اكتمل بناؤه ومفتوح للعبور .  
وكنت عازما على الوصول قبل العاشرة موعد اطفاء الانوار في تلك البلدة .  
فانا لا ارتاح لظلامها ، وعندئذ بدا لي ظل على الجانب الايمن ، عرفت فيه



حجم امرأة تشير الي لاقف . فخففت السرعة حتى الصفر تقريبا .  
سمراء . قطعة جسد .

- أتحملني الى « غوروي » ؟

نظرت اليها متفرسا في مفاتها وهي تدنو من نافذة السيارة :

- أحملك الى آخر الدنيا . ادخلي .

وما فتحت لها الباب حتى انقض علي اثنان كانا وراء الاشجار المجاورة .  
وأحسست بفوهة مسدس تلامس صدغي :

- انزل بهدوء . لا تتحرك كثيرا . اين الحقيبة ؟

وجدوها في المقعد الخلفي . واحسست بضربة على أم رأسي يصحبها  
الم ودوار . لم أقاوم . وما نفع المقاومة ؟! رموني الى جانب الطريق .

« أسرعي يا زيتا فهناك ضوء ، لعلها سيارة قادمة » .

وهدر محرك سيارتي ثم ما لبث ان تلاشى وهي تبتعد بهم ) .

صاح نلسون بارتياح :

- كنت محظوظا . حقا ..

وقال ماورو بعثت وضحك :

- ماذا تقول ؟ بالضربة التي نلتها والذعر الذي حل بي وفقدي  
محتويات الحقيبة ؟! لا . لا . لا تسمني محظوظا . بل كنت محظوظا لو بت  
ليلتي في فندق سنترال في الحجرة المظلمة ب « غوروي » ، مع تلك  
العاهرة زيتا .

علت ضحكاتهم وزال بعض همومهم . سأله فالتز :

- واين وجدت حقيبتك بعدئذ ؟

- وجدها فلاح في السيارة على الطريق مفتوحة ومرمية والاوراق  
متناثرة الا انهم أخذوا مسدسي ونظارتي السوداء وعلب سجائري ونصف  
دزينة من « الدروع الواقية » وهدية كنت أحملها الى ماريا جيزوز .

- وما كانت تلك الهدية ؟

- انت حشري يا نلسون اكثر من اللزوم .



- ما أحسبها الا علبة من حبوب « ليندول » لمنع الحمل .  
 — صدقت . تلك كانت الهدية .  
 وهنا وسط المرح ، سألته ماركوس :  
 — وماذا عنكما ؟ سمعت بانك ستتزوجها ؟  
 — من قال هذا ؟ اني ما زلت بكامل عقلي . هل جننت انت ؟  
 نهض وهو ينظر الى ساعته :  
 — ادفع حتى هذه المرحلة من مبادلكم . ايها ال — ماتر — اعطني  
 الحساب .  
 وتحول ليمضي بعدئذ . وصاح به نلسون :  
 — انت السعيد الوحيد بيننا يا ماورو . لديك فائض من السيولة  
 ولعلك اذا تزوجت ماريا جيزوز ستصبح شحاذا .

★ ★ ★

- همس فالتر في مسمع نلسون يسأله ان كان قد التقى بجانديرا .  
 وذلك في الوقت الذي بدا فيه السيد مارسيو يقترب من المائدة ، فلفت  
 نظره هازنا الى ان « صهرها » مارسيو قادم فعلق فالتر على قوله بأن  
 السيد مارسيو عدل نلسون . وهتف مارسيو بتحيته :  
 — ابشروا ايها الفرسان . لقد زاد ال — ماتريز — « كريدي » الزبائن  
 بمعدل ثلاثين بالمئة . ومعنى ذلك ان مبيعاتكم سترتفع وعمولاتكم كذلك  
 ستتبعها .  
 — اجلس يا مارسيو . ان ماورو دفع الحساب حتى هذه اللحظة  
 وغادرنا قبيل وصولك . وسنستأنف الشراب بحسابك .  
 — هل جننت يا نلسون ايها الجاحد المعروف . ايكون هذا جزاء ما  
 حملت اليكم من اخبار سارة ؟  
 وهنا سألته فالتر :  
 — وهل يشمل هذا « الكريديتو » الجديد الزبائن المتخلفين ؟

– بالطبع لا . فهؤلاء سيدرس وضعهم في الـ – ماتريز – وربما فقدوا  
صفة الزبون .

ولاحظ ماركوس :

– يبدو لي من دراستي لاضرابات زبائننا في منطقـة غواياز انهم  
يشترون كثيرا . وهم الان اكثر المتخلفين عن الدفع فما تعليل ذلك يا نلسون؟  
وفي منطقـتك بنوع خاص ؟

– يعود الامر الى انهم يتاجرون بالحبوب . الارز والذرا والفاصوليا  
.. يبيعون السلع الواصلة اليهم من المصانع ويحولون اثمانها الى حبوب  
يخزنونه الى ان يرتفع معره فينزله الى السوق . ومع ذلك هم زبائن  
مضمونون .

قال مارسيو وهو يرفع كاسه :

– لا جدال في الحال . وهؤلاء سيفقدون ارصدتهم البضاعية في شركتنا .

– وهو يرفع كاسه – اشرب نخب الحضور .

خفت النشوة في رؤوسهم من وطأة احساسهم بالازمة ، فالرؤوس  
ايضا حالات ما . مثل النساء تماما .

★ ★ ★

سحب نلسون زوجته مساء وصوله الى غويانيا ، الى « شورسكاريا »  
السمكة الذهبية الفخم ، واوصى على طبق من « فيليه » سمك « جاوو »  
النهري مصحوبا بمايونيز القريـدس . ورفع الى شفتيه كأس مارتيني مز  
مثلج :

– على صحة الجيبة الخالدة وايماننا الحلوة والمستقبل .

رنت الكاسات والسعادة تفرهما . وما لبث ان سحبها الى حلبة  
الرقص وكانت الجوقة تعزف تانغو ارجنتينيا رومانسيا . ودار بها وخذها  
يلاصق خده . وغرقت لوسيا في حالة من الدعة والطمأنينة وهي بين  
ذراعيه كطفل اوى الى صدر حان .

لا تخطر ببالهما الازمة .. لا وجود لها .

« البيت ينتهي بناؤه في غضون ثلاثة اشهر . واسم نلسون في اعلى  
اللوح الاسود منذ شهرين . وقريبا يدفع ديونه التي اقترضها من زبائنه » .

عادا الى منضدتهما وتناول يدها وقبلها :

— تبدين اجمل وأفتن وانا العاشق المتيم . ابتسمي دائما .

غادرا الملهى عند منتصف الليل . وما تزال في خدر السهرة الشعرية  
وهي تقف في غرفتها امام المرآة ، تطالع فيها سمات محياها ، وعندما لحق  
بها وجدها تخلع ثيابها وقد بدت شبه عارية ، بدنها الاسمر الحنطي الناعم  
كمثل بدن عذراء صغيرة . تقاطيع جسدها دقيقة مهندمة بيد خالق  
رفيع الذوق .

— ادر ظهرك الي ريشما ابدل ثيابي .

وبحركة آلية رشيقة ولاها ظهره فأحدث عندها خيبة امل أمسكت  
عن تبديل ثيابها واقتربت منه والتصقت بظهره واحاطت صدره بذراعيها  
الساختنيتين فاستدار وقبلها في شفيتها ولامس صدرها وبطنها ورفعها بين  
ذراعيه وهي تحاول الافلات منه ولا تقوى وتفرق شعرها الاسود في كل  
جانب ثم اراحها من يديه فتمددت متحفزة .

ابتعد عنها . فقد تذكر شيئا ، فخرج الى القاعة وفتح حقيبته وأخرج  
منها اوراقا وأخذ يكتب عليها ارقاما وكلمات . استبظاته . ووجدته ما  
يزال منشغلا . لامست شعره ، فجذبها اليه وأجلسها فوق ركبتيه ومنحها  
ابتسامة مقتصبة . وما لبث ان أغرق وجهه في صدرها الناعم المكوز  
الثديين كأنهما تفاحتان لم تكبرا الا بمقدار يبرزهما فلا يزيدان على راحتي  
يديه .

ومن جديد عاد بها الى الغرفة وهي مسترخية بين ذراعيه وشعرها  
يتأرجح متفرقا متجمعا فوق بدنه وبدنها وعندما انزلت من بين ذراعيه ،  
تركت فيهما قميصها الشفاف .

★ ★ ★

« تعتكر مياه الينبوع اذا تتولى عليها الدلاء . وتفسد المرأة اذا  
تنتقل من رجل الى رجل وتتداولها الايدي فتبتذل وتصبح حالة نفسية  
مريضة » .



من أفكار بالميرا عندما أوت الى فراشها ولم تكن جانديرا قد عادت .  
وابوها ما يزال في مكاتب الشركة بين أرقامه وأعداده . وخمسة عشر يوما  
وقت ضروري لانباء الميزان الكامل العام لنصف السنة ١٩٦٧ الاول .

انه نظام - برادات عبر البحار - وليس لنظامها ان يوضع على الرف .  
صفوف من الاجهزة الكاتبة والحاسبة والناسخة والمناضد وراءها الموظفون .  
 واجهزة الهاتف والتلكس . وصفوف اخرى من الرجال والنساء العاملين . .  
يتحركون . كل في فلكه ، مثل نجوم السماء وكواكبها السيارة وكما تتحرك  
البراغي والبنادل والعقارب والرفاصات في ساعة كبيرة دقيقة الصنع  
والاحكام ، بلا نشاز .

« هكذا يوجه نظام « برادات عبر البحار » العمل . من يضع ذلك  
النظام ؟ من يوجهه ؟ من هو سيده ؟ من يتحكم به ؟ » .

جانديرا لم تعد بعد . لقد انفلتت وصارت كحال الماء اعتكر ينبوعه .  
والساعة تدق الحادية عشرة ليلا في ساحة « تيرادنتس » . في مكاتب الشركة  
ما يزال ثمة من يعمل . مارسيو واوليفيرا وغيرهما .

.. « مع اي الرجال تتقلب ؟ فالتر . نلسون . او لعله ماركوس ؟  
زوج المعلمة الريفية التي تعرف الحب على طريقة تعليم الابجدية ، بزيبها  
القروي وساقبها الغليظتين . ولعلها عندما تمارس الحب تطفئ الضوء  
وتنزل تحت اللحاف وتعض على شفتها كي لا تغلت آهاتها . وتنهض في  
الصباح بوجه جامد رزين كأن شيئا لم يحدث . هذا هو البغاء الموسوم .  
اما ماركوس فأحمق شديد التهذيب . وخجول . عيناه ببراءة الاطفال .  
ليس لمثله مكان في مخادع الهاويات . أؤكد انه مثل أندرسون بارد . وهذا  
البريطاني صار يصحبنى الى العشاء يشرب كؤوسا من الويسكي الوطني  
ويدخن سيجارا غليظا ويسمعني بعض « جنتلمنته » وينفخ متضجرا ويقول:  
« بالميرا هؤلاء المندوبون غشاشون ، مثلهم سنيور مارسيو . « برادات عبر  
البحار » تعرف . وتسكت . برازيل كله هكذا . بالميرا ، الشركة نظام .  
مثابرة . انتاج . برازيل فوضى . فوتبول . نساء . كرنفال . كساسا .»

ثم يوصلها الى بيتها عذراء ليلتها تلك وهي ما تزال تفكر :

.. « نعم . جميع الناس هكذا . فلا وجود للخارقين المميزين .



المتفوقين . انصاف الآلهة . كذلك الاجانب مثلنا بصور أخرى . كل وموطن  
ضعفه وعيبه .. نحن بلد متخلف . جانديرا خدعت نفسها وتورطت .  
الرجال يفتسلون فيزيلون عن أجسادهم العهر والعطر . المرأة تحمل أسماء:  
بغي . عاهرة . مومس . مرتزقة . وآثارا بدنية » .

وقع اقدام خفيفة في خارج الغرفة . ثم بدت جانديرا بالباب وكأنها  
تتسلل وليس فوق وجهها الا معالم الاسى والخيبة .

– ادخلي . اين كنت ؟

– اي سؤال تلقين يا بالميرا . حقا انني استغريك !

نهضت من فراشها وامسكت بذراع اختها وهزتها :

– لم يعد بمستطاعك اخفاء الامر .

– بعد ايام .. فهناك طبيب ..

– ويحك .. اتعرفين عاقبة الامر ؟

– جميعهن يصنعن هكذا .. شاهدت فيلما أميركيا .. كل شيء  
جرى على ما يرام .

– يا للمسكينة الحمقاء . اتحسبين الامر بهذه السهولة !؟

« تخلى عنها فالتر ولعلها ملت نلسون . فمع من هي اليوم ؟ ربما  
مارسيو .. هذا اللذيء الشهواني مثال البرازيلي البوهيمي » .

وافكار جانديرا للحظة في مكان آخر ..

( .. ) « طردني وأغلظ لي القول . كاد يقذف بي الى الشارع وانا  
عارية » سألني وهو يلامس نهدي وبطني .. انت حامل ؟ ثم دفعني عنه .»

– ماذا تريدن مني ؟

– الحب فقط .

– انهضي – وهو يرتدي ثيابه – لن توقعي بي ايتها العاهرة .

– اتحسبني جئت اليك وانا عذراء ، مأخوذة بجمالك ايها الافطس  
الانف ؟

كاد يرميها خارج الغرفة وهي عارية . للممت ثيابها ، كمومس اساء  
احدهم معاملتها .

- لا تريني بعد اليوم وجهك .

- بل ستراه كثيرا . الست من تلميذاتك . ايها المعلم الفاسق ؟

خرجت باكية مهانة . ونقمت على الجميع . وتفكر بأن المير العلى حق :

.. « تناول حبوب منع الحمل - لا شك - وتتهتك بلا خوف » .

بكت امام الميرا . وشعرت هذه بأن الطفلة كبرت وخرجت مسن  
براءتها . « وهي نفسها - الميرا - لم تعد صغيرة برسم الزواج تنتظر فارس  
أحلامها . لو علم العجوز بالحقيقة مات كمدا . لكنه منشغل بساعاته  
الاضافية . عقدته الحياة العصرية واخافته » .  
وتفكر الميرا :

.. « جميع الرجال حمقى . لكن على درجات . ان واحدهم لا يتعلم  
مهما طعن في السن . اهكذا آباء شعبنا البرازيلي الذي يحتقره ذلك  
ال - غرينكو - المتعجرف ؟ ومارسيو يعود الى زوجته . لوحت له  
« بالبوتيك » والمال » .



تمطت سانتينيا مثل قطة اليقة مرفهة فوق طنفسة لينة . وبدت  
بجسمها البديع المائل الى الامتلاء ، متعبة . . من ماضيها . من عملها .  
من المال . من عشاقها . من محل الازياء . وكأنها تبحث الآن عن الاستقرار ،  
فتجده الى قرب اولادها . ومع رجل بمقدوره ان يحرك طاقاتها الجسدية  
ويشبع رغباتها ، فالهدوء والدعة هما ما تنشده . وبيتا آمننا .

تشاءت . تمطت . نادته فهرع اليها وجلس حيث مسحت براحتها  
على الاربكية ، مثل كلب مدلل استجاب . عاتبته باغراء .

- لي عندك اكثر من شهر ولم تدعني للخروج معك .

اعتذر بالاعمال . اراد ان يحكي لها عن تحضيرهم ميزان نصف السنة .

قالت بدلال تتقنه المرآة الاربعينية :

- هل المكاتب احسن مني ؟ انا ادعوك لتناول العشاء غدا في  
« شورسكاريا الجنوب » .. اذن .

تزينت للموعد . لبست ثوب سهرة اسود لامعا . خلاب الجمال .  
واحدنا من ثياب تعرضها في « البوتيك » ، وتحلت بكامل طقمها الالماسي ،  
كما كانت تفعل في ريو دي جانيرو ، عندما تخرج مع احد عشاقها الاثرياء ،  
الى تياترو مونيسيپال .

تهادت الى جانبه في القاعة الانيقة في مطعم الجنوب .

تطلعت اليها الابصار . تمشي بخيلاء رافعة الرأس بنبل ارستقراطي  
ورشاقة متزنة . اناقة تامة . سيدة من سيدات مجتمع النخبة .

قرعا كاسيهما كرنين كريستالي النغم . وشربا جرعات من شامبانيا  
مع ملامسات الانامل للانامل وهمسها بابتسامة مزروجة باسى :

- انا سعيدة يا حبيبي .. وخائفة ..

علقت نظرات مارسيو باصبعها الاوسط . فتلاعب بريق الالماسة فوق  
عينيه ، شعاعا بلون الشمبانيا . ولهنيهة شرد به الدهن :

« بالارقام . كم ؟ »

تقول الآن مكملة كلامها :

- .. من ان تذهب سعادتني .

- ليست السعادة شبعا وعندما نحس بها فلان جذورا عميقة لها قد  
تأصلت في نفسينا .

مدت اليه يدها حاملة الالماس وطرحتها في يده الشاغرة .

- صرت حكيما يا مارسيو ورجلا جديا .

داعبت انامله اناملها ولامست مصدر الشعاع من خاتمها . وجيدها  
يشع منه بريق يخطف الابصار . ومعصمها ايضا محلى ، وكان السيد  
المدير العام يفرق في اطياف الجواهر الشديدة البريق :

- وانت يا سانتينيا . احسبك شديدة التعقل .

- مارسيو حبيبي . اهو العمر بسنواته مسؤول عن التعقل ؟ ام هي  
السعادة تجعلنا نفكر كيف نحفظ بها ؟

- من يدري . لعلها . او هما .

وقبل ان تسحب يدها . التقت نظراتهما فوق الشعاع المتقلب في  
اصبعها ، المتناثر فوق وجهيهما ، فسألته :

- ايعجبك هذا الخاتم ؟

- رائع .

- ثمنه ثلاثون مليون كروزيرو قديم . من نوع شامبانيا .

ورنت ضحكتها مثل رنين كأسين من كريستال صاف ، وبرق الالماس  
في اذنيها وجيدها ومعصمها واصبعها مع اشراق ابتسامتها وانعكس كل  
هذا ، الاشراق والبريق في وجدان مارسيو فاندفع بحماس واوائل نشوة  
الخمرة في دمائه ، يقول وبصدق :

- رنين ضحكتك اروع من الجواهر . انظر الى وجهك وزرقة عينيك  
واشراق ثغرك فأراك الالماسة النادرة - قيم بالكروزيرو القديم ثمن القرطين .  
القلادة . الخاتم . السوار - وكلها الماسية - فضاع الرقم المجموع من ذهنه -  
سانتينيا . كم من ايام وسنين مرت . وانا ادفع من سعادتي حساب الماضي  
وذكرياته !!

ولما نهضا خارجين . اعطاها ذراعه فأحست بدفئها . وفي السيارة  
قالت :

- سعادتي في البيت وليس في الجواء الخارجية .

- لا شك انك تعرفت بجواء كثيرة .

- كنت في عملي . . وكنت اخرج . لكنني كنت احلم ببيتي وحسب  
اطفالي . وحرارة - كالهمس - زوجي .

في البيت . عانقته بشوق . وسألته ان كان فكر باقتراحها ،  
فأجابها بأنه سيفكر .

تخطر بالمرا بباله . فيقارن بين الاثنتين . فهما عشيقته . وكل منهما  
تدعوه الى الزواج . وما هو الا طالب متعة بلا مسؤولية . ستظل بالمرا



طوال سنين كثيرة محتفظة بجمالها وطلاوة بشرتها ، وستظل النار في بدننا مشبوبة مع الشباب النضير . بينما تنهار سنتينا وتتجدد بشرتها وتنطفئ النار في جسدها وترهل كقطة اليقة في بيت تكتنفه اسباب الراحة والشاء .

وهو مارسيو بينتو . قاطن هذا البيت القديم الضيق . يتربح آخر الشهر ليقبض معاشه وأجور ساعاته الاضافية . يتلقى الاوامر . ينفذ الاوامر . يتلقى الضغط . يمارس الضغط . تنهكه النفقات باختلافها . يتطفل على موائد مرؤوسيه في المطاعم والبارات ، يقترض منهم مبالغ صغيرة لا يرددها اليهم . يستدعونه الى ماتريز سان باولو . فيذهب في حراقة الحر بكامل ثيابه الرسمية ، كرافات غامقة حذاء لامع . قميص مزرر . ويحني جذعه ويقول : ( نعم . نعم . نعم . حقا يا سيدي . حقا يا سيدي ) . الف مرة في اللقاء الواحد .

« بالمرا موظفة محدودة النشاط في عملها . اذا تزوجتها ستترك الوظيفة وتقع في البيت وترفض تناول حبوب منع الحمل . وهي لا تختلف عن سانتينا . فماذا اسميها ؟ ان العصر حذف من قاموس التعابير اسماء عديدة كان يضيفها الى القاب النساء الفضليات بعد ان صرن متشابهات ، بلا فوارق خلقية الانسبيا ، وصرن جميعا يحتجن الى مصطلح جديد للمعنى الجديد » .

« حتى ماريا جيزوز وجدت من يتزوجها ويحملها في أسفاره ، فكان ماورو هذا الاحمق ، بعد ان شاركه فيها في البغى كثير من زملائه . وانه ليمضي بها متجولا حيث ذهب . يهرب من السنة الناس هنا ليقع تحتها هناك ويصل الآن الى فندق المسافرين » .



في اليوم التالي لسهرته مع سانتينا . اعلن مارسيو لاوليغرا عن زواجه القريب في آخر الشهر ، بعد الفراغ من ميزان نصف السنة وقد اعد طلب اجازة اضافية .

قال المحاسب العجوز :

— وكنا نجري وراء ساعات العمل الاضافية ..

— ادعوك منذ الآن الى الحفلة التي سنقيمها في نادي باريتوس . تلك

رغبة سيلستينا أمورين . وسأدعو جيع الزملاء والمندوبين فان لهؤلاء والحق  
يقال بدمتي دعوات كثيرة .

انتشر الخبر . بالميرا في أسوأ حال . رن الجرس في مقصورتها مرات  
فلم تلب . نهض واستدعاها . وألقى على مسمعها ما يشابه الدفاع عن  
النفس . وان سانتينيا بريئة وقد ظلمها . ويكفر عن آسائه لها وقد  
عادت الى اولادها . أما شعوره نحوها هي بالميرا فلم يتغير . فهو يحبها الى  
الابد ولن ينساها وهو لها وما يزال .

خرجت بلا كلمة ولقيت ماركوس فاستغرب ما هي عليه من تأثيرات  
حزينة . فأراح يده فوق كتفها يربت مواسيا . واحست بثقل يده فأمسكت  
بها بأصابعها وقالت :

— حسنا . لست اول فتاة تفقد أملها . فاشمت ان شئت .

ثم ازاحت يده عن كتفها كمن تنفض وزرا ، فسقطت في الفراغ .  
وهتف ماركوس :

— بالميرا . بالميرا .. عزيزتي .

ود لو يضمها . يقبل شعرها ويجفف دموعها . عادت اليه عواطفه  
التي بللتها يد الزمن بماء السلوان . انها التي يحبها وبقي في وظيفته من اجلها .

— بالميرا . احبك بلا امل . وسأظل ..

— اشكرك يا ماركوس . فانا المخطئة . وحدي .

كان الجنتمان البريطاني ينظر اليهما الآن وفوق وجهه ابتسامة بلهاء .  
الامر لا يعنيه . ماركوس حدجه بنظرة قاسية فمضى الى مكتب المدير العام  
وكانه يتسائل :

« ماذا حدث لهؤلاء البرازيليين الحمقى ؟! »

ارتقى اوليغيرا في افكاره الغريبة . أعد كل شيء للميزان النصفى .  
وهو بانتظار موعد وصول المندوبين القريب ، سيرتاح . سيطلب بالحاح  
اجازته . بدأت حفلات عيد مار يوحنا المعمدان المقطوع الرأس . حفلات  
في الهواء الطلق ليلا . يشعلون النيران . يرقصون . يغنون . يشربون  
« كتون » الخمر الكحولية القوية المغلية مع البهارات المطيبة  
بالعسل . ويشترون أوراق اليانصيب لهذه المناسبة . والجائزة مليار

كروزيرو قديم . ( مليون كروزيرو جديد . ثروة ) .

وسيمضي اوليفيرا اسبوعا كاملا في مزرعة « زه داموتا » بضيافة المزارع « كورونيل كارفاليو » . وسيلعب معه الشطرنج ، فهذا ارقام وحسابات غير ارقام عبر البحار المملة . أما ابنه « جوزه داموتا » الشاب فيتردد على منزل اوليفيرا وعينه الوالهة على جانديرا .

انساق اوليفيرا الى الارقام فجأة : « فهذا الشاب احد ثلاثة وراثاء للكورونيل كارفاليو . وفي مزرعته الخاصة ثمة عشرون الف رأس من البقر . ويشترك مع العائلة في مزارع غلال موسمية وبيوت وغيرها . ويكون جوزه داموتا بين الورثاء الثلاثة هو الرقم الاكبر . وسيكون بالنسبة لجانديرا الحزب الرابع الذي تحلم به فتيات باريتوس » .

دخل الى مكتب المدير العام :

– قدم لي طلب اجازة ، ابتداء من اول الشهر القادم – تموز – اسامع انت ما اقول ؟

– ماذا يا اوليفيرا ؟ هل ستتزوج بدورك ؟

– سأريح اعصابي وعظامي النخرة في احدى المزارع .

– كما تشاء . يبدو ان احدا بيننا لا يطمع بالعمل الاضافي . . . اه . . . فليكن . دنيا غير ثابتة .

ردد العجوز :

– اجل . هذا هو الواقع . لقد اخذ العمل الاضافي من عافيتنا ، وصب في خزائن – عبر البحار – قيمة زائدة اضافية فوق ارباحها الاسطورية .

ضحك مارسيو :

– يبدو انك صرت خطيرا . . مثل الماركسيين .

– الحقيقة هي الحقيقة . واذا كان الماركسيون يقولون بمثل هذا فان الارقام عندي تقول ذلك ايضا ، فهل الارقام خطيرة ؟ مبادئ هدامة ؟! عميلة لموسكو ؟ ملحدة ؟ ضد وطنها ؟ ضد البرازيل ؟

– ها هو ماركوس قد اتى . ماذا يا ماركوس ؟



- أريد ان تصرح لي ببعض الاضبارات .
- نادى بالميرا . وحول اليها الطلب . فخرجت وهي تقول :
- سأحضر له ما طلب يا سيدي .
- خرجت . ومارسيو يدعو ماركوس للجلوس قائلا :
- ان اوليفيرا يطلب اجازته وهو ثائر الاعصاب . فما رأيك ؟
- لا رأي لي . فالسيد اوليفيرا يعرف ما يصنع .
- ويتحدث بلغة ماركسية أو ما شابه ذلك . لكن ما الفائدة من معرفة الانسان للحقيقة ، اذا كانت القوة المالية الصناعية والمصرفية هي كل شيء؟! نحن مرتبطون بهذه القوة ، تسيرنا فلا نملك معها حيلة . انها الدولة كما قال يوما العجوز كونت دي مونتي فردي .
- سأله اوليفيرا :
- أهو قال ذلك ؟ اعهد لويس الرابع عشر أم عهد الديمقراطية البورجوازية ؟
- رد ماركوس :
- أرى ان شيئا لم يتبدل من قديم الى الآن الا نسبيا . مؤسسة مونتي فردي وطنية بالجنسية ودعمامة للاقتصاد البرازيلي .



مونتي فردي تروست برازيلي واسع . له فروع في كل البرازيل . متعدد المصانع والعامل ومتعدد المنتوجات . يملك مزارع الفواكه والخضار والحبوب وقصب السكر ، في مساحة شاسعة خيالية في ولاية سان باولو ، فتسير فيها القطر الحديدية الخاصة في خط طوله ستون كيلومترا . وتملك مصفاة لتكرير النفط واستخراج كافة مشتقاته : البنزين . اوليو ديزل . كاز . پارافين وغيرها . ومصانع السكر . ومصانع الزيوت التي تستخرجها من الفستق والسمنم والقطن والبن والارز والذرا والسوجا ومن الجوز المتنوع الخصائص من أشجار تنبت في البرازيل ، هذا الى جانب مصانع النسيج بكل أنواعه والخيوط ، ومعامل الكونسروة والصابون . ومعامل



البيسكويت والمعكرونة ، ومصانع صب الحديد والفولاذ ومطاحن الدقيق، ومصالح اخرى وفروع صناعية عديدة .

( وفي ذلك العام من عودة رئيس الجمهورية جتوليو فارغس الى الحكم، وظهر المطالبة ببترو البرازيل للبرازيل واشتداد الحملات الاستعمارية على الاقتصاد الوطني الهادف الى تصنيع البلاد ، وانشاء مؤسسة - بترو براز - ( البترول البرازيلي ) برأس مال وطني مئة مئة بالمئة . استشرت هجمات الشركات الاجنبية العاملة في البرازيل ، على الشركات البرازيلية المزاحمة . كل ذلك وسط اوضاع مالية غير مستقرة في القطاع الصناعي والاسواق التجارية ، مما ادى الى اهتزاز لدى مؤسسات وطنية عديدة ، فافلست - جماعة يافث اللبنانية الاصل - واغلق بنك كروزيرو وبيعت شركة النقل البحرية وشركة النقل الجوي التابعة ليافث ، وتدهورت اوضاع كثير من المؤسسات المالية والصناعية البرازيلية ، وابتلعت مختبرات الادوية العملاقة الملقبة « بالقروش » وهي كلاب البحر ، المختبرات الوطنية كالاسماك ، وبدات شركات اخرى تشتري شركات برازيلية ، لافر آس. ا. جاسي . وكانت محاولات لابتلاع شركات كارلوس بيريرا ، ولويس سا ، ومصانع ادوية موريسيو فيليلا وفونتورا ، وظهرت ازمة الزجاج المسطح .

كل هذا يحدث بينا مونتي فردي ماضية بتجديد آلاتها واجهزتها . . ازمة هائلة . . « خسرت مبالغ كبيرة خيالية مع المؤسسات التي افلست مما ادى الى عجز مالي في مدفوعاتها . فلجات الى بنك البرازيل تطلب قرضا قيمته مليار كروزيرو . والكروزيرو بعافيته يومئذ . مبلغ . ان لم يكن اسطوريا مئة بالمئة فهو خيالي .

والمعروف ان مونتي فردي تبيع جميع منتوجاتها بالدين . وفتتح للتجار « كريديتو » عندها وتسلمهم شتى الانواع باجال تستحق بعد ٥٥ و٦٠ و٩٠ و١٢٠ يوما . وتخصم لمن يدفع سندات المستحقة عند تقديمها الى الزبون لدى زيارة المندوب الجوال لهذا التاجر ٣٪ . اما اذا تأخر ، فتأخذ منه فائدة ١٪ عن الشهر . حتى ليظن بان هذه المؤسسة تفضل ان يتأخر زبائنها كي تتقاضى هذه الفائدة . وبالطبع هذا ليس صحيحا .

فماذا كان رد بنك البرازيل ، على طلب المؤسسة ؟ لا . والف لا . وهنا اشيع ان الاستعمار ضغط على البنك كي يرفض تقديم هذا القرض . فما كان من العجوز الكونت دي مونتي فردي الا ان امر بتهيئة السندات

التجارية المستحقة ، في ذمة عشرات آلاف التجار والمؤسسات ، في كل البرازيل ، للتصفية في خلال ٢٤ ساعة . وتهيئة التي ستستحق لنفس الغرض لدى استحقاقها ، تحت طائلة البروتستو واشهار الافلاس .

وبنفسه ذهب الكونت الى رئيس بنك البرازيل :

— اما القرض واما افلاس البرازيل .

وأجابه رئيس المصرف :

— البرازيل دولة .

وكان رد العجوز الكونت :

— بل نحن الدولة . لولا مونتي ثردي وأمثالها ما قامت الدولة ..

— حسنا . أمهلني ساعتين .

— بل أريد الجواب الآن ولن اخرج قبله .

رفع رئيس بنك البرازيل سماعة الهاتف واتصل برئيس الجمهورية، وشرح له الوضع واتاه الجواب فوراً :

— اعطوه المليار بلا تردد .

★ ★ ★

وأخبر ماركوس السيد مارسيو بأن — برادات عبر البحار — تملك مساحات كيلومترية جديدة من الاراضي ، بعد القضاء على الحركة الجماهيرية للاصلاح الزراعي التي انتهت مع قيام الثورة في عام ١٩٦٤ . وكذلك تملك الشركات الاخرى .

كانوا يتحدثون بلا خوف أو تطلع نحو الباب . زرب الفربال — ولا من يضبط كلام من يريد الكلام — وكان لا وجود لدوي الازدية البيضاء ، التماثيل المتجولة ، المتنقلة بعيون تدور حدقاتها في محاجرها دورات كاملة . البريطانيون الذين لهم عيون وآذان . لهم أنوف وحواس سادسة ، كأنها الرادار اللاقط ، فقط ليس لهم السنة لتتطق وتجادل .

يمارسون سلطة خاصة . فوق الادارة . وهم اول من يحس بالخطر .

وأول من يقرع الجرس ، فيتردد الرنين في مكاتب - ماتريز - سان باولو . .  
ومنه ينتقل الى لندن ، حيث ( المكتب ) السلطة فوق السلطة .

كان هذا في جو آخر الشهر . وقد بدأ المندوبون المتجولون يقدون الى  
باريتوس كما الى مهرجان لتسليم حقائب الحسابات . وأول من وصل كان  
ماورو يقطر ماريا جيزوز السمراء اللعوب التي تزوجها ، فاستأجر غرفة  
بسرير مزدوج في الفندق . وفي صباح اليوم التالي سلم الحسابات في  
المكاتب مع التقرير الشهري .

مر في طريق خروجه بالسيد اوليفيرا ، فحياه وقال له :

- قمت بجهد الجبارة ايها السيد اوليفيرا ، وعملت بثبات ، وازاحم  
نلسون هذا الشهر على زعامة اللوح الاسود ، وقد سافرت ليلا ونهارا ونمت  
في بنسيونات بعضها مليء بالبراغيث وربما بحشرات - بريرو - القاتلة  
السم . وشربت برميلا من كشاسا ولعلها المادة الوحيدة الخالية من الجراثيم  
بين جميع ما دخل معدتي .

وأجابه كبير المحاسبين العجوز المتعب :

- أنت تجول وتنسى همومك . أما انا « فاتخ » هنا بين الارقام ، مثل  
حديد عتيق ناله الصدا فجعل يهترىء بلا توقف .

عاد ماورو مسرعا الى الفندق ، فالغيرة تحرق اعصابه وتلك اللامبالية  
ماريا جيزوز ، لا تسعى لتهدئة غيرته . وكان يواصلها بعنف ويحبها  
بوحشية فيها قهر ذاتي ، وهي تتهتك معه كمحترفة تماما مما يزيد في  
حنقه وبرضيه ويقول لها :

- لن تصيري سيدة مجتمع .

فترد عليه :

- هل تريدني باردة كتلك البيضاضوات المهذبات « المصقعات » مثل  
الليموناضة . هكذا ؟ .. اعجبك ؟! ..

تشبك ساعديها فوق رأسها الاسود الشعر الاجعد وتخرس آهاتها  
وتختفي هسهساتها وتتوقف حرقاتها الصوتية ، وتجمد فتثور ثأثرته ،



ويشد شعرها بغضب ويصفعها فتتقلب عندئذ كحيوان ضرب تحت حمل  
ثقيل ، فجهد في سيره بلا نظام .

★ ★ ★

ووصل فالتر وعلم من باتيستا ان نلسون لم يصل بعد .

— حسنا . أنا لم أصل . مفهوم يا باتيستا ؟ سأبقى في غرفتي حتى  
يأتي نلسون ، ولن ادعهم يروني . التقيت به في غويانيا وسينغذني من  
ورطتي كما سبق أن أنقذته .

دخل ماورو وشاهده فالتر فخاطبه :

— ماورو . ماذا يا ماورو ؟! تلك سنة الحياة . من لم يمت تزوج .  
هذا يحدث دائما . ثم ان الزواج مهما ساء يظل خيرا من الموت .

غادره وسار في المشى الى غرفته فالتقى بالسيدة جوزينا فحياتها  
فردت عليه بحياء وبابتسامة لطيفة . فتذكر ماركوس ، صديق الجميع  
المخلص ، وقد سلطوه كمفتش عليهم . لا يفتنم الفرص ، بل يدفع أكثر  
نفقاتهم المشتركة في بار كاجو اميفوس ، ويصدقهم النصح .

.. « زوجته معلمة الارياف بسيطة . تبدو ساذجة ، غليظة البدن  
ممتلئة الساقين ، تملك مؤخرة لا بأس بها ، يخيل الي انها امرأة تامة لها  
قيمها الليلية » .

شعر بحاجة لكأس ، فوق ما شرب ، ضغط الجرس . أتى  
النادل الاسود :

— آليو . احضر لي زجاجة — بيتو — أصلية . وهذا المبلغ لك . ولك  
مثله عند مبارحتي . أنا لم أصل بعد . هل فهمت ؟ غير موجود . أصل غدا  
أو بعد غد . انتبه من أسئلة السيد مارسيو واخبرني فوراً بوصول نلسون .  
استلقى بفرأشه وما خلع ثيابه . الاعياء يقتله ، وأيقظته يد تهزه .  
فتح عينيه . لعله آليو يحمل اليه زجاجة الكشاسا . لكن آليو كان قد  
سلمه الزجاجة وشرب نصفها .

— ماركوس . أنا لست هنا . من أخبرك اني وصلت ؟



– خل عنك . وأخبرني ما الامر ؟

– أجل ماركوس . أجل . انت برازيلي طيب . لا اخفي عليك . انتظر نلسون . كان يجب ان يصل أمس البارح . انه زعيم اللوح . . بأمجاد موتي فردي .

– حسنا . حسنا . يكفي . ولكن اعلم انهم يدققون بشدة . ابق بعيدا عن العيون . تناول طعام عشائك في غرفتك . ربما اتى المدير العام يتشمم الاخبار او ارسل احدهم .

رجع الى غرفته ليصحب زوجته الى العشاء ثم توجه بها الى قاعة الطعام وعلى المائدة قال :

– مشاكل . مشاكل لا تنتهي . الجو في المكاتب مشحون . ذيول الازمة جارحة . سيصعب على بعضهم التغلب عليها . برميل البارود بانتظار اشارة لينفجر ، علي ان أعرف من يصل . جعلونا رقباء بعضنا على بعض . شرب من كأس البيرة وهي صامتة :

– عسى ان يمر هذا الشهر بخير . ضقت ذرعا بهذه الحالة .

– عزيزي . لماذا لا تستقيل من عملك ؟ فانت بغير حاجة للوظيفة .

– هذا صحيح ، لكن بعد ان تمر هذه الازمة سأفكر بالامر . اما الآن فافكر فقط بالذي يحدث .

تترأى بالميرا بباله . يود لو كانت قبالتة جالسة اليه . تاكل وتشرب وتتأبط ذراعه ، بدلا من هذه الريفية المبالغة بالعفة ، المتكبرة كأنها فوق مستوى النساء جميعا . بالميرا الآن وحيدة . بلا رجل .

.. « يا لسرعة الاحداث . كل شيء ساكن هادىء رتيب الحركة ، ودفعة واحدة ، بقفزة مفاجئة ، يتحرك وكان كل فصل موصول بفصل وجميع الامور ذرات مشدودة الى بعضها . بالميرا بحاجة للعطف اكثر مما يحتاج فالتر » .

– لماذا لا تاكل يا ماركوس ؟

– سأكتفي بالشراب . لا شهية عندي .

تشعر بفارق . كل منهما في واد . . زواجها لم يكن عملية تكامل  
مستقبلي . توددت اليه فرفعت كأسها على صحته فاغتصب ابتسامه وهو  
يرفع كأسه .

. . « اما وقد حدث ما حدث فعلي الا أفقده » .

★ ★ ★

اول نبأ تلقاه ماركوس في المكاتب ان السيد عباس عيد هنا . وهو  
تاجر من سارس - غواياز . منطقة نلسون . وانه يحمل ايصالين غير  
رسميين بقيمة خمسة ملايين ونصف مليون كروزيرو قديم . واطاف مارسيو:  
- كشفت على اضرارته فوجدت القيمة ما تزال مفتوحة في حسابه  
من غير تسديد . الامر خطير .

عرفه عليه فرحب به ماركوس . وقال عباس :

- كنت في سفرة الى سان باولو ورأيت ان امر بفرانكا فلي فيها  
صديق . وعند المفرق الاتحادي اغرتني المسافة القصيرة ١٢٠ كم التي  
تفصلني عن باريتوس فجتت لاتعرف اليكم .

- هذا يسعدنا . فزيارة زبون ممتاز هي زيارة صديق .

- قد لا اكون ممتازا وانتم تمزقون جميع طلباتي .

- لعل تقصيرنا ناتج عن التباس في الحسابات . وكل شيء سيسوى .  
ونحن بانتظار السيد نلسون بدر عبود الذي سيصل في غضون الساعات  
القادمة . حبذا يا سيدي لو تبقى معنا يوما آخر .

- على كل حال ، انا في فندق المسافرين غرفة ٣٢ وسأبقى لغد .

وعندما تنهى الى فالتر ان عباس ابرز ايصالين مؤقتين من نلسون  
كانت ردة فعله ان قال لمن حوله :

- قضي الامر . علي وعلى نلسون وعلى آخرين الرحمت .

اما السيد مارسيو فقام بدورة استطلاعية في الفندق ، وقرا لائحة  
النزلاء الجدد ، فلم يجد اسمي فالتر ونلسون بين النزلاء . فاتصل بالمكتب

طالباً ماركوس الذي كان مع بالميرا وكان يقول لها معلقاً على ما يجري :

— نلسون حركه اموال الشركة لحسابه الخاص .

لم يقل اختلس . او سرق . او تطاول . او مد يده .. او اي تعبير جارح . بل استعمل كلمة فنية من المصطلحات كانت مهملة من زمن .  
« ميكانيزو دينبيرو » . بالرغم من لطف الكلمة ، جريمة لا تفتقر .

ان قوانين — برادات عبر البحار — لا تفتقر للايدي تمتد الى اموالها فتصرف بها ، وتفقر غير هذا من اخطاء واغلاط واهمال وتقصير وسوء خلق وفضاظة .

واتاه من آخر الخط صوت مارسيو يعتقد بان قالتر هنا يختبئ في الفندق . اما نلسون فيظن انه لم يصل بعد . ودعاه للحضور الى الفندق وانتظار المندوبين .

— حسنا ايها المدير العزيز . ان قالتر منذ امس في الفندق . لا تذهب الى غرفته . انا قادم . الامر اوسع من الدائرة التي يبدو فيها .  
يجب ان نعمل شيئاً من اجل هؤلاء الفتيان الناشطين . لا يمكن رميهم في الشارع . ترو بالامر . سأحدث الى السيد اوليفيرا والحق بك .

ارخى السماعه وخاطب بالميرا ووجهه مملوء بامارات الاسى :  
— انفجر اللغم .

وعندما وصل الى اوليفيرا ، فوجيء بان صندوق المدفوعات قد اغلق بأمر ماتريز سان باولو الا للقبض وتسلم الاموال من المندوبين .

وفي الفندق مضى ماركوس فورا الى غرفة قالتر الذي كان يقول لماورو:

— .. ساعد بما تستطيع . يجب ان ننقذ الموقف . انا في عجز ظاهر مجموعته ثلاثة ملايين لك . ق . ونلسون بأكثر . يجب ان نتعاون فاذهب واقبض عمولتك واتصل بالآخرين ، كما كنا نصنع من قبل في مثل هذه الظروف . والا فان مأساة عشرين سنت مضت ، ستتكرر . ألم يقصوا عليك نبأها ؟ ..

وقاطعه ماورو :



- لا اجهل خطورة الموقف . سارى ما بوسعي ان افعل . بالرغم من ان علي ان استقر . فاستاجر بيتا وابتاع مفروشات له لا يمكن ان ابقى وزوجتي في الفندق .

- ترهات . الفندق يوفر لكما راحة اكثر وهو اوفر . ماركوس وزوجته يسكنان فيه . عدا ما في هذا من رومانس : توحى اليكما بانكما ما تزالان في شهر العسل .

- بل يجب ان امضي بها بعيدا عن الفناءق .

- حسنا . اذهب واقبض وعد .

- لا بأس . اعتمد علي .

وهنا قال ماركوس :

- لا داعي للذهاب .

وصاح قائلاً وقد جمده ماورو :

- ماذا حدث ؟ هل التقيت بالتوركو عيد عباس ؟ الا يمكن تبديل الايصالين ؟

- لقد تجاوزنا الامر الى « الاردية البيضاء » الذين مدوا « اثيناتهم » والتقطوا كل صغيرة وكبيرة ودقوا الناقوس فسمعت سان باولو . ولعل لندن قد علمت بالامر الآن . ووصل الى المكاتب « تلكس » يأمرون فيه باغلاق صندوق الدفع الى موعد غير مسمى . فاذهب الى المكاتب وسلم حقيبتك .

- مهما يكن يا ماركوس . سأنتظر نلسون كمحاولة اخيرة . فنحن لم نختلس انما تصرفنا بمال الشركة - كما كنا نصنع من قبل في الازمات - ونعيده اليها من عمولاتنا المحجوزة .

اقنعه ماركوس بقوله :

- نلسون لن يستطيع عمل شيء من اجلك وساقاه في الفخ . وقد بدأوا باجراء كشوف دقيقة . وسيقوم المفتشون ابتداء من صباح غد بزيارة المناطق والتفتيش لدى الزبائن . وقد اوقفوا الشحن في حظر كامل ، الا الى الذين غير مدانين بأي مبلغ .



خرجوا الى القاعة . وطلبوا قهوة . وانكمش ماورو وماركوس يسأله:  
- وانت ؟

- انا .. تزوجت . ووضعت مشروع استئجار شقة وفرشها . تبخر  
الحلم . ولا مجرد غير سقف الفندق . وافكر من الآن بالبحث عن عمل .  
فقد « حركت » .. ايضا .

دخل عيد عباس ومعه شاب في العقد الثالث مليء الجسم عريض  
الكتفين مستقيم الشاربين ، واسع الوجه بشكل ملحوظ قدمه اليهم السيد  
عامر صاحب محمصة بن « الذهب الاسود » في « ربالما » رفيقه في السفر .  
رحبوا بالاثنين . وجلسوا اليهما . وقال السيد عامر بصوت جهوري  
قوي النبرات :

- بالواقع الامر مؤسف . وما كان صديقي السيد عيد عباس يريد  
ان يحدث هذا على يديه ، ونتمنى ان يتم الامر بخير .  
اجاب ماركوس :

- كان لا بد ان يحدث . فلا تأس ايها السيد عامر .

- حسنا . صديقي وانا - قال السيد عامر - على استعداد لان  
نحل مشكلة نلسون فنقرضه المبلغ الواقع عجزا تحته ، وذلك لنحل الازمة  
المؤسفة فلا يتضرر لا هو ولا الآخرون .

- ليس بالممكن ، فالامر وصل الى - ماتريز - الشركة .

واتى آليو يدعو فالتز الى الهاتف فسارع هذا وسمعوه يصرخ بعصبية:

- نلسون . اين انت ؟ ستصل .. سبعون كيلومتر ؟ ماذا تريد ان  
تعرف ؟ طبعاً .. انفجر اللغم . انا ادبر لك مبلغاً ؟ لا . لا . ماذا ؟ انقلبت  
الآية فانا من يريد الان . لكن لا يجدي . لا انت تستطيع ولا انا . الكارثة  
عامة . اسرع . اسرع . نحن بانتظارك . المكاتب بانتظارك . سان باولو ولندن  
ايضاً .. بانتظارك .

رجع وهو يهز رأسه ويضحك بقهر :

- طالت الازمة . والاقدار لم تسعفنا . فكان ما كان .

★ ★ ★

وصل نلسون عند العصر . فوقف سيارته وراء بناء الفندق ودخل .  
شاهد ماركوس فصاح :

– ما العمل ايها المفتش العزيز ؟

– حاولت وما استطعت . اولئك « الانوف الحديدية » الريدية البيضاء  
تلقوا النبا واصلوه الى سان باولو . حتى ان مارسيو كان على استعداد  
لانقاذ الموقف . وكذلك كبير المحاسبين والسيد عيد عباس وصديقه السيد  
عامر وهذان الاخيران بانتظارك .

قال نلسون باعتذار :

– الايصالان الموجودان مع السيد عيد عباس ومبالغ اخرى ، حركتها  
بقصد تغطية الضرورات والاقساط والبيت .. البيت كاد يتم بناؤه .  
وعمولاتي اكبر بكثير من المبالغ التي حركتها .

وهنا دعوا ماركوس الى الهاتف . كان المدير العام :

– اخبرونا من « الماتريز » انهم ارسلوا محققين بطائرة « تاكو تاكو » .  
ستصل بهما في غضون نصف ساعة . ارجو ان تكون حاضرا لاستقبالهما في  
المكاتب .

– مارسيو . نلسون وصل وكذلك عدد آخر من المندوبين اعتقد ان  
ما من متخلف الآن . وسياتون اليك .

وعندما رجع اليهم كان نلسون يقول لعيد عباس :

– عندما وصلت الى سارس كنت واعدا نفسي ان آكل « كيبى »  
عندك . ثم نسهر ، انت وعامر وانا في مكان نخلو فيه للشراب .

جلس معهم ماركوس الى ان تجمع جميع المندوبين فنهض وخاطبهم :

– تفضلوا ايها الفرسان .. سعادة السيد المدير العام بانتظاركم .  
ايها السيد عباس . هل تصحبنا يا سيدي ؟

– بل سالحق بكم .

ساروا مع ماركوس . في ما يشابه الموكب . ماورو ، نلسون ، فالتر ،  
جورندير ، امارو . پاديليا . جوزه . مانويل . كردوزو . اورلانديو . وكل

منهم حقيبتة بيده . موكب فيه اكثر من ماتم وما من ميت .

★ ★ ★

( منذ يومين وكبير المحاسبين معجل لاغلاق تقريره العام لنصف السنة . ومعجل لتلقي الجواب على طلب اجازته ، فأحدث تأخر بعض المندوبين بالوصول نقمة في نفسه وجعل يصب غضبه عليهم بحضور بالمرا :

– انهم طائشون أؤكد لك يا ابنتي وغير مسؤولين وغير مبالين .

– لكل عذره يا ابي . بعضهم ينتظر ان يقبض من زبائنه . واحدهم يمرض ، أو يحدث له حادث سيارة او .. فيتأخرون .

– وانا ؟ هل أنا مسيح جديد فاستشهد فيدق كل واحد منهم مسمارا في صليبي ؟ ) .

عرف ما حدث فنسي اجازته ومتاعبه ومرضه وبرنامج قضاء اسبوع في المزرعة . بل تناسى قلقه على جانديرا . ونسي عملية صلبه والمسامير في يديه . كما لا يتذكر أنه منذ اكثر من ثلاثة أيام اشترى ورقة يانصيب بأجزائها العشرة ، بمناسبة عيد « سان جوان باتيستا » المقطوع الرأس . ولا بد أن احدهم صار غنيا .. فالنتائج صدرت .

وعندما تذكر ، كان يصحب تذكره ، صورة لكيد النساء . ولرقصة سالوما بالاقنعة السبعة الحربية فوق بدنها الساحر امام هيرودوس الملك ، ونزعها تلك الاقنعة حتى لتكون شبه عارية ، فيطيش له . ويخرج عن عقله فيسالها ما تشاء فتطلب ان يقطع رأس ذلك القديس الشائر على الظلم والعهر والاستبداد . فيأتيها برأسه على طبق . ويخرس الصوت الصارخ في البرية، يا اولاد الافاعي من اراكم أن تهربوا من الغضب الآتي . والان قد وضعت الفأس على اصل الشجرة ، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار» .

ونسي ساعاته الاضافية واشياء اخرى وقد غطت على كل هذا مأساة المندوبين الكادحين الناشطين بلا كلل او ملل . العاملين بهمة في سبيل تحسين اوضاعهم ومن اجل عيشة كريمة مع عائلاتهم .

وقد شهد الموكب الذي رافق ماركوس عندما دخل الى المكاتب متجها الى قاعة الاجتماعات الواسعة . وكان المحققان قد وصلا وهما محاميان

متمرسان موظفان في الشركة .

وقف المندوبون كمجرمين متلبسين بالجرم ، وبأيديهم حقائبهم . ثم تحركوا فوضعوها فوق المنضدة الكبيرة المستطيلة، وقال مارسيو المدير العام: - حسنا . لنبدأ .. واحدا واحدا . تفضلوا بالجلوس ايها السادة .. شكرا .

اجريت المحاسبة مع كل منهم ، ثم قام احد المحامين بكتابة نص المسؤولية والتعهد . وسلمه الى المدير العام الذي قرأه ووافق عليه وحوله الى بالميرا ليجري طبعه وسحب خمسين نسخة منه . فكان جاهزا في ظل عشرين دقيقة .

تناول كبير المحاسبين نسخة ، فملا فراغاتها بالاسم والارقام . وقدمها الى المدير الذي قدمها بدوره الى نلسون بدر عبود :

- ارجو ان تقررا هذه الوثيقة قبل التوقيع عليها ايها السيد نلسون .

تناولها بيد مترددة مرغمة ، واشاح اوليفيرا بوجهه . اما ماركوس فكان اكثر واقعية اذ ظل يتتبع بانتباه انعكاسات الموضوع على صفحات وجه نلسون وسمعه اللحظة يقول :

- حسنا . هل لي الحق بأن افكر قليلا ؟

- بالطبع . وبالتأكيد .

اجاب كبير المفتشين . وقدم له سيجارة اشعلها له . وعينا نلسون ساقطتان فوق نصوص الورقة :

- لكنها تجردني من جميع حقوقي .

قال المحامي - المحقق :

- ما عدا حقك بالدفاع عن نفسك اذا أردت .

- أجل . احسب هذا . لكنني احكم فيه على نفسي . ان هذا لفظيع . تدخل ماركوس والرفض الكئيب في معالم وجهه :

- انت غير مرغم على التوقيع . طبعا هذه نصوص قانونية وتقرير لما جرى وارقام واضحة . ارفض التوقيع او وقع اذا أردت .. ثممة بمستطاعك التوقيع مع التحفظ .



لم يرتح المحققان لقول ماركوس . ونلسون يقول الآن :

- وفي حال رفضي التوقيع ؟

سارع المحامي الى القول :

- بمستطاع المدير العام ان يطلب من سلطات باريتوس توقيفك  
بتهمة ..

- فهمت . فهمت .. الاختلاس .

- ان النص صريح يقول انك حرمت مبلغا من اموال برادات عبر  
البحار ، لحسابك وصالحك الخاصين . وهذا في اسوأ الحالات تطاول على  
اموال الشركة . وليس اختلاسا مقصودا .

- صيغة معتدلة . قال نلسون - مهما يكن .. سأوقع .

ومن جديد تدخل ماركوس :

- وقع مع اثبات تحفظك خطيا .

ووقع آخرون على مثل هذه الوثيقة .

واتى الجواب بالرفض على طلب اجازة اوليفيرا . وكذلك على طلب  
المدير العام الاجازة الاضافية .. الاستثنائية .

\*\*\*

في بار - كاجو اميفوس - تحلقوا حول مائدة كبيرة ضمت الى  
اخرى ، حوت من جميع اصناف مازات هذا المشرب وماكولاته ، الى جانب  
الويسكي والبيرة و « باتيدا » حسب الطلب .

فقد دعاهم السيد عباس ومعه صديقه السيد عامر الى حفلة تعارف  
وصداقة ، بدأوا الشراب بتحفظ وانكماش ، وليدي هذا النهار العاصف .  
ثم بدأ الجو يتغير الى أن أدرك حدود اللامبالاة وعدم الشعور بالاحباط .

وقال السيد عامر :

- افهم أوضاعكم . انتم اشداء ، ولولاكم ما دارت عجلات تلك المصانع ،  
وتسقطون بين أسنانها . ومع ذلك ، لن تشعر الآلة بكم ، والآلة هنا هي

بالذات عقل حاسب . بشري بلا روح . قابع وراء البحار . اي « عبر  
البحار » حقا . قلبه بارد مثل برادات شركته .

وصاح ماركوس بهم :

– ما هذا الوجوم ؟ اشربوا . اليوم انتم بحاجة للشراب . لن تعدموا  
عملا أحسن . فالى الكؤوس ايها الشجعان . ايها الجياد . الاحصنة  
الناشطة . حسب تعبير نلسون .

تحمس نلسون فقال :

– ابي كان يقول دائما : – رب ضارة نافعة – قالها بالعربية الركيكة  
المقاطع ، ثم ترجمها ابي البرتغالية .. واستطرد – ومنذ شهرين عرض علي  
أحدهم أن اكون مندوبا لمصنع الخمرة التي اسمها – « سيفريدو داكانا » –  
في أوبرلانديا على اساس عشرة بالمئة عمولة ، سأعتمها على زبائني التجار .  
هذا اذا لم يكن صاحب المصنع قد استخدم آخر .

سهروا حتى منتصف الليل . مارسيو معهم . وكان مؤخرا قد انقطع  
عن السهر معهم ملازما زوجته السيدة سلسيتينا أمورين داسيلفا بينتو .

هذروا وضحكوا . ونسوا ما يجري وما جرى . وخفت وطاة المأسة  
فكانها وقعت من زمن وليس اليوم .

رجع ماركوس الى الفندق قرفا مسمئزا .. من نفسه .. من « عبر  
البحار » . من بالميرا . من كل شيء . فادار ظهره في الفراش لجوزينا ونام .  
اما ماورو فتشاجر مع ماريا جيزوز وضربها ثم واصلها وما تزال  
تجفف دموعها .

وتقلب نلسون في فراشه ولم يستطع النوم ، الوثيقة جردته عمليا من  
تعويضاته وحقوقه وعمولاته والزمته بديون للشركة في ذمته .

« أهون من ان يقبضوا علي بجرم الاختلاس » .

لكنه سيقاضي شركة « برادات عبر البحار » في محكمة العمل .  
وسيدفع لهم من حقوقه معهم ومن عمولاته المتراكمة . وسيقول للمحكمة :

( « – هذا ما دفعوه لي خلال اربعة اشهر لا يكفيني مصروف  
اسبوع .. أنا متزوج ولي اولاد . نفقات . مدارس . أقساط . أجور .

دواء . طعام . لباس . نفقات العيوب الصغيرة . خمر . عهر . اجل  
.. كل هذا من الحياة .. مثل التدخين « .

وسترد عليه المحكمة :

« - انك اختلست .

- كلا . حركت أموالا فقط .

- اختلست .

- سأدفع ما أخذت . الجميع يصنع هذا في جميع الشركات . الازمات  
المفاجئة . الحاجة . طالت مدة الازمة ولم تقبض . يطردون اولادنا من  
المدارس . يطلبون اخلاء الشقة .. انها مأساة سقف البيت ايها السادة  
القضاة العادلون .

- بل اختلست . الملكية الخاصة حق مقدس . اعتديت عليها .  
انت ضد القانون . ضد الدستور . وهما يكفلان الملكية الفردية الخاصة  
والجماعية « .

« وسيرق قلب محكمة العمل للملكية الخاصة لعبر البحار .  
وستحكم علي « ) .

صاح في نومه . وطرق فالترب باب الغرفة الملاصقة لغرفته فأيقظه :

- كنت تهذي يا نلسون وتصرخ . انك لفي سعار الحمى .

- اجل يا فالترب . كنت في كابوس اخاف ان يحدث في الواقع .. اننا  
في حضارة صناعية تخلق الرفاهية وتهدر دمنا . كل هذا لاننا نريد ماوى ،  
سقف بيت .

في مساء تلك الليلة قال مارسيو لسانتينيا :

- كان نهارى مضطربا مليئا بالمنغصات . كثيرون القوا في الشارع  
وفقدوا حقوقهم وصاروا ملاحقين بديون .. ورفض ال - ماتريز - طلب  
اجازتي . المهم اننا تزوجنا يا حبيبتي .. وعندما تمر الازمة .. سنقيم  
حفلتنا ونسافر في شهر عسل طويل . بعد ايام سأطلب اجازة من جديد .

ضمها ولامس اجزاء مشيرة في بدنها .. وهذا .. انها ضمانته المادية

ايضا ضد العجز والشيخوخة . ورقة التأمين يراهن بها على المستقبل .

★ ★ ★

التاسعة صباحا ، لم تصل بالميرا الى المكاتب وكذلك السيد اوليفيرا .  
تفقدتهما مارسيو . في دارهما . الهاتف معطل . احدث بعدها عنه فراغا .  
ولكن بأسف من خسر شيئا كان ملكه ، وليس مع ذلك ليندم . يتمنى لو  
تظل بالميرا عشيقته . يختلي بها بين وقت وآخر ، يزبل عن نفسه صدا رتابة  
الممارسات الزوجية المعتادة .

تأمل مداخن المصانع ، تصعد انفاسا رتيبة وآلاتها تعمل بلا توقف .  
تنفث الدخان فيتمازج بالغيوم بصمت وكآبة .

جاء ماركوس واستغرب غياب بالميرا ، فخرج ليذهب الى منزلها .  
وصادف مستر اندرسون قادما ليراها . فتبادلوا اياه تحية الصباح ، وكان  
قد مر نهار امس والمحاسبات تجري مع المندوبين ، وكان ذوي الاربدة  
البيضاء لم يروا . لم يسمعو . لم ينطقوا . لم يشعروا بشيء ، كأنهم غير  
موجودين . لم يشهدوا التحقيق .

فوجيء ماركوس لدى وصوله الى منزل اوليفيرا ..

( جانديرا لم تشاهد فيلما اميركا ، تموت فيه عذراء حامل ، تحت  
عملية اجهاض . وما كان ليخطر ببالها ان حبوب - انتي كونسپسيونال -  
( مانعة الحمل ) افضل للوقاية من الاجهاض . ولم يعرف احد هوية والد  
السقط الطرح .

في الثامنة مع الفجر .. ماتت . وسقط العجوز اوليفيرا ، فلحق بها  
متائرا بأمراضه واحزانه . بالميرا سقطت بلا وعي ثم افاقت مذهولة ..  
وجدها ماركوس جالسة وعيناها جامدتان .

بعد ثلاثة ايام استدعي المدير العام مارسيو بينتو الى - ماتريز - سان  
باولو . فثمة شيء لا يسير وفق ارادة السلطة العليا القابعة في لندن .

« وماذا في الامر !؟ » الجياد « تعبوا فلهثوا فتوقفوا فمرت فوقهم  
العربة فسحقتهم . هذا كل شيء » .

لا . لا يقتنعون . هذا لا يجوز ..



- ان العجلات لا تدور . العربة لا تجري ، كانت محكمة الصنع .  
دقيقة التركيب . موزونة المقود . متناسقة الابعاد . « مرملة » جيدا .  
مزينة المفاصل . مشدودة الاحزمة والارسان .. لكن « الجياد » - كبوا -  
فتوقفت . وايدي - المتريز - ومعها كل اصابع لندن عاجزة عن تحريكها  
مقدار بوصة واحدة .

في - ماتريز - الشركة في سان باولو ، التقى بصديقه جوان كارلوس  
الذي اعاره مرة سترته والذي يخاطبه الان :

- جئت هذه المرة حسب المواصفات الجارية ، مهندا بطقم رسمي ،  
كرافات ، قميص مزرر ابيض . عظيم . عظيم .. حافظ درسك .

- ماذا من جديد يا جوان كارلوس ؟

- دق الجرس في لندن .

- اهذا هو التعبير لما يحدث ؟ لماذا لندن ؟

- لا ادري . هيا .. امض اليهم .

دنا من الباب . توقف . نزع رباط عنقه ووضع في جيبه . وترك  
ياقة قميصه بلا تزوير .

- ايها السيد مارسيو . استدعيناك لان امورا تسير على خلاف ما  
اخطت - عبر البحار - من خطوط . خرقتم نظام « عبر البحار » ..  
وحرمة .. عمل .

وقالوا كلاما كثيرا . وما دعوه للجلوس فظل واقفا . سألهم :  
- وماذا بشأن اجازتي ؟

- اوه ! . اجازة . اجازة ؟! سنيور مارسيو . انت لا تقدر ظروف .  
فوضى .. اهمال .. تقصير .. تلاعب .. كله غير جيد .. لا اجازة  
مفهوم .. ثم .. اراك بغير كرافات ثانيا .. سنيور مارسيو .

- انها في جيبى .. مستر دايفز .. ثم .. انا اطلب استقالتي .. هل  
اقدمها خطيا ام تقبلونها كلاما ؟ ..

خرج . وعندما رجع في اليوم التالي الى باريتوس ، سمع بالذي حدث  
في غيابه فكاد يصعق . فقد ربح ورقة يانصيب العجوز اوليفيرا الجائزة

الكبرى والتي ابتاعها من كشك في ساحة تيرادنتس ، بمناسبة عيد مار يوحنا  
المعدان المقطوع الرأس ، مليار كروزيرو قديم ١٠٠ . . ثروة مرعبة .

★ ★ ★

فقد جاء صاحب الكشك الى منزل اوليفيرا يسأل عنه ، والصحف  
تقول بأن صاحبها لم يحضر ليتسلم الجائزة ، وقد وعده اوليفيرا باكرامية  
ان ربحها . والآن اهتدى الى عنوانه فحضر حالا .

كادت بالمرا تجن . وهذات . وراحت تبحث عن الورقة في الجوارير  
في الخزانة . في الحقيقة . . في كل مكان . . وصاحب الكشك يؤكد لها ان  
اوليفيرا اشتراها بكاملها ، بأجزائها العشرة . . وتسأله :

— أمتأكد انت ؟

— كل التأكيد وأتذكر كما لو اراه الان . . لحظة . . لحظة . تذكرت  
. . وضعها في جيب سترته الخارجي الفوقي وراء محرمته . اوه . . أتذكر  
. . ابحتي في ثيابه . . بل كان بطقم رمادي غامق وجديد . قال لي انه  
يلبسه لأول مرة ، فقلت له ربما يجلب لك السعد . .

— رباه . . رباه . . تقول انه جديد ؟ ورمادي ؟ ويلاه . . ويلاه !!

ولما حضر ماركوس كالعادة بعد وفاة والدها وشقيقتها ، وجدها  
مفشيا عليها والرجل يرش وجهها بالماء . .

فتحت عينيها :

— الطقم الرمادي . . الجديد ، خير ما عنده من ثياب . دفناه به .

ماركوس يتساءل :

— ماذا ؟ ماذا حدث ؟

فيرد عليه بائع اليانصيب :

— الطقم . . وفيه الورقة الرابحة مليار كروزيرو قديم .

دوار أصاب ماركوس . ربما كان سيحتاج لرش الماء الا انه جهد  
فتمالك نفسه وتشدد وتمتم :

- يجب فتح القبر .

وبعد جهود بالغة ، سمحت السلطة المحلية بفتح القبر ( القوانين في البلاد لا تسمح بفتح القبور أو بنقل الرفات الا بعد اربعين سنة على الوفاة ) .

وجدوا الجثمان بلا طقم .. بشيابه الداخلية :

- يوجد نباش قبور .

حامت الشكوك حول حارس المقبرة . وتحت ضغط السلطات اعترف بأنه يزاول الى جانب وظيفته ودوامه اليومي ، « ساعات عمل اضافي » في بعض الاحيان . فينزع ما على الموتى من ثياب لا يحتاجون اليها اكثر منه ويبيعهما من « عتقجي » معروف في السوق .

لم يكن العتقجي قد باع الطقم الجديد :

- انه من الجوخ الجيد . اردت به سعرا جيدا فلم احظ بشار له حتى الآن .

وجدوا الورقة الرابعة في الجيب الخارجي الفوقي . وهنا كان تاجر العتيقات هو الذي كاد يجن .

★ ★ ★

غادر نلسون بدر عبود باريتوس بسيارته العتيقة « المروجة » ومعه فالتر ، في الصباح التالي لتوقيعها على وثيقة التعهد بالمسؤولية .

وفي اوبرلانديا نزل فالتر ، ليبارح منها الى « تريانفلو مينيرو » بحثا عن عمل جديد ، ومكث نلسون فيها يومين يحاول بلا جدوى تسلم امتياز تمثيل شركة خمور سيفريديو داكانا ( سر القصب السكري ) . فقد اكمل صاحبها كادر مندوبيه ولم يعد يتسع جهازه لاكثر ، فسعى نلسون عندئذ الى الحصول على عمل في شركات اخرى .

لم ينجح فتابع طريقه الى برازيليا وقضى فيها يومين لكن من غير طائل . توجه بعدئذ الى غويانيا ليصل اليها مساء .

لاقتة لوسيا شاحبة الوجه دامعة العينين ، كانها تنتظره بباب الشقة واندفعت الى صدره تشرق بدموعها .

- لوسيا . ماذا حدث ؟ هل اصاب الاولاد مكروه ؟  
تبكي وتنفي ذلك . ومن بين غصاتهما تقول :  
- اقاموا حجزا على البيت .. شركة برادات عبر البحار .. اقامت  
الحجز على بيتنا ، وما تم بعد بناؤه ..

★ ★ ★  
★ ★ ★  
★ ★ ★



---

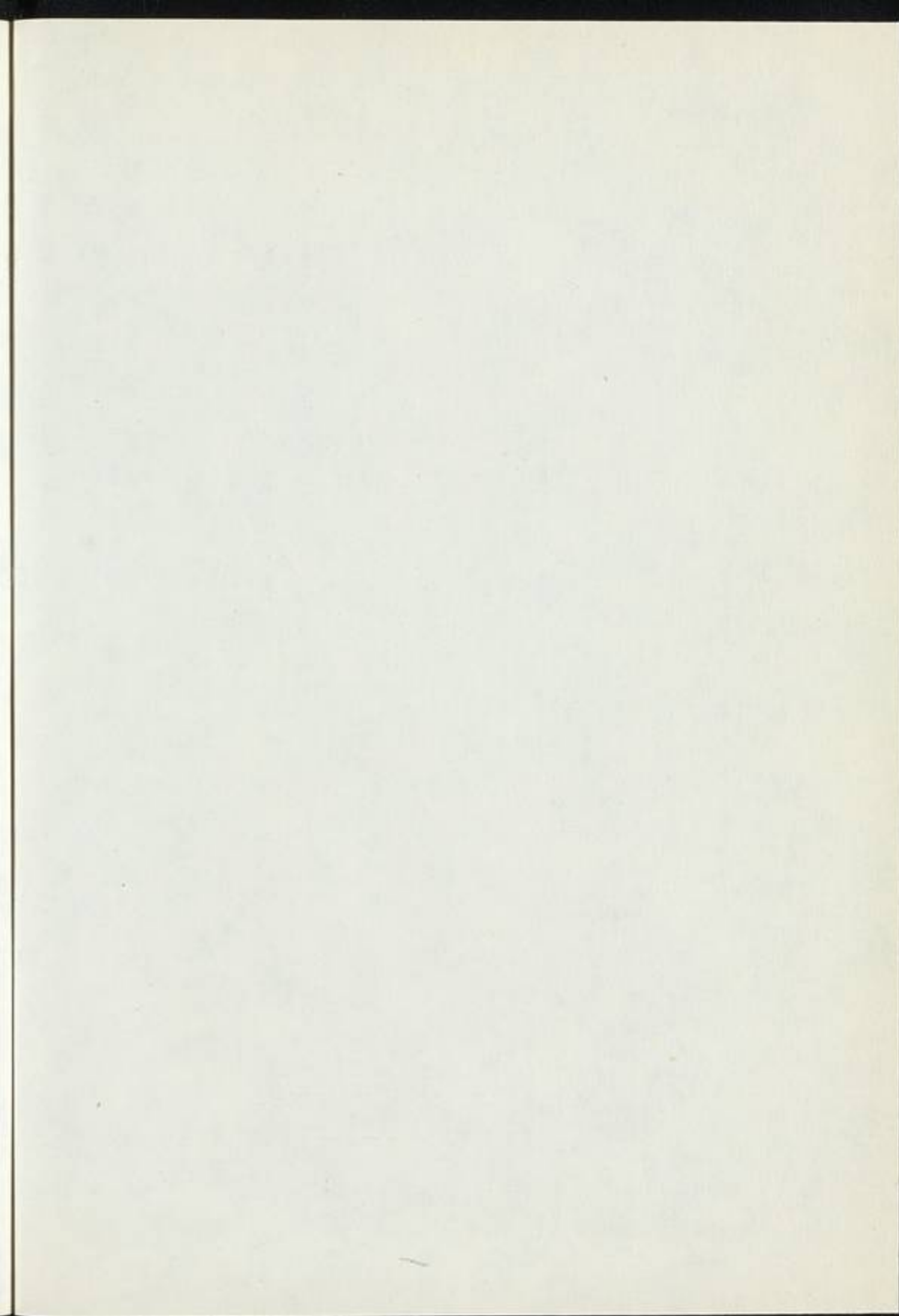
جميع حقوق الطبع والترجمة والتصوير والاقتباس  
والسيناريو السينمائي والتلفزيوني والاذاعي والمسرحي  
محفوظة للمؤلف

طبعت على مطبعة فن الطباعة

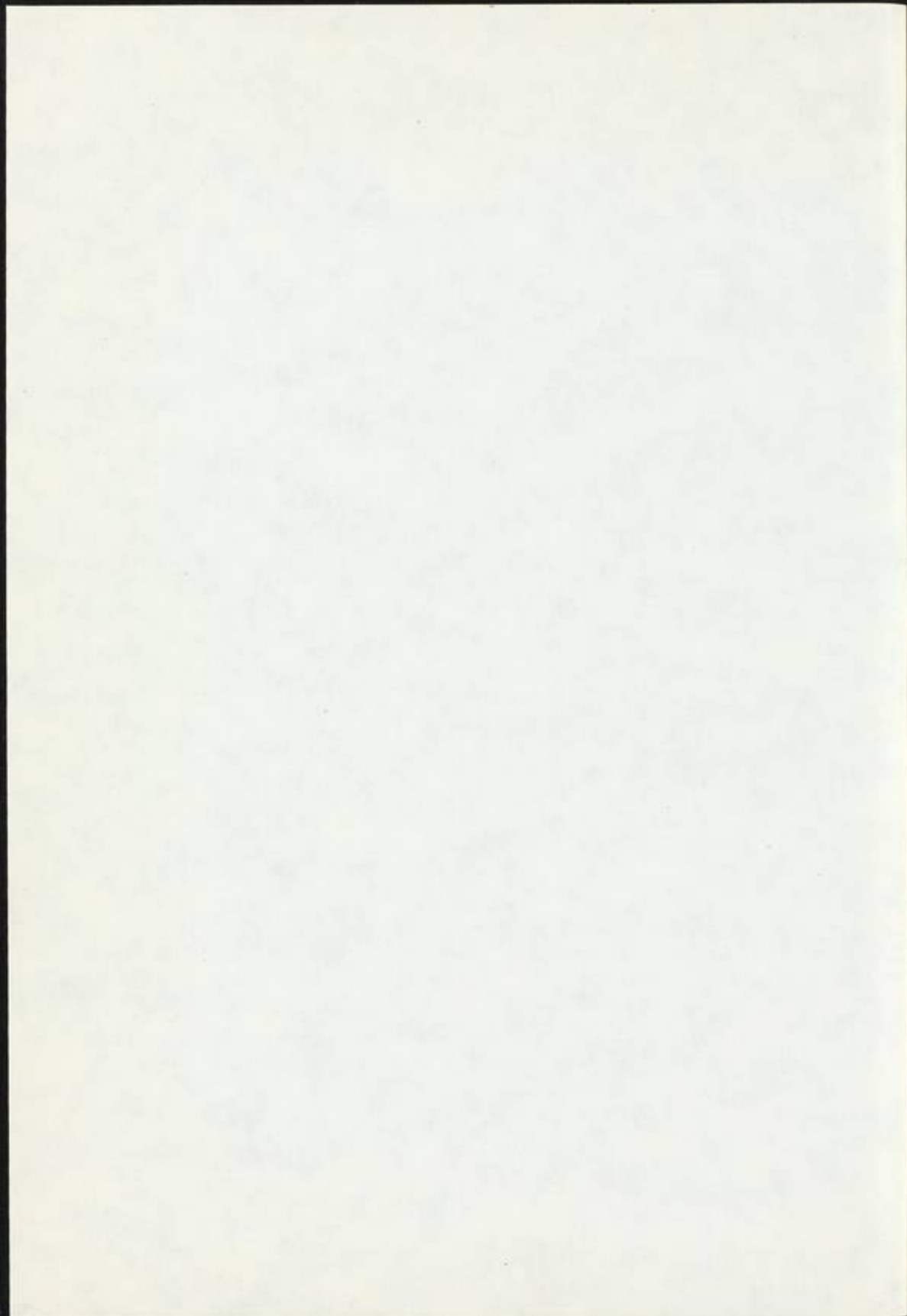
لبنان - هاتف : ٢٨٩٢٩٧

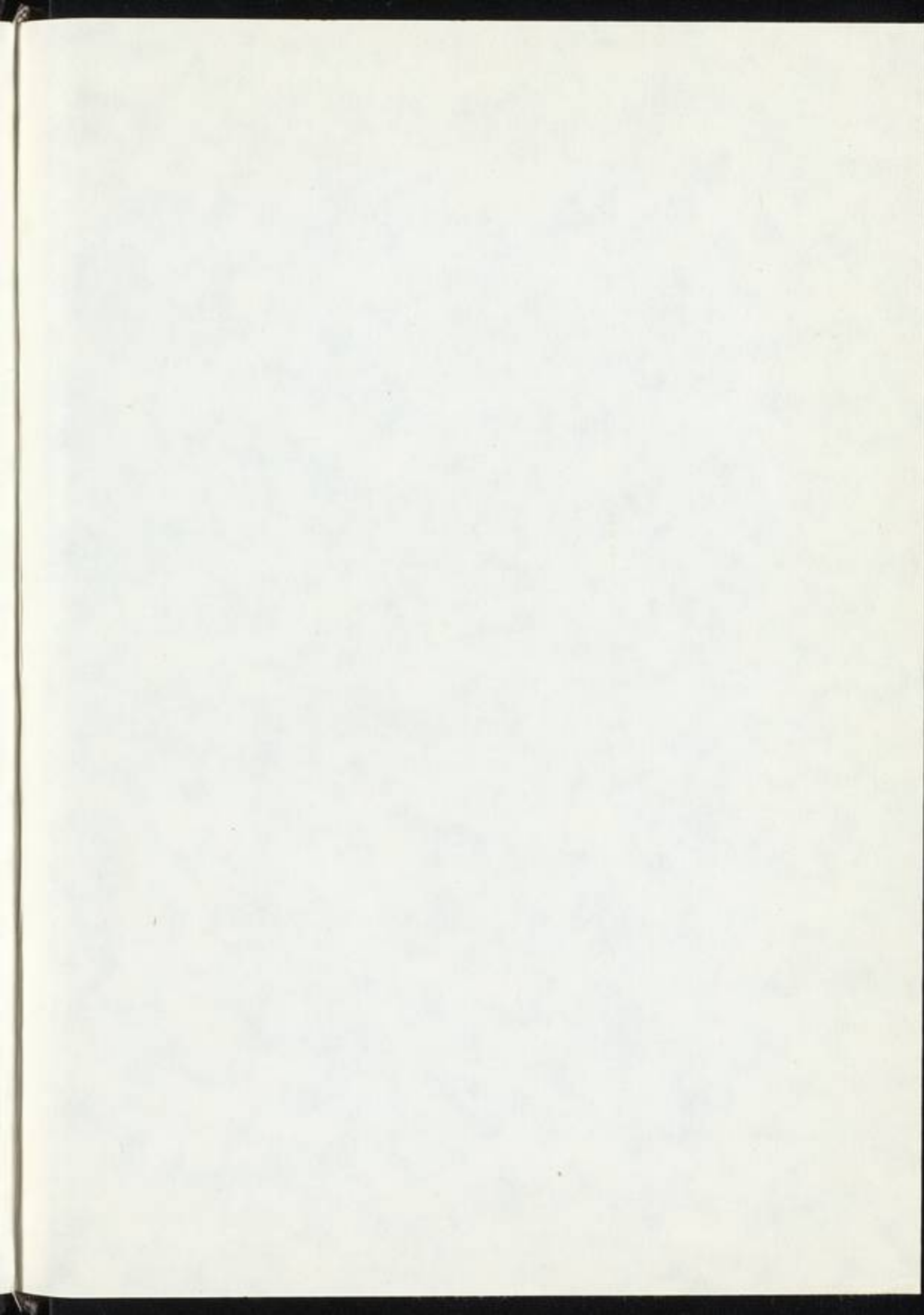
مؤسسة انطوان جليخ واخوانه للتجليد

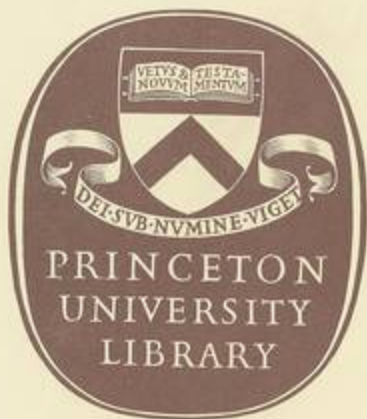
لبنان - هاتف : ٢٦٩٢٤٢











(Arab)  
PJ7842  
.H366  
1979  
vol.2